كتاب

نزهة الالباب

في تاريخ مصر · وشعراء العصر · ومراسلات الاحباب

تأليف

حضرة اللوذعي الاديب والشاعر اللبيب

محمد حسني افندي العامري

كاتب جوازات (باسبورتات) السويس

طبع بمطبعة (الهلال) بالفجالة بمصر سنة ١٣١٤

صحيفة ﴿ فهرسة اجمالية لنزهة الالباب ﴾

صحيفة ﴿ فهرسة اجمالية لنزهة الالباب ﴾

اهداء الكتاب

لجناب العالي الخديوي

حفظه الله

مولاي ذا سفرٌ جليلٌ قد حوى * تاريخ مصر وأُسرة الشعراء
ان نال رضوان المليك فحبذا * نال السعود ولاذ بالامراء
ابقاك ربي للعلوم واهلها * لتعش بملكك مصر في السراء

محمد حسني العامري

﴿ سمو خديوي مصر المعظم ﴾



﴿ افندينا عباس حلمي الثاني ﴾

كتاب

نزهة الالباب

في تاريخ مصر . وشعراء العصر . ومراسلات الاحباب

تأليف

حضرة اللوذعي الاديب والشاعر اللبيب

محمد حسني افندي العامري

كاتب جوازات (باسبورتات) السويس

طبع بمطبعة (الهلال) بالفجالة بمصر سنة ١٣١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

باسم الاله بدأت ما ألّفته ✻ وألِفته من شعر عصرٍ جبته
والحمد للوهّاب واهبنا الحجا ✻ حمداً يكرر كلما ليل سجى
ثم الصلاة على النبي الهاشمي ✻ مهدي الخلائق للطريق الأقوم

(وبعد) فيقول عبده العاجز الضعيف محمد حسني بن السيد الشريف الشيخ حسن خضر شريف العامري الحسيني . لما كنت ميالاً بطبعي لكل مؤدب كامل . وعالم فاضل عامل . برهن بعمله على درجته العلية . فلهجت بذكر فضائله البرية . وكان هذا الميل يحركني لرؤيته لكي اتمتع بعلمه وحكمته . او اكاتبه بالمقصود . فيتكرم عليَّ من درر الفاظه بالعقود . التي يتحلى بها الجيد . ويهتدي بها المريد . حتى جمعت من هذه المراسلات .

وتلك المحاضرات . ما غرست به رياض نزهتي . التى افرغت في تحسين وضعها همتي . وانشأت في مقدمتها رسائل تاريخية تضمنت احوال الدولة المصرية من عهد الطوفان لهذا الاوان وفيها الصور التاريخية بهيئة جلية اجابة لطلب من لا يمكن مخالفته وتوّجت هاته الرسائل بقصيدة مصر الشهيرة التي نظمها نابغة العصر حضرة احمد بك شوقي ثم اتبعت ذلك بذكر اجناس الحجاج الذين يمرون على السويس وشرحت صفاتهم وكمياتهم واثبت بعض لغاتهم الغريبة وفي هذا ما لا يخفى من الفوائد . وبعد ذلك دوّنت سجايا العرب وحالة الشعر ببلاده والادب وطرزت هذا باشعار العرب الحالية التي يدعونها (حمينية) وهي تتركب من لغتهم العامة و يضمنونها الحكم والمواعظ واخبار الوقائع والعوايد كما كان الحال في غابر الاجيال وكل ذلك حققت روايته وصدق كتابته ممن لا يسعني الا شكرهم افاضل ادباء واكابر علماء من هاتيك الانحاء . وبعده شيدت قصرا منيعاً وفصلاً بديعاً جمعت فيه شعراء العصر في كل قرية ومصر مما جعل الكتاب جديراً باسم (نزهة الالباب في تاريخ مصر وشعراء العصر ومراسلات الاحباب) . واستحق ان يقدّم هدية للحضرة الفخيمة الخديوية

اسأل الله ان يجعل ايام النزهة محفوفة بالصفاء . منزهة عن الجفاء ويحلها لدى القراء الافاضل محل القبول لينتشر ضوء سناها بلا افول في ظل من تعلقت القلوب بمحبته . وآنسنا حسن المستقبل في عالي همته . خديوينا

الافخم • وولي نعمتنا المعظم افندينا ﴿عباس حلمي الثاني﴾ ايد الله دولته
وقوى شوكته • ومنحه الفوز والنصر • على اعداء هذا المصر امين
بجاه النبي الامين

الفصل الاول

في الرسائل التاريخية واجناس الحجاج والسجايا العربية

الباب الاوّل

« في الرسائل التاريخية »

من بعض احبائي الافاضل . شاب اسمه فاضل . تعلق مثلي بحب العلوم يريد معرفتها . وتشوق للاطلاع على اسرارها . ليجني ثمارها . يرصد كوكب عيشه في طيبة . ويسامر نفسه بمناظرها العجيبة . تبادلت بيننا المكاتبات . ولم ينسني بوده وقتاً من الاوقات . حتى رحلت من مصر الى الاسكندرية . وتلاهيت بزخرفها عن العامرية . مضى عليَّ الشهر كسِنة . وعلى المحب كسَنة . واستمرت هذه الحال . تسعة اشهر بالكمال . ولم ادرك غفلتي . وطول هجري في غيبتي . الا بورود كتاب الحبيب الفطن اللبيب . يعنفني بانواع الملام . ويذكرني بما مضى من الايام . فتنبهت من غفوتي . وعرفت جرم غلطتي . فسطرت له خطاباً : ضمنته حديثاً مستطاباً . عن وصف الاسكندرية . ابنيتها المرتفعة البهية . وآثارها القديمة . ومناظرها العظيمة . واطلت الشرح ليدري مقدار عذري . فلما وصله كتابي اكرم مثواه . وبعث اليَّ كتاباً يدل على رضاه . ويخبرني بأن وصفي للاسكندرية . واثارها الباقية من عهد الدولة الرومانية . شوّقه للاطلاع على اخبار وادي النيل . ومن تملك عليه من القدم الى هذا الجيل . ويطلب ان اوافيه بهذه الامنية . اثناء

مراسلاتنا الوديه · وبينما كنت اسرّح الطرف في هذا المكتوب · وادبر فكرًا لاجابة المطلوب · اذ فاجأني خبرٌ شغل بالي · وغيَّر حالي · اسوأ وقعًا في نفسي من هجر العيس · ألا وهو نقلي من الاسكندرية الى السويس · ويعلم الله انه لو لا قلة ذات اليد ما حسبت حسابًا لنقلي من بلد الى بلد · ومع ان هذا الامر كدرني · واقلق فكري وشغلني · فقد قابلته بالجلد · وقلت انعم بالسويس من بلد · ثم حملت المتاع · مودّعًا مصيف الخديوي احسن وداع · وامتطيت مطية البخار بعد ان استخرت ولاأخاب من استخار · فسارت تسابق الريح · طاوية كشح الخلاء الفسيح · تمر تارة في بحيرات ومستنقعات · وقفار ملحية ومزروعات وطورًا في اودية ورمال · وصحراوات وتلال · حتى وصلت السويس · حيث لا انيس ولا جليس · فلما طاب لي المقام · واستبدل الصفر في ماليتي بالارقام · وضعت يدي في جيبي · فمسكت بالصدفة مكتوب حبيبي · فتذكرت عندئذٍ الطلب · وما فيه من الارب · فقلت اجل · والقلب في وجل · لان بضاعتي في العلم قليلة · وليس لي في التنحي عن الاجابة حيلة - فلما ازدادت عندي الافكار · ونفدت مني مهنة الاصطبار · خرجت اروض عقلي في البساتين الزاهرة الزاهية · متوكئًا على عصا معرفتي الواهية · علّي في نزهتي الاقي · ما يكفيني سوأة الاملاقِ · فلما اقبلت على الخلا · واطلقت شعاع نظري في واسع الفلا · رايت السراب يتماوج كانه البحر · وما هو الاّ كألعاب السحر · يمتد من بئر عجرود · الى نهاية خط النظر المحدود · فشبهت نفسي بذلك السراب · ان لم ارد لصاحبي الجواب · وزاد غيظي · فاشتد قيظي · وما زلت امشي في

طريق عفراء · زادت بي العناء · حتى اشرفت على بقعة خصيبة · مناظرها عجيبة · بها حدائق باهرة · وانهار جارية · في شرقها بحر زاخر · و بحيرات وجزائر · و (قنال) في الرمل سائر · تطل عليه صحراء سيناء الواسعة · المخضر جانبها الغربي ببساتين عيون موسى اليانعة · وفي غربيها صحراء حمراء واسعة المجال · مسورة من جنوبها الغربي بسور مرتفع من الجبال · اسمها جبال التاكه · والعامة يدعونها عتاقه · فوقفت فوق البرزخ الفاصل مياه الترعة الاسماعيلية عن المياه المالحة · وصرت اجتلي محاسن تلك المناظر الصالحة · وبعد ان متعت نفسي باشكالها الطبيعية البهية · التي بلا شك تروق العقل وتجعل الذاكرة جلية · تبخترت على ضفاف النهر الخضراء · كتبختر الامراء · مستظلاً بظل اشجار مثمرة · في حديقة عامرة · ابهجت ناظري بمحاسن رؤياها · وانعشت نفسي بطيب رياها · وبينما انا على هذه الحال · وقد راق امام عينيَّ المجال · إذ طرق سمعي صوت لطيف · وضرب دفٍّ منتظم خفيف · فملت غراماً لسماعه · متشوقاً لسماع نظمه · حتى اذا شاهدته بعيني · وعرفت العازف والمغني تعجبت اذ وجدته خرير ماء · كالمظلوم يئن بالبكاء · ينسكب كالدمع من عين النهر العظيم · على خد بستان كانه النعيم · وقد اثر هذا الدمع بين ورد الوجنات فصار جدولاً · وسار كما رأته عيني نحو الثغر مهرولاً · حتى صب هذا الماء العذب الصالح · في البحر الاجاج المالح · ولسان حاله يقول

تركت ابي وامي ثم نسلي * كذا اهلي ولذت بغير اصلي
وذا من كثرة التحكيم فينا * وحجزي بالجسور اخلَّ عقلي
وحبسي بالقناطر قد هداني * الى هربي وتركي حظ اهلي

فاني نسل من كل البرايا * اسيرة جوده ونداه يعلي
انا ولد السحاب فمن مثيلي * كريمٌ ساميٌ لا شيءَ مثلي
ولي قدرٌ عظيمٌ عند قوم * يقيمون الضيافة عندُ وصلي
هم العرب الكرام اذا رأوني * يرون الخير وافاهم بفضلي
واني واثقٌ بعـد التجائي * الى ذا البحر اصعد نحو اصلي
فكل غريب قوم ان تناءى * يعود لاهله من بعد مهل

فوقفت مدة مديدة · حسبتها زهيدة · صيّرت قريحتي وقاده · كريمة تنادي بالزيادة في الافادة · فرفعت القلم اطاعة لأمرها · وبسطت الورق لاسطر قولها . مستبشرًا ببلوغ مناي · والله اسأل ان يحسن مثواي

الرسالة الاولى

صاحبي الفاضل . سمير الافاضل · جاءني كتاب منك في ساعة السرور · فازداد الفرح عندي والحبور · تطالب به من العاجز عن كسب الفوائد العلية · ان يوافيك بتاريخ الديار المصرية ضمن رسائلنا الودية · لتزداد فائدة المكاتبات بيننا وتسرَّ من يراها عندنا فقابلت طلبك بالتلبية وشرعت في منحك التمنية ... فلنبدأ باسم الله · ونشكره على ما اولاه ..
اعلم يا صاحبي ان اعظم صفة تمثل لك القطر المصري هي (وادي النيل) لان النيل يسير بين جبلين عظيمين شرقي وغربي وعلى شاطئيه (اي الوادي الكائن بين الجبلين) نفلح ونزرع ونعيش ونسكن ولو لا النيل ما ذكرت مصر ولا اشتهرت · وهذا القطر الذي هو اخصب اقطار افريقيا كائن في الشمال الشرقي منها وكان يحده قديمًا البحر الابيض المتوسط من جهة

الشمال وارض النوبة والسودان المصري من جهة الجنوب والبحر الاحمر وشبه جزيرة العرب من الشرق وصحراء ليبيا وطرابلس الغرب من الغرب وكان مقسوماً الى قسمين احدهما ارض الشمال والثاني ارض الجنوب بالنسبة الى موقعهما من مدينة (منفيس) عاصمة مصر في تلك الازمان . فارض الشمال تمتد من منفيس الى البحر المتوسط وارض الجنوب تمتد من منفيس الى جزيرة الفنتين المقابلة لاصوان وهو الصعيد . وكان قسم الشمال يقسم الى ٢٠ مقاطعة وقسم الجنوب الى ٢٢ وعلى كل مقاطعة حاكم مخصوص يرجع في احكامه الى الملك العمومي لمصر الذي كان يلقب (بملك البرين) او (فرعون)

وكان للقطر المصري قديماً اسماء كثيرة كما هي الحال الآن منها (حيمي او حامي) ومعناه في لغة القبط (الارض السوداء) ولكن المشهور نسبته الى حام بن نوح عليه السلام لكونه اول من عمر افريقيا بعد الطوفان .. (ومصرايم) وهذا اطلق عليه من لغة العبرانيين الذين سكنوا هذا القطر قديماً ولاقوا فيه شدة وظلماً واشتقاقه من كلمة (صر) العبرانية ومعناها (الشدة والضيق) واسم المكان منها (مصرْ) ..

﴿ حدود واقسام القطر المصري الحالية ﴾

يحده شمالا البحر الابيض المتوسط وجنوباً وادي حلفا وشرقاً قنال السويس فالبحر الاحمر حتى سواكن وغرباً رأس الكنائس (عند البحر الابيض المتوسط) وصحراء ليبيا . هذا بعد الثورة السودانية وسلخ السودان عن مصر اما قبلها فكان يمتد الى بحيرة فيكتوريا نيانزا جنوباً ويمتد على

الساحل الغربي للبحر الاحمر من بربرة فخليج عدن فصوع فخليج العقبة فالعريش حتى يصل الى البحر المتوسط شرقًا ويمتد من رأس الكنائس فصحراء ليبيا ودرفور ثم ينعطف شرقًا الى الجبال الزرق عند خط الاستوا غربًا ·

وينقسم الآن الى قسمين الوجه البحري والوجه القبلي بالنسبة لموقعها من القاهرة عاصمة المملكة · فالوجه البحري يمتد من القاهرة الى البحر الابيض المتوسط وينقسم الى ست مديريات وهي القليوبية والمنوفية والشرقية والدقهلية والغربية والبحيرة · والوجه القبلي يمتد من القاهرة الى وادي حلفا ويسمى الصعيد وينقسم الى سبع مديريات وهي الجيزة وبني سويف والفيوم والمنيا واسيوط وجرجا وقنا ولكل مديرية بندر مخصوص يكون فيه ديوان احكامها ومقام حاكمها ولقبه (مدير) وتنقسم المديريات الى مراكز ولكل منها حاكم لقبه (مأمور) يرجع في احكامه الى المدير وهذا الى نظارة الداخلية التابعة لمجلس النظار الخاضع لسلطة المالك العمومي خديوي مصر المعظم ايده الله

وفي القطر المصري تسع محافظات وهي مصر على النيل واسكندرية ورشيد (١) ودمياط وبورت سعيد على البحر الابيض المتوسط والسويس والقصير وسواكن على البحر الاحمر والاسماعلية على قنال السويس ومحافظة الحدود اي وادي حلفا على النيل ولكل محافظة حاكم مخصوص لقبه (محافظ) يرجع في احكامه لنظارة الداخلية

---

(١) صدر أمر عال بالغاء محافظة رشيد والحاقها بمديرية البحيرة اعتبارًا من اوّل سنة ١٨٩٦

نهـر النيل

حياة القطر المصري من النيل فهو يسير في وسطه من الجنوب الى الشمال ويروي اراضيه من الجانبين ويزيد خصبها بطميه فالنيل لمصر كالدم للجسم · وهو مكون في اوله من فرعين

الاوّل يخرج من بحيرة فيكتوريا نيانزا جنوبي خط الاستواء بافريقا ويسمى (البحر الابيض) والثاني يخرج من بحيرة دمبعة في بلاد الحبشة ويسمى (البحر الازرق) والماء الموجود بهاتين البحيرتين متكون من السيل النازل من جبال افريقيا العالية التي يتراكم عليها الثلج وينقسم عندها السحاب ويمطر غزيراً

ويتلاقى البحر الازرق مع البحر الابيض عنـد قرية ام درمان قرب مدينة الخرطوم بالسودان المصري ويكونا نهراً واحداً هو (النيل المبارك) فيسير يقدمه السعد والخيرات لجهة الشمال بين الصحارى والجبال ثم يتجه الى الشمال الشرقي ثم الى الغرب فالجنوب قليلاً ثم الى الشمال فالشمال الشرقي فالشمال ويستمر حتى يصل الى القناطر الخيرية بجوار القاهرة من الجهة البحرية فيتفرع الى فرعين · احدهما يسير متجهاً الى الشمال الغربي حتى يصب في البحر الابيض المتوسط قرب رشيد ويسمى (الفرع الغربي) او فرع رشيد · والثاني يسير متجهاً الى الشمال الشرقي حتى يصب في البحر نفسه عند دمياط ويسمى (الفرع الشرقي) اوفرع دمياط والارض المحصورة بين الفرعين اخصب الاراضي المصرية واسمها (روضة البحرين) وهي المنوفية والغربية وكان اسمها قديماً (دلتا)

وعادة النيل الزيادة في كل عام من وقت نزول النقطة اي ليلة ١١

بؤونة القبطي وهذه الزيادة تسمى الفيضان يبشر المنادي في كل مدينة بقربه ويتغير لون الماء الى الحمرة لكثرة الطمي فتنشرح صدور الامة المصرية وكل شيء في جسمه المادة الحيوية فترى السمك يلعب والديب يطرب والطير يغرد والزرع يوحد والبهائم تسرح والناس تفرح وتمرح مترنمة بالنشيد

شكرًا الى النيل السعيد * مَن زارنا في كل عام
طير السعادة للعبيـد * من فوق سطح الماء عام
تثني عليه بكل عيد * اذ انه ابٌ تمام
يأتي البحيرة والصعيد * يرويها مثل الغمام
هو نعمة المولى المجيد * من فيضه نيل المرام

واعلم يافاضل ان هذا القطر موجود الصورة من عهد وجود المعمورة الا ان تاريخه مجهول المعرفة من عهد ابينا آدم لغاية الطوفان ولم يعلم المؤرخون شيئًا بخصوصه غير المذكور في الكتب المقدسة

اما من بعد الطوفان لعهد الدولة الفرعونية الاولى فمظلم ايضًا ولكن المؤرخين نظروا اشباحًا من معالم ذلك العهد تلوح خلف ظلامه فاثبتوا ما وصلوا اليه وصار كل يشرحه حسب افكاره ودرجة ابصاره ولهذا فسأعرب لك عما لاح لعقلي وتصوره فكري في هذه الفترة التاريخية بل السكرة التوحيدية وبعدها ندخل في بيان ما ظهر للعيان وثبت بالبرهان وعرفته من كتب المؤرخين الذين بذلوا النفس والنفيس تارة في البحث على الآثار وطورًا في فك الرموز المنقوشة على الاحجار وسامحني اذا رأيتني لازمت الاختصار فليست النزهة كالاسفار ولست من فرسان هذا المضمار

وقاري تواريخ الملوك كأنهُ ✫ لقد عاش من ذاك الزمان الى الآن

آمن بوحدانية الله المنفرد في علاه ولا تشرك بالمعبود شيئاً في الوجود فقد اهلك الله قوم نوح عليه السلام بالطوفان لعدم اتباعهم ارشاداته في الايمان بوحدانية الله واتخاذهم الاصنام سواه . ولم يبق من قومه الاّ من آمن معه بالله الواحد القهار فسكنوا في نقط متفرقة من الدنيا فكانت مصر مسكناً لحام بن نوح واولاده الذين تناسلوا وكثر عددهم وكلهم ثابتو العقيدة في الله عزَّ وجل متشاغلين بدينهم عن دنياهم قانعين بما وهبهُ لهم مولاهم فلم يبنوا الحصون الحصينة ولم يشيدوا المعابد المتينة لتكون اثراً لهم وتذكاراً لمن يأتي بعدهم وهذا شأن الزاهدين وخطة عباد الله الصالحين كما نشاهد الدراويش والرهبان الآن يزهدون في زخرف الدنيا بقدر الامكان . هذا ما افتكرهُ في اهل تلك الحقبة الزمنية او معتوقي الطوفان بالالطاف الرّبانية ولذا كانوا يخضعون لعلماء الدين ويطيعون اوامرهم طول هاتيك السنين واستمرت مصر تحت حكم الكهنة (الحورشسو) زمناً طويلاً الاّ ان عقيدة الحكام والامم في تلك الايام صارت تضعف وتفسد شيئاً فشيئاً مع مضي الزمن على بعثة رسول الله نوح عليه السلام وتناسيهم حادثة الطوفان وهولها حتى كثرت ابالس الأمة وجحدوا بالله وتنوعت الاعتقادات واختلفت الديانات فاتخذوا الاصنام وعبدوا الانعام لكن البصير ذا الفكر المنير اذا نظر محققاً في ظلمات اعتقادهم بأصنامهم وتأمل مدققاً في اثر معالم اصل دينهم . ثم نظر الى حال اعتقادنا في هذه الايام وما كان عليه آباؤنا في صدر الاسلام ويقارن بين الفريقين ليحكم بلا مين ولا رين ثم يستنتج الفرق

العظيم بشرط ان لا يقول هذا جاهل وذاك عليم ثم يتذكر ان أُمم الافرنج في عصرنا الحالي سلبوا الملك من البابوية بدعوة ان الدين لا لا دخل له في الاحكام الدنيوية والشؤون السياسية · ويضيف لهذا ما طرأ على اعتقاد اولئك الافرنج المدعين من انكار البعث بعد الموت والحشر يوم الدين والحساب والعقاب والدار الآخرة والجنة والنار وغيرها فيعرف عندئذ اصل ديانة الامة المصرية وما صارت اليه في ايام الملوك الفرعونية وكيف ان المصريين نبذوا طاعة الكهنة وقاموا ينازعونهم الملك حتى تغلب احد اكابرهم المدعو (مِنا) واخذ الملك من الكهنة كما سيأتي في محله

وتأييدًا لرأيي هذا اذكر لك بعض ما وجد منقوشًا على اثار القبر المنحوت في جبال السلسلة بالصعيد الأعلى وهو قبر الملك سيتي الاوّل من العائلة التاسعة عشرة وعرّبه حضرة استاذي احمد افندي نجيب في كتابه (الأثر الجليل) قال حضرته يصف هذا المعبد بعد ان اورد مقدمة تؤثر في النفس الحرة الكريمة على ما اتلفته ايدي جهلة المتفرجين على هذا المعبد من افرنج وغيرهم بكتابة اسمائهم المتوغلة في النكرة بين نقوشهِ القديمة الزاهرة وما اختلسته ايدي خائني الوطن الجهلاء من نفائس الآثار بقصد بيعه لأجهل منهم من السياح الاشرار (ومتى وضع السائح قدمه في هذا القبر وجد اولًا احدى وثلاثين درجة منحدره ثم يمر في مزلقان بالجبل ويرى على نحو العشرين مترًا بابًا آخر خلفه مزلقان ثان ويتوغل في ذلك الظلام الحالك حتى يتخيل انه دخل في عالم جديد فيوقد الشمع والمصابيح) واستمر حضرته يصف الطريق ثم اروقة المعبودات وما بها من صور الحيات والافاعي المفزعة وتعذيب المجرمين بحالة محزنة الى

ان قال (وبالجملة يرى الانسان في المعبد صورة الحشر والنشر والبعث والحساب والعذاب ويرى الارواح وهي تعض بنانها حسرة وندامة على ما اقترفته في دنياها ولات حين مندم ثم الفتانات وكلاب جهنم وكل ما يحصل يوم الفزع الاكبر من الاهوال والمخاوف التي تخفق لها القلوب وترجف منها الافئدة · هناك يعتري الزائرين وجل وتنقبض نفوسهم ما لم يتثبتوا ويعلموا انها اعتقادات دينية رسمها القوم في هذا القبر الملوكي زجرًا للنفس كي نتم لها السعادة الابدية بعد معاناة المحنة الدنيوية) اه

وأما ما زعمه بعض مؤرخي الافرنج (نقلاً عن كهنة قدماء المصريين او استنباطًا من آثارهم) من ان قدماء المصريين كانوا يعبدون الله وحده ويقولون هو الاوّل والآخر الحي الأبدي السرمدي فاطر السموات والارض رب كل شيءٍ المالك لكل شيءٍ الخالق لكل شيءٍ الذي لم يخلق ولم يتجزأ ولا تراه العيون يعلم ما تكنه الضمائر وما تخفيه الصدور وهو الفاعل المختار لكل شيءٍ وفي كل شيءٍ · وان ما نراه من كثرة المعبودات والأصنام جميعها رمزٌ يرجع اليه وحده بمعنى انها تدل على ذاته العلية وصفاته الازلية ··· فهذا زعمٌ وان يكن فيه تأييد لرأيي الاوّل الآ اني وكل موحّد يلزمنا تكذيبه ببراهين قاطعة خصوصاً لأنه جمع المصريين بلا تمييز في الادوار او الازمان او العائلات بل جعلوا هذا الاعتقاد شاملاً للعموم ولم يتبصروا في رسالة سيدنا موسى عليه السلام لفرعون وقومه وقول الله تعالى في كتابه العزيز (هل أتاك حديثُ موسى اذ ناداه ربهُ بالواد المقدس طوًى اذهب الى فرعون انهُ طغى) وقولهُ عزَّ شأنهُ حكاية عن فرعون وقومهِ لما دعاهم موسى للايمان

(قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين) وقوله جل جلاله (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين)

وأما القول بأن اسم (الله) كان محفوظاً بالتلقين عند كهنة المصريين الى زمن سيدنا موسى فهذا أقرب للتصديق كما كان محفوظاً عند خواص العرب نسيما قريش زمن الجاهلية لحين ظهور شمس الديانة الاسلامية الا ان هذا القول لا يثبت ان قدماء المصريين بلا تمييز كانوا يعبدون الله الواحد القهار ولا ينفي عنهم عبادة الاصنام ويجب على كل مسلم ان يعتقد ذلك اتباعاً لما جاء في القرآن العظيم والله اعلم

﴾ أقسام تاريخ مصر ﴿

قد مرّ على مصر ثلاثة أدوار متباينة اعتبرها المؤرخون أقساماً لتاريخها العام وهي

(١) الدور الجاهلي يبتدئ من دخول مصر في الاحكام الملكية بقيام العائلة الاولى الفرعونية وسلب الحكم من ايدي الكهنة سنة ٥٦٢٦ قبل الهجرة لغاية ابطال عبادة الاصنام واتباع الدين المسيحي سنة ٢٤١ ق ﻫ ومدته ٥٣٨٥ سنة حكم على مصر في اثنائها ٣٤ عائلة ملوكية

(٢) الدور المسيحي من سنة ٢٤١ ق ﻫ الى الفتح الاسلامي سنة ١٨ بعد الهجرة ومدته ٦٤٠ سنة

(٣) الدور الاسلامي من سنة ١٨ هـ ولم يزل لوقتنا هذا ادامه الله

وهناك تقسيمات اخرى بحسب ادوار الادارة او المدنية او ترقي المعارف والصناعات وغيرها مما لا حاجة لذكرها هنا اكتفاء بالتقسيم السابق وسأذكر لك يا صديقي الدول والعائلات التي حكمت مصر في مدى هذه الادوار واوضح لك اسماء الملوك والاعمال المشهورة التي اقامها كل منهم وفقنا الله لما فيه السداد ونفع العباد

﴿ الرّسالة الثانية ﴾

الدور الجاهلي

﴿ العائلة الاولى ﴾

حكمت من سنة ٥٦٢٦ الى سنة ٥٣٧٣ ق هـ ومؤسسها الملك (منا) الذي نزع الحكم من ايدي الكهنة كما اسلفنا واستولاه بنفسه ثم دوّن قانوناً راعى فيه ما يناسب حال الامة دينياً ومدنياً وأسس مدينة منفيس (المعروفة الآن بالبدرشين او ميت رهينة بمديرية الجيزة) وجعلها عاصمة ملكه بدلاً من مدينة طان باقليم جرجا التي كانت عاصمة مصر في مدة حكم الكهنة وحوّل مجرى النيل عن أصله فصيره يجري شرقي منفيس وبذا اتسع نطاق الزّراعة ثم غزا سكان ليبيا وقهرهم فاتسعت املاك مصر في مدته ومات بعد ان حكم ٦٢ سنة

فتولى بعده اخوه (تتا) بني قصر منفيس الملوكي. ومن ملوك هذه العائلة المشهورين (أتا) شيد هرماً بجهة سقارة وقيل انه اوّل من بنى الاهرام

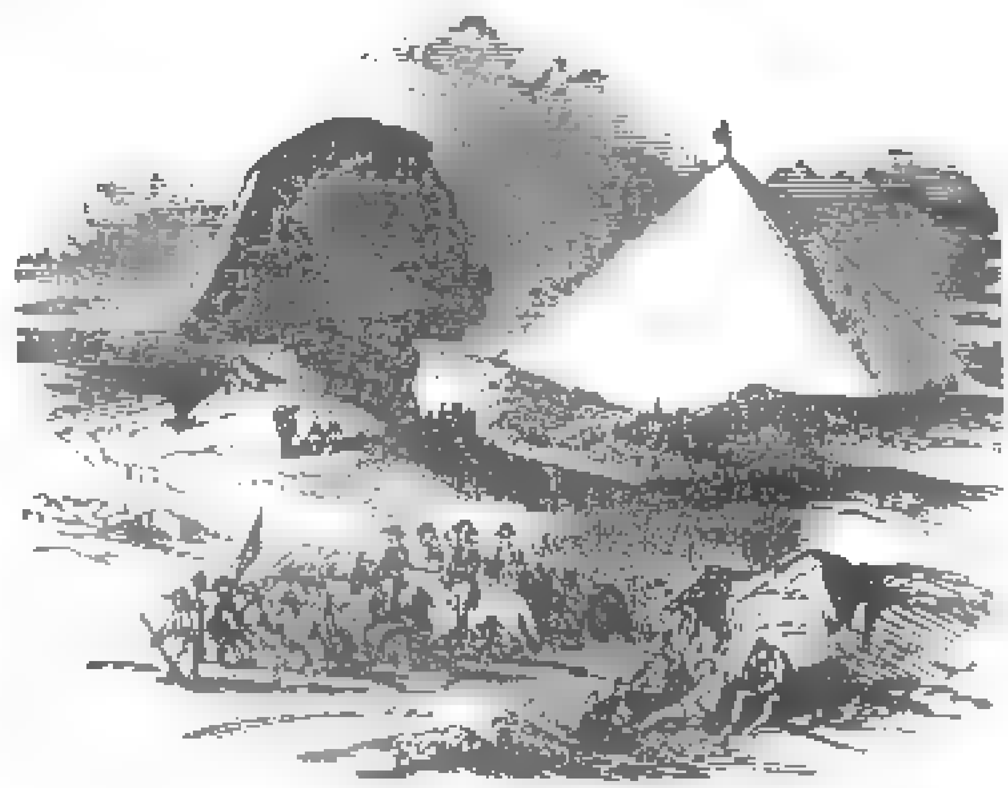
العائلة الثانية • حكمت من سنة ٥٣٧٣ الى ٥٠٧١ ق ه

عاصمة ملكها منفيس وأشهر ما يذكر عنها انها لم تنته حتى توحدت الامة المصرية ودانت لملك واحد الامر الذي سعى فيه الملك (منا) ولم يتمه لعدم تمكنه من اخضاع جميع القبائل لمعاكسة الكهنة له باحزابهم • ومن ملوك هذه العائلة المشهورين (كايه خوس) الذي اجاز عبادة الحيوانات و (بينوتريس) الذي جعل للنساء حق الجلوس على سرير الملك ان لم يكن للملك ذكور

العائلة الثالثة • حكمت من سنة ٥٠٧١ الى ٤٨٥٧ ق ه

في عهد هذه العائلة تقدمت المملكة تقدماً عظيماً وتحسنت حال الرّعية كما دلت الآثار ومن اعمالها البديعة الهائلة الباقية للآن ذكرى وموعظة لقوم يعقلون (ابو الهول) المسمى بلغة مصر القديمة (خورميخي) معناه شمس الافقين له جسم أسد ورأس انسان ليدل على القوة والعقل • طول هذا التمثال ٣٩ متراً وارتفاعه ٩٧ ر ١٩ متراً واذنه ٨٠ ر ١ متر وانفه ٧٩ ر ١ متر وفمه ٣٩ ر ٢ متر وهو قطعة صخر واحدة من الجبل الموجود به الكائن جهة الجيزة قبلي هرم خوفو الكبير وستراه مرسوماً بجوار الهرم في صدر الرسالة الآتية ان شاء الله ومن ملوك هذه العائلة (نخروفس) عصته اهالي ليبيا فحاربهم فغلبوه ولحسن طالعه صادف خسوف القمر فظن العصاة ان هذا من غضب الملك نخروفس عليهم فسلموه سلاحهم وخضعوا له • والملك (توسرترس) والملك (سنفرو) وغيرهم من الملوك الذين قضوا وقتهم وبذلوا جهدهم في تدبير شؤون الرّعية

وترقيها . وهكذا كانت عادة ملوك مصر الاقدمين يعملون اعمالاً تحسن حال بلادهم وتبقى ذكرى بل ذخيرة لمن يأتي بعدهم : فتأمل يا فاضل في اعمال اولئك الملوك الافاضل ترى جزءا عظيماً من اخواننا يعيش الآن من حسنات ملوك مضى عليهم نيف وستة آلاف وسبعماية وخمسين سنة واجتهد في العمل النافع لك ولابناء جنسك واحسن لاخوانك بخلوص نية وحسن طوية تكتسب الثواب من الله والثناء من الناس



﴿ الاهرام وأبو الهول وجيش بونابرت ﴾

(نقلاً عن جريدة الهلال الغراء)

﴿ الرسالة الثالثة ﴾

﴿ العائلة الرابعة حكمت من سنة ٤٨٥٧ الى ٤٥٧٣ ق م ﴾

صديقي فاضل سمير الافاضل : اليك رسالتي الثالثة مصدرة بصورة وثيقة اهداها لنا السلف دائمة الارباح لا يعتري فائدتها التلف . من عمل عائلة لم تزل أعلام مجدها امامنا مرفوعة . وخزائن حسناتها

بيننا موضوعة · مع مضي الاجيال وتعاقب الاهوال فهي العائلة الرابعة التي تقدمت مصر في مدتها تقدماً عظيماً وبلغت الغاية القصوى من الغناء متأكدة ان لا مناص من الفناء فشيدت الاهرام وتركته حسنة تجدد ذكرها بين الانام: اشهر ملوكها (خوفو اوخيوبس) من رأيي انه ملك محسن مدبر شفوق عادل اصلح حال رعيته واطمأن عليه ثم نظر لمستقبل القطر وما سوف يؤول اليه فشيد هرم الجيزة الاكبر البالغ ارتفاعه ٤٥٠ قدماً وضلع قاعدته ٧٤٦ قدماً ومساحة قاعدته سبعة عشر فداناً مصرياً أتمّ عمارته في مدة ثلاثين سنة اشتغل في اثنائها ماية الف عامل بالمناوبة كل ثلاثة شهور ولم يزل للآن بديع الشكل متقن العمارة يشتاق كل من زاره لتكرار الزيارة تأتيه السياح والعذارى الملاح من كل فجٍ بعيد بعد سفر مديد يقاسون العناء من سفر الصحراء صارفين نقودهم لمن يقودهم حتى يصلوا حرم الاهرام فيقفون امامه بالخشوع والاحترام اقراراً بقوة بانيه واعجاباً بمعرفة مهندسيه · ولا يخفى عليك ما يعطيه السائح المتفرّج لصاحب منزل نومه وللحمارين والعربجية والمترجمين وغفراء البرية وكلهم مصريون ولهم عائلات تعيش من ايراد الاهرام ومع ان حسنات هذا الملك باقية للآن وفوائد عمله الدائم ظاهرة للعيان نراه في التاريخ مرمياً بالظلم والجور ولو انصف راميه لوصفه بالحكمة والتبصر في عواقب الامور ولم أجد بين المؤرخين الاقدمين والحديثين من انصف هذا الملك بحكمه وازال عنه وصف الظلم بعقله وعلمه سوى مصباح النباهة كوكب العرفان العلامة المؤرخ الحر جرجي زيدان مؤلف (تاريخ مصر الحديث) ولعمر الحق ان هذا الملك (خوفو)

احسن صنعاً لانه لو ترك لنا الاموال التي انفقها في عمارة الهرم وجعلها في خزانة مهما كانت متانتها او طريقة اخفائها لاغتالتها احدى الدول اللاتي تغلبن على مصر ولم يبق لنا منها غير التحسر والندم

قل للذي يرميه بالظلم اقتصر * هذي نتيجة ظلمه ترضينا

واهرام الجيزة احدى عجائب الدنيا السبع التي هي (اهرام مصر وصنم رودس ومنارة الاسكندرية والتيه او البرية بفيوم مصر وجنائن بابل المعلقة وسور بابل وبرج النمرود وهو هيكل بابل) ومن ملوك هذه العائلة المشهورين الملك (خفرع) شيد هرماً بجوار الهرم الاوّل يبلغ ارتفاعه ٤٤٨ قدماً وكانت رعيته ترميه بالظلم والجور كالملك السابق ويوجد في متحف الجيزة الآن سبعة تماثيل من حجر الصوان مصنوعة على مثال هذا الملك · والملك (منقورع) كان عالماً في الدين شيد الهرم الثالث البالغ ارتفاعه ٢٠٣ اقدام بجوار الهرمين السابقين وجثة هذا الملك محفوظة بمتحف الآثار ببلاد الانكليز اغتصاباً من مصر

العائلة الخامسة والسادسة

حكمتا من سنة ٤٥٧٣ الى سنة ٤١٢٢ ق م

انتقل كرسي المملكة المصرية من منفيس (منف)الى مدينة اصوان في حكم هاتين العائلتين · وزادت املاك الدولة في عهدها بضم الشام والحبشة اليها بعد المحاربة الطويلة وانتشرت المعارف واتقن فن الرسم والنقش على الاحجار كما شوهد في اثارها وبنيا اهراماً بجهة ابي صير وسقارة · واتسعت التجارة بين مصر والممالك الاجنبية وسهلت للتجار بواسطة الطريق التي

انشأها الملك (مريرع) من قفط (مدينة بالصعيد) الى البحر الاحمر · ومن ملوك العائلة الخامسة الملك (سحورع) و (نفراركارع) و (اعنوسران) و (ددكارع و (اوناس) ومن ملوك العائلة السادسة الملك (مريرع) او (مرنرع) والملكة (نيتوكريس) اجمل نساء عصرها وهي التي اخذت بثار اخيها الذي هو زوجها ايضاً من قاتليه بالحيلة المشهورة ثم قتلت نفسها بالنار خوفاً من الانتقام

العائلات السابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة

حكمت من سنة ٤١٢٢ الى سنة ١٦٨٦ ق م

لم يعلم شيء من تاريخ هذه العائلات غير ان مقرّ كرسي الملك كان في اثناء حكم العائلة السابعة والثامنة في (منفيس) وفي اثناء حكم التاسعة والعاشرة في (اهناس المدينة) هرقليوبوليس باقليم بني سويف · الاّ ان العلامة بتري المشهور بكثرة بحثه في اثار قدماء المصريين قد اكتشف مؤخرًا على نحو الفي مقبرة في جهة ما بين بلاص ونقادة شمالي مدينة طيبه (الاقصر) وصفات جثث هؤلاء القوم تخالف صفات المصريين وتدل انهم كانوا كنعانيين من اسيا ولم يعلم هذا المكتشف ان كان اولئك القوم حكموا مصر او لا ولا في اي مدة وردوا اليها وكيفية مجيئهم وذلك لعدم وجود كتابة في مقابرهم غير انه يقول انهم كانوا بمصر في الفترة بين العائلة السابعة والتاسعة · ولا بد ان تجلي الحقيقة بعد والله اعلم

العائلة الحادية عشرة والثانية عشرة

حكمتا من سنة ٣٦٨٦ الى سنة ٣٤٧٣ ق م

شهدت اثار هاتين العائلتين بأن مصر تقدمت في اثناء حكمها تقدماً عظيماً وتبادلت التجارة بينها وبين بلاد العرب والهند · وكانت مدينة (طيبه) وهي مدينة (ابو) باقليم قنا كرسي المملكة في عهدها

فمن ملوك العائلة الحادية عشرة الملك (انتف عا) و (منتوحتب) و (انتف الرابع) و (منتوحتب الرابع) و (سنخ كارع)

ومن ملوك العائلة الثانية عشرة (امنمحعت الاوّل) وشهرته (امنا) ويحسن بي ان انقل لك يا صديقي نصيحته لابنه الملك اوزرتسن الاوّل الذي سنذكره حيث قال له (اسمع يا بني ما القيه عليك · وهو انك صرت ملكاً على قسمي مصر وتحكم على الثلاثة اقاليم فاسلك في حكمك احسن ما سلكه سلفك من الملوك وقوّ علائق المودة بينك وبين رعيتك لئلاّ يتخلوا عنك عند الخوف منك ولا تستوحش منهم ولا تنفرد عنهم ولا تقتصر على مواخاة الاغنياء والاشراف ولا تقبل في مجلسك كل من اتاك ممن لا تحقق من خالص محبته وضافي مودته)

وقد كان امنا المذكور قد انشأ نشأة مصرية جديدة بجده واجتهاده وشجاعته لانه استأصل شأفة العصاة الذين يكدرون صفو مصر كل حين من الزنوج والليبيين والنوبيين بسيفه واستخرج المعادن من بلادهم وتولى بعده ابنه الملك (اوزرتسن الاوّل) الذي اقام ثلاث مسلات اثنتان امام هيكل الشمس بمدينة (آن) وهي عين شمس وتعرف الآن بالمطرية وواحدة بقرية بجيج بالفيوم · اما اللتان بالمطرية فوقعت واحدة منهما

وبقيت الثانية قائمة للآن طولها عشرون مترًا وبعض المترونعرف (بمسلة فرعون) عليها كتابة بالقلم المصري القديم هاك تعريبها (ان الملك المنصور حياة كل موجود سلطان الوجه القبلي والبحري خبر كارع صاحب التاجين وسلالة الشمس اوزرتسن المحب لمعبودات المطرية دام بقاه : قد نصب هذا الاثر في مبدإ العيد الرسمي تخليدًا لذكره واحياء لهذا العيد) اهـ· وتولى بعده الملك (اوزرتسن) الثاني و (اوزرتسن الثالث) وهذا شيد قلعتي قمنه وسمنه في وادي حلفا لا تزال اطلالها باقية للآن والملك (امنمحعث الثالث) ابتكر عمل خزان لماء النيل يحفظه لوقت حاجة البلاد بدل ضياعه في البحر المالح وصونًا للاراضي والمدائن المصرية من الغرق وقت زيادة الفيضان وقد اجرى صنع هذا الخزان بوادي الفيوم عند بركة قارون ويسمى (بركة موريس) وانظر صديقي ترَ حكومتنا الحالية شارعة في عمل خزان النيل جهة اصوان وقررت مصاريف انشائه ١٥٠٠٠٠٠ جنيه ثم شيد هذا الملك في شرقي بركة موريس سراي عظيمة الاتساع بديعة البناء تحتوي على ثلاثة آلاف غرفة لاجتماع مجلس الاعيان بها عند نظره في شؤون الرعية واسم هذه السراية (لابيرانتا) وهي التيه او البرية التي ذكرناها ضمن عجائب الدنيا السبع

ولا عجب من اعمال هذه العائلة الهائلة فعلى قدر الرجال تكون الاعمال وقد كان بحكومتها في ايام الملك اوزرتسن المذكور رجل يدعى (امني امنمحا) دل تاريخه الذي وجدته مصلحة الاثار منقوشًا على قبره البديع الصنعة المنحوت في صخور الجبل باقليم بني سويف في قرية بني حسن انه كان على معرفة كبيرة واليك بعض تاريخه (قد

اتممت كل ما عزمت عليه وما نطقت به واني حاكم شفوق محب لوطني ادير اشغال المعبد بنفسي · وما احزنت طفلاً ولا نهبت الارامل وما جبرت الشغالة على الشغل بالقهر وما أقفلت بيت راع ولا دكان مسكين ولا جائع في زمني ولما حل القحط بمصر بادرت بحرث الارض في جميع اقاليم مح حتى اخصبت بهارتي واقتات الناس وكنت امدهم بالميرة والطعام واعطى الارملة مثل المتزوجة ولا كنت افضل الجليل على الحقير ولما عم الفيض وكثر الخير صار الفلاّح في نعمة تامة لاني لم اثقل كاهله بالخراج

العائلة الثالثة عشرة والرابعة عشرة حكمنا

من سنة ٣٤٧٣ الى سنة ٢٨٣٦ ق م

اجتهد ملوك هاتين العائلتين في حفظ مجد الدولة ورفاه الامة واعتنوا في اصلاح الدلتا فتحسنت زراعتها وشيدت ابنيتها وفي عهد العائلة الرابعة عشر انتقل كرسي المملكة من طيبة الى مدينة (اكسويس) بالوجه البحري واسمها الآن سخا

العائلة الخامسة عشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة

وهي امة الهكسوس حكموا من سنة ٢٨٣٦ الى سنة ٢٣٢٥ ق م

بينما كان ملوك العائلة الخامسة عشرة مهتمين باحوالهم الداخلية اذ داهمتهم عرب الرعاة والعمالقة (امة الهكسوس) قادمين من جهة اسيا بنسائهم واطفالهم وخيلهم وبغالهم وكلابهم وغيرها من حيوانات بلادهم

اغلبهم حفاة عراة يتلفون كل شيء يمرون به فان كان زرعاً اكلوه او ماء شربوه او بناء هدموه . وعند ما قاربوا الدلتا قابلهم المصريون بجيشهم ولكنهم لم يثبتوا امامهم الاَّ قليلاً وتقهقروا تاركين لهم الوجه البحري فاستوطنوه (عرب الرعاة) وصار كبيرهم المدعو (سلاطيس) ملكاً عليهم وجعل كرسي مملكته مدينة (تنيس) باقليم الشرقية وتعرف الآن باسم صان فنهى قومه عن تخريب المدن وقطع الترع والطرق واقام القلاع ورتب الحصون على حدود املاكه في الجهات التي يخشى من قدوم الاعداء منها ووضع في السويس (١) جنداً عظيماً خوفاً من هجوم الكنعانيين ولما علم بنو جنسه في اسيا بنصرته وتملكه اغنى الاقطار . ومصر الامصار اقبلوا على مصر كالجراد فرحب بهم واشبعهم بعد جوعهم

واستمر عرب الرعاة فى الوجه البحري والمصريون بالوجه القبلي ولكل حاكم من جنسه اذا مات خلفه غيره الى ان انفرد الرعاة بالحكم وصارت مصر جميعها في قبضتهم وسببه ان الرعاة تركوا الشدة واستعملوا اللين فقربوا المصريين منهم واعطوهم بعض المناصب في دولتهم التي كانت اقوى من الدولة المصرية فاستمالوا قلوبهم واكتسبوا محبتهم وبذلك استلموا زمام الوجه القبلي وانقضت العائلة الخامسة عشرة المصرية والدولة الاولى من عرب الرعاه

ثم حكمت دولة الرعاة الثانية (وهي العائلة السادسة عشرة من تقسيم التاريخ) وعدد ملوكها اثنان وثلاثون جميعهم من عرب الرعاه واشهرهم (الريان بن الوليد)

---

(١) وكان قديمًا اسمها ارسينوا وكليسما كما سيأتي في جواب العلاَّمة جورجي افندي زيدان

وفي ايام ملكه وفدت السيارة الذين باعوا سيدنا يوسف الصديق ابن سيدنا يعقوب عليهما السلام الى قطفير وزير الملك · وقد وجد في نقوش الاثار المصرية ما يؤيد ذكر المجاعة التي حصلت في مدة يوسف عليه السلام · وفي عهده وفدت الاسباط الاثني عشر وفي اواخر العائلة السادسة عشر اخذت قوة عرب الرعاة في الانحطاط حتي انتهت هذه العائلة وقامت العائلة السابعة عشر وفي مدتها انقسمت المملكة المصرية بين الرعاة بالوجه البحري والوطنيين بالوجه القبلي وعاصمتهم مدينة طيبه وقامت الحروب بينهما سجالاً حتي اضعفت الجانبين وابادت القوتين وزعق فيهما غراب البين فانقضت العائلة السابعة عشرة

العائلة الثامنة عشر

حكمت من سنة ٢٣٢٥ الى سنة ٢٠٨٤ ق ھ

اصبحت مدينة طيبة كرسي الملك لهذه العائلة الوطنية واوّل ملوكها رجل شجاع على جانب عظيم من الحكمة والتدبير عالم بفن الحرب والتحبير اسمه (احمس) واعظم اعماله انه انقذ مصر من ايدي عرب الرعاة فانه تعاهد مع ملك اثيوبيا على طرد عرب الرعاة من مصر وتمّ له الامر بعد ان حكموا فيها ستمائة سنة ثم جدد هذا الملك جملة معابد وهيا كل في منفيس والكرنك وحارب اهل النوبة لعصيانهم وجثته محفوظة الآن في متحف الجيزة ومن ملوكها (امنحتب الاوّل او امونوفيس الاوّل) · و(ت تحوتمس الاوّل) وسع املاكه حتى بلغت الحبشة جنوباً وفلسطين باسيا شمالاً وله جملة اثار جهة مدينة طيبة باقية للآن تدهش الالباب وتستوجب الاعجاب منها مباني

ابريم وهيكل امبو وبساحته باب من حجر الصوان المعشق ومن اعماله التصاوير البارزة الموجودة بجبل السلسلة تشخص حوادثه الحربية وشيد معبد امون في الكرنك واقام مسلتين على بابه لا تزال واحدة منها قائمة للآن . والملكة (حتزو او حمت شبسو) اتسع ملكها بفتوحاتها الكثيرة التي عادت على مصر بالسعادة كما وجد منقوشاً على جدران الكرنك ونصبت مسلتين جهة الكرنك طول الواحدة ٣٠ قدماً وهي قطعة واحدة من الحجر الصواني ماعدا طرفها الهرمي الشكل فانه من الذهب الخالص وشيدت هيكل الدير البحري على الجانب الايسر من الميل عند مدينة طيبة . والملك (تحوتمس الثالث) اخو الملكة حتزو لقب بالسلطان الاكبر لان كل ايام حكمه كانت حروباً شديدة انتصر فيها كلها ولكن هذه الحروب لم تشغله عن تشييد المباني الهائلة الباقية للآن بجزيرة اسوان وطيبة ومنفيس وعين شمس واعظمها الموجود بطيبة مثل معبد القرنة ومعبد الرمسيوم المشتمل على تمثال كبير من حجر الصوان الازرق طوله ٥٠ ر ١٧ متراً واقام مسلتين بالمطرية (عين شمس) نقلتها الملكة (كيليو بيترا) للاسكندرية امام قصرها و بعد ذلك نقلت واحدة منها لبلاد الانكليز والثانية لاميريكا ولا تزالان باقيتين هناك للآن . وكانت اهالي الشام واسيا قد جنحت الى عصيانه فتوجه لهم بجيوشه وحاربهم حتى اخضعهم ومد فتوحاته الى العراق والجزيرة جهة الفرات ثم عاد لمصر وبوصوله بلغه عود اهالي اسيا الشمالية لعصيانه فعاد واخضعهم ورجع لمصر وبوصوله خرجت عليه الزنوج والعبيد وعاثوا فساداً في جهات النيل الاعلى فاغتاظ جداً وسار بجيشه الجرار فهزمهم وسلب امتعتهم وحرق بيوتهم

انتقاماً منهم واحضر الاسرى معه لمصر مكتفين كما ترى في هذا الشكل



الزنوج مكتفين

(نقلاً عن جريدة الهلال الغراء)

ومن ملوك هذه العائلة (امونوفيس الثاني) و (تحوتمس الرابع) و (امونوفيس الثالث) وامونوفيس الرابع) حافظ كل منهم على مجد الدولة المصرية واصلاح شؤون الرعية والملك (حورمحب) وفي مدته اشتعلت نيران الثورات الداخلية بخصوص منازاعات دينية فابطل عبادة الشمس فهدأت الاحوال قليلاً ثم عادت واستمرت كذلك حتى ضعفت الدولة واستقلت الولايات التابعة لها (وهي النوبة والسودان والحبشة والجزيرة والعراق العربي وكردستان وارمينيا وقبرص) وهكذا انقضت العائلة الثامنة عشرة بعد رفعتها وقوة شوكتها فسبحان من يرث الارض ومن عليها صاحب الملك القوي الدائم بلا زوال هو الحاكم العادل فتنبه واعبده يافاضل فكل نعيم في الدنيا زائل هدانا الله واياك والاخوان لما فيه رضى الديان

الرسالة الرابعة

العائلة التاسعة عشرة

حكمت من ٢٠٨٤ الى سنة ١٩١٠ ق ه

قلت في رسالتي السابقة ان الممالك التي كانت خاضعة للدولة المصرية استقلت لضعف الملك حورمحب المصري فاثر هذا في الامة المصرية وقام الملك (رعمسيس الاول) مؤسس العائلة التاسعة عشرة ملبياً اماني الامة واشهر حسامه وتقدم بجيشه نحو الاثيوبيين والحثيين في اسيا فحاربهم وانتصر عليهم وتولى بعده ابنه (سيتي الاول ويسمى منفطا الاول) فتمم مقاصد ابيه في الفتوحات حتى اعاد لمصر ما فقدته وولى على كل قسم تغلب عليه عاملا من المصريين بخلاف اسلافه الذين كانوا يكتفون بالجزية ثم حفر ترعة توصل النيل بالبحر الاحمر تبتدي من مدينة بوبسطة (تل بسطة جهة الزقازيق) وتمر بوادي الطميلات حتى تصب في البحيرة المرة بين الاسماعيلية والسويس وشيد هيكلا في كل من القرنة وردأسية والعرابة المدفونة وسهل طرق التجارة فاتسعت وعمت خيراتها وصنع هذا الملك مقبرة لنفسه نحتاً في جبل السلسلة عندبيبان الملوك بالصعيد حوت ووعت نقوشاً تعظ اولي الألباب وقد سبق تعريب بعضها في اول النزهة

ومن ملوك هذه العائلة (رعمسيس الثاني او سيزوستريس) البطل الشهير والمحارب الخبير تولى الملك شاباً بعد ان علمه ابوه العلم على اساتذة ماهرين فعلق علم السيف وجربه فنجح وفتح فتوحات كثيرة في شمالي اسيا واخضع من عصاه حتى خشي بأسهُ جميع الملوك ونقش اسمه على الاحجار في الجهات التى انتصر فيها واخيرًا عكف على تشييد الهياكل واقامة المعابد

العديدة والمباني المفيدة وحفر الترع وتنظيم الجسور مما جعل مصر بهجة في عهده

وتولى بعده ابنه الملك (منفتاح) ويقال له (فاران او فرعون) اراد ان يتشبه بأبيه وينال شهرته فعمد الى الظلم واستعمال القسوة خصوصاً مع بني اسرائيل وفي مدته ظهر سيدنا موسى عليه السلام برسالة الرب الاعلى الذي لا اله غيره لفرعون منفتاح هذا الذي طغى (فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى) وقد دعاه سيدنا موسى للايمان بالله الواحد القهار بعد ان اوراه المعجزات البينات المذكورة في التوراة والقرآن فكذب وعصى

فلما تمادى فرعون في طغيانه وضل عن الهدى ببهتانه جاز عليه الغضب فاوحى الله لسيدنا موسى عليه السلام بالخروج من مصر لقوله تعالى (ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لاتخاف دركا ولا تخشى) فخرج مع قومه بني اسرائيل وعبر البحر الاحمر من المحل المشهور ببركة فرعون ذات الموج اللجاج العجاج جهة الطور (وليس من الجهة التي عجز نابليون بونابرت الامبراطور الفرنساوي عن عبورها فوق ظهور الخيل المسومة سنة ١٢١٣ هجرية مجاراة لسيدنا موسى صاحب المعجزاة فان حضرة صاري عسكر الكبير او المكابر الحقير عبر من البركة المجاورة لفم القنال التي يغيض ماؤها وقت جزر البحر ومع كل فأوشك ان يغرق لولا لطف الله تعالى) . فتبعه فرعون منفتاح ليرد بني اسرائيل فغرق مع جيوشه واخذه الله نكال الآخرة والاولى (انَّ في ذلك لعبرةً لمن يخشى) ولما غرق فرعون لم يبق من يتولى الملك بعده الا ابنته وابنه القاصر وخلت مصر من اكابر المملكة وقواد العساكر ولذا اجتمعت النساء واتفقن على

تعيين بنت الملك فرعون منفتاح واسمها (طوسير) ملكة على مصر لحين رشد الولد وقال بعض المؤرخين ان جدار العجوز او الحجوز الباقية اثاره في الصعيد للآن هو من عمل هذه الملكة اقامته لرد هجمات الاعداء لعدم وجود عسكر لديها وخلو المدينة من الرجال ولكن هذا القول يحتاج الى اثبات لان الجدار متين يفوق قدرة النساء · وتولى بعدها اخوها الملك (منفتاح الثالث) تربى بين النساء وتغذى من خزعبلاتهن فصار كثير التعبد شديد الخوف من الاصنام وهو آخر هذه العائلة ·

ملحوظة · يغلب على ظني ان (تل صفط) (١) الباقية اثاره للآن بجوار صفط الحنا بالشرقية وقد زرته بنفسي وشاهدت فيه احجاراً من الصوان الازرق عليها كتابة مصرية قديمة (بكل اسف لا اعرفها) واظنها اسماء ملوك لحصرها في خراطيش هو اثر مدينة بنيت في عهد الملكة (طوسير) وسميت باسم زوج الملكة المسمى (صفطا) والله اعلم

❋ العائلة العشرون والحادية والعشرون ❋

❋ حكمتا من سنه ١٩١٠ الى سنة ١٦٠٢ ق ه ❋

حافظت العائلة العشرون على حدود مصر والاملاك التابعة لها وفي آخر عهدها اغتصب الملك رجل كاهن مصري اسمه (حرحور) وهو اول ملوك العائلة الحادية والعشرين التي كانت سبباً لقدوم النمرود ملك اشور واستيلائه على مصر واستيلاء ابنه شيشاق عليها من بعده كما سيأتي

(١) ومع كل فيلزم الاطلاع على ما يأتي بخصوصه في جواب العلامة جورجي افندي زيدان

﴿ العائلة الثانية والعشرون والثالثة والعشرون والرّابعة والعشرون ﴾

﴿ حكمت من سنة ١٦٠٢ الى سنة ١٣٣٧ ق م ﴾

اول ملوك العائلة الثانية والعشرين (شيشاق الاول) وهو ابن النمرود المتقدم ذكرهُ الذي حارب مصر وتغلب عليها وصار شيشاق بعد موت ابيه ملكاً على مصر واشور وجعل كرسي مملكته في مدينة تل بسطة وحارب سكان جهات سوريا وفلسطين واستولى على المسجد الاقصى الذي بناه سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وأخذ ما في قصوره الملوكية من الاموال والحلى والحلل والدروع السليمانية الذهبية . ثم حكم بعده (اوسوركون او ذارق) و (شيشاق الثاني) و (شيشاق الثالث) و (شيشاق الرّابع) وفي عهدهم تجزأت احكام مصر بين حكامها الكثيرين واستقلت الممالك التابعة لهم لضعف مصر . وهؤلاء الحكام من اهالي ليبيا كانوا اتوا مصر فولاهم الملك شيشاق الرّابع حكاماً على الولايات تحت سلطته فاستبدوا ونبذوا طاعته ظهريا وسلبوه الملك ولقبوا انفسهم (بالفراعنة) وهم اساس العائلة الثالثة والعشرين وجعلوا كرسي ملكهم مدينة (تنيس) وتعرف باسم صان بمديرية الشرقية اشهرهم الملك (باتوباستيس او أبتاهوتف) ولم يطل حكم هذه العائلة لكثرة الفتن والحروب الداخلية التي تسبب عنها انقسام مصر في احكامها الى عشرين قسماً وصار الملك اسماً لا سلطة له واستمر النزاع بين الحكام حتى قويت شوكة احدهم المدعوا (تفنخت) فقهر رفاقه وتملك على جميع مصر وهو اساس العائلة الرّابعة والعشرين لكن لسوء بخته كرّ عليه (يعنخي) ملك اثيوبيا (النوبة والسودان) بجيوشه الجرارة واستولى على مصر وصيرها تابعة لمملكته وأقر تفنخت

حاكماً عليها. ولما مات يفخي استقل تفخت بمصر حتي مات بها وقام ابنهُ (باكوريس) ملكاً بعده وهذا أُلقي حيا في النار بامر سباقون ملك اثيوبيا الذي حاربه مـذ علم بعصيانه وانتقم منه وصارت مصر تابعة لاثيوبيا كما سيأتي

العائلة الخامسة والعشرون

حكمت من سنة ١٣٣٧ الى سنة ١٢٨٧ ق م

(اول ملوكها سباقون) ملك اثيوبيا المتقدم ذكره كان قوي المراس شديد البأس خلف اباهُ على مملكة اثيوبيا وتوابعها ولما راى ان مصر استقلت بعد موت ابيه استشاط غيظاً وسار بجيشه لاخضاعها والانتقام من ملكها وكان وقتئذ باكوريس فلما وصلها وانتشب القتال وتخضبت الرمال بدم الابطال هزم جيش مصر ووقع باكوريس في قبضة سباقون الجبار فالقاه حياً في النار . ثم وجه عنايته لتحسين حالة البلاد المصرية واصلاح ما افسدته الحروب الكثيرة ورتب الولاة على الاقاليم وخفف عقوبة القتل بالاشغال الشاقة ولكن لسوء حظه مس احساسات (شلمنصر) ملك اشور الذي علا نجمه في ذلك الحين فشرع هذا في الانتقام منه واخبر كبراء دولته وجمع جيوشه الا ان الموت عاجله فقام بعـده (سرجون) قائد جيوشه وسار لاتمام مطلوب سيده شلمنصر فقابله سباقون عند الشام والتحم القتال فانهزم سباقون وفر الى مصر فتحزبت عليه اهالي الوجه البحري برئاسة زعيمهم (اسطيفا نيتس) فهرب منهم الى الوجه القبلي وتملك عليه ومات فيه وتولى بعده ابنه (سيخون) الذي آنس في نفسه القوة فاغتر

وتوجه لاخضاع الوجه البحري فقتله (طهراق) زعيم احد الاحزاب وصار هذا ملكاً الا انه لم يتمتع بالملك لأن (اشوراخي الدين) ملك اشور حضر وتغلب على مصر ففر طهراق الى النوبة (اثيوبيا) وبذا صارت مصر ميدان كفاح ومرمى رماح لثلاث قوى الاشوريين والاثيوبيين واحزاب ملوك مصر الاصليين كلٌّ يتمني وصل هذه الغادة الحسناء فغشي عليها من كثره الاهوال ومجاذبة الابطال ولما استيقظت وجدت نفسها بين ايدي ملك اثيوبيا فألفتت وجهها عنه مستغيثة باهلها من وجهه الاسود نجاها الله ·

كل يبتغي وصلاً لسلمى * وسلمى لا يقر لها قرار

العائلة السادسة والعشرون

حكمت من سنة ١٢٨٧ الى سنة ١١٤٩ ق م

اول ملوكها (أبسا ميتيك الاول) مصري الجنس ذو قوة وبأس طرد الاثيوبين وبدد شمل احزاب الفتن فصفا له الجو في الوجهين البحري والقبلي وجعل كرسي ملكه في مدينة (صالحجر) التي صارت من ذلك الحين ابهج مدينة في الديار المصرية بهمته واعتناء من ملكوا بعده ونرى اطلالها الآن بمركز بسيون غربية · ثم اهتم بتشييد الهياكل وترميم المعابد وتنظيم الطرق التي افسدتها حروب العائلة الماضية ثم بنى الحصون على الحدود المصرية وحارب الاثيوبيين فقهرهم وحارب جهة الشام واستولى على فلسطين وبعض مدن الكنعانيين

وفي عهد هذا الملك ترددت امم الاجانب خصوصاً اليونان على مصر فاكرمهم واقطعهم الاراضي لميشتهم وكأن اليونان في ذلك الحين

كانوا على جانب عظيم مما عند اخوانهم الاوروباويين الآن من المداهنة وفن الدخول واللين والخضوع في بادىء الرأي والتكبر والاستئثار في نهايته فان اليونانيين تقربوا من الملك ابساميتيك حتى ادخلهم في خدمته وقلدهم المناصب في جيشه ولما تمكنوا تكبروا وتجبروا فكان نصيب ابناء مصر منهم اسوأ من نصيبنا مع الافرنج الآن · حيث هاجر اغلب المصريين في تلك الازمان وتركوا بلادهم الشرعية لابناء اليونان · وقد ندم الملك ابساميتيك على ما فرط منه لما راى هولاء الاجانب استبدوا في وظائفهم وزاحموه في الاحكام وعارضوه في الاصلاح والنظام وكانوا معه كمن قال · (ركبتك يا اعرج العرج حطيت يدك في الخرج) وتولى بعده ابنه (نخاو الثاني)و(ابساميتيك الثاني) ثم (وح ابرع وشهرته ابرياس) شيدهيكلا في صالحجر وفي ايامه اشتهر بختنصر ملك بابل بالقوة وصار يقهر الملوك شرقاً وغرباً فاستنجد منه صدقيا ملك اليهود بملك مصر ابرياس فسار لنجدته بجيوشه المصرية ولكنه انهزم امام بختنصر فهاجر اليهود (بنو اسرائيل) الى مصر وسكنوها لوقتنا هذا كما هاجروا اليها في مدة سيدنا يوسف الصديق وهم الاسباط الاثنا عشر واستمروا بها حتى خرجوا منها وعادوا لبلادهم مع سيدنا موسى·

ثم مات ابرياس وتولى بعده الملك (اماسيس اواموزيس) صنع بابا عجيباً لهيكل الملك ابرياس السابق وتمثالاً من الحجر طوله ٧٥ قدماً ثم احضر معبداً من جبال اسوان قطعة واحدة اشتغل في نقله الفان من العمال مدة ثلاثة اشهر ووضعه مع التمثال في صالحجر · وفي ايام هذا الملك طمحت انظار الفرس (العجم) لامتلاك مصر فخشي بأسهم اموزيس وعمد لعقد

معاهدة مع دولة اليونان وقبل ذلك كان سهل السبل باكرام اليونان النازلين والمترددين على مصر وقربهم منه ومنحهم الاراضي الواسعة والاموال الطائلة ومع كل فلم تعد المعاهدة عليه بفائدة لأن ملك الفرس الشهير المسمى (كمبيز بن كورش) جهز جيشه الجرار وسار به حتى وصل الديار المصرية وجعل الحيوانات من قطط وكلاب وثيران في مقدمة جيشه لعله ان المصريين يعبدونها و يكفون عن القتال خوفاً من قتلها وفي اثنا ذلك مات اموزيس وتولى مكانه (بساميتيك الثالث) وهذا فر من وجه الفرس وتحصن في منفيس فتبعه كمبيز وفتح المدينة قهراً وقتل ملكها فانتهت به العائلة السادسة والعشرون وقامت دولة الفرس

العائلة السابعة والعشرون

حكمت من سنة ١١٤٩ الى ١٠٢٨ ق ه

هي دولة الفرس الاولى مؤسسها الملك (كمبيز بن كورش) المتقدم ذكره سخط عليه المصريون عموماً لكونه عاملهم بالقسوة وهدم هياكلهم ومعابدهم وقتل كهنتهم بعد ان سامهم العذاب فتآمروا عليه وقتلوه فتولى بعده الملك (دارا) وهذا جذب قلوب المصريين ونال رضاهم بزيارته معابدهم وهياكلهم وكونه اظهر الحزن على موت العجل (ابيس) معبودهم وجعل مكافاة لمن يأتي بعجل مثله ثم تولى بعده (شيارش) وفي عهده استقلت جميع الولايات التي كانت خاضعة لدولة الفرس في اسيا واوربا وتاقت مصر للتخلص من حكم الفرس ايضاً وتولى بعده الملك (ارتحشارشا) ثم (دارا الثاني) وهو اخر هذه العائلة التي انتهت بتغلب المصريين عليها

العائلة الثامنة والعشرون والتاسعة والعشرون والثلاثون

حكمت من سنة ١٠٢٨ الى سنة ٩٦٢ ق ه

المهم في تاريخ هذه العائلات ان (مصر عادت للمصريين) وعتقت من الرق الاجنبي واجتهد ملوكها في اصلاح ماافسدته الحروب وانهكته الخطوب ليعيدوا لبلادهم رونقها الاصلي ولباسها الوطني . الا ان الفرس بعد خروجهم من مصر قهراً كانوا يتذكرون محاسنها فيتمنون امتلاكها وكثيراً ما هاجوها ولم يفوزوا بالنصر واخيراً تسنى لهم ذلك في عهد الملك (نكتانيبس) الذي سلم جيشه لقواد من اليونان واراد مقاومة الفرس فلم يقو عليهم بل هزموه وفر لبلاد النوبة ومن عهده للآن لم يتول على مصر ملك من ابنائها الاصليين

العائلة الحادية والثلاثون

حكمت من سنة ٩٦٢ الى سنة ٩٠٤ ق ه

هي دولة الفرس الثانية بمصر اول ملوكها (اوخوس او ارتحشارشا الثالث) اغتصب مصر من ابنائها بلا مسوغ ولا سبب غير قوته وضعفهم واراد التمتع بنيلها واستغلال محصولها هو وذريته ولكن ابى المنتقم العادل الا ان يطردهم منها باقوى منهم فان اليونانيين المستوطنين بمصر لما رأوا ضياع المناصب العظيمة من ايديهم وسقوط كلمتهم ومنزلتهم بدخول دولة الفرس تحركت فيهم عوامل الحقد والغيظ فأرسلوا الرسائل ودبروا الوسائل لملوك بلادهم اليونان يحسّنون لهم وادي النيل ويسهلون طرق امتلاكه كل التسهيل واستمروا كذلك حتى مات اخوس وقام ابنه ارسيس ثم دارا الثالث

وكان المعاصر لهذا الملك من ملوك اليونان بطلاً كبيراً ومحارباً شهيراً اسمه (اسكندر المكدوني) فأتى بجيوشه لمصر وهزم ملكها الفارسي ومن ذاك الوقت انتقل حكم مصر من دولة الفرس الى دولة اليونان فسبحان من يغير ولا يتغير الواحد الديان مالك الاكوان

الرسالة الخامسة

دولة اليونان

العائلة الثانية والثلاثون

حكمت من سنة ٩٥٤ الى سنة ٩٤٥ ق ه

اعلم يافاضل ان الرجال بالاعمال و بقدر العمل تكون الشهرة في الحال والاستقبال نعم سأقص عليك تاريخ رجل مضى عليه ٢٢٥٨ سنة ولم يزل اسمه مشهوراً بيننا واعماله عامرة امامنا اعني بهذا الرجل البطل العظيم اسكندر المكدوني بن فيلبش ملك اليونان الذي اخذ مصر من الفرس بقوة سيفه فاصلح ما افسدوه و بنى ما هدموه٠ اختار هذا الملك موقع الاسكندرية الحالي مقاماً لهُ فشيد فيه مدينة بديعة الرسم سماها (الاسكندرية) نسبة لاسمه٠ تولى على مملكة اليونان بعد موت ابيه وهو في العشرين من عمره مدرباً على الحروب لا يخشى باس الخطوب شديد البطش ثابت القلب زكيّ الفهم تعلم العلوم والفلسفة على ارسطو فيلسوف اليونان في عهده٠ وقبل مسير اسكندر لفتح مصر عزم على توطيد الأمن في بلاده لحارب

جملة قبائل على نهر الدانوب منهم قبائل تريباقي وجيتا (رومانيا الآن) وشمالي البانيا وكسر شوكتهم ليأمن شرهم في غيابه ثم سافر قاصداً مصر فقطع بحر مرمره ودخل اسيا الصغرى وكانت في ذاك الوقت تابعة لدولة الفرس فلاقى في سيره عناء شديداً من الحروب المتوالية في كل ارض مر بها ٠ وكان خط سيره من بحر مرمره الى هليكارناسوس (اسكي حصار) فكري فأضاليا ففريجيا فطرسوس (وبها اصيب بالحمى وشفي) ثم سار على نهر جيحون الى بلدة ميرياندروس ثم الى فينيقيا (سوريا) وبها حاصر مدينة صور سبعة اشهر وفتحها ثم سار فزار بيت المقدس ثم قصد مصر فوصلها واستولى عليها بعد ان هزم الملك دارا الثالث الفارسي وجيوشه ثم شيد الاسكندرية كما تقدم ولما وطد اركان الأمن في مصر سار بجيشه شرقاً قاصداً فتح مملكة الفرس (العجم) فوصلها ونال مرغوبه فاستمر في سيره مشرقاً واخضع كل بلد مر عليها حتى صار في حوزته بخارى وافغانستان وبعض الهند وبني هناك مدائن تذكاراً لتلك الفتوحات ٠ وكان يود مداومة الحروب ومتابعة الفتوحات لولا امتناع قواد جيشه الذين ملوا من القتال وسئموا الطعن والنزال فرجع ظافراً حتى اتى مدينة بابل فمات بها عن ٣٣ سنة من عمره ونقلت جثته الى الاسكندرية ودفنت بها

(تنبيـه) اسكندر المكدوني صاحب هذا التاريخ ليس هو اسكندر ذا القرنين المذكور في القرآن الشريف الذي صنع سد يأجوج ومأجوج ٠ فأن ذا القرنين عربي من ملوك حميَر التبابعة وُجد في عصر ابراهيم الخليل عليه السلام وكان شديد البطش اوتي النصر في كل حروبه وساح معظم الارض شرقاً وغرباً مع وزيره الخضر عليه السلام ٠ واما اسكندر المكدوني

فيوناني وجد من عهد قريب قبل ظهور سيدنا عيسي المسيح عليه السلام بثلاثمائة واثنين وثلاثين سنة ولذا قيل ان بين هذا وذاك الف وتسمائة وثمانية وخمسين سنة اه والله اعلم

العائلة الثالثة والثلاثون البطليموسية

حكمت من سنة ٩٤٥ الى ٦٥٢ ق م

بعد موت اسكندر المكدوني تقسمت ممالك دولته الواسعة بين قواد جيشه لعدم وجود من يخلفه من عائلته فكانت مصر من نصيب (بطليموس الاول) فاتى اليها من بابل واقام بمدينة الاسكندرية وصار كل من يتولى الملك بعده من هذه العائلة يلقب (ببطليموس) و يتميزون بالاول والثاني والثالث وهكذا ولم يهدأ بال بطليموس الاول حتى حارب سوريا وفينيقيا وقبرص والقيروان بالغرب وضمهم لمملكته واهتم بعد ذلك بتقدم رعيته وتحسين ملكه فبنى الهياكل واقام المعابد وشيد مدرسة عظيمة اتى اليها بالفلاسفة والعلماء من اليونان وغيرها من الممالك المتمدنة ثم جمع مكتبة ثمينة اشتهر ذكرها في المعمورة و بنى منارة عجيبة على جزيرة في مينا الاسكندرية الغربية ارتفاعها الف ذراع لاهداء السفن ليلاً بنورها الساطع(١)وتولى بعده ابنه بطليموس الثاني واسمه الاصلي (فيلادلفوس) وفي مدته بلغت مصر من التقدم شأوا بعيداً في العلم والصناعة والتجارة ولا عجب فهذه ثمرة المدرسة التي انشأها ابوه . ومن اعمال بطليموس الثاني الباقية للآن خرائب

(١) وليست هي الموجودة الآن خلف سراي رأس التين الخديوية باسكندرية كما سيأتي في جواب العلامة جورجي افندي زيدان اه

انس الوجود المشهورة بجهة اسوان · وقد تودد هذا الملك مع دولة الرومان
التي كانت تناظر الدولة المصرية في ذلك الحين تقدماً وتمدناً فكان سبباً
لتداخلها في ملك مصر · وتولى بعده (بطليموس الثالث) ثم (بطليموس الرابع)
الذي اسس هيكل ادفو الباقي للآن بين الاقصر واسوان وكان متزوجاً
باخته (ارسينوا) ولشدة حبه لها لم يمكنه مفارقتها حتى في الحروب فولدت
لهُ غلاماً دعوه (ايفان) واقيم احد اكابر الدولة وصياً عليه فلما علم بذلك
انطيوخوس ملك الشام قام بجيشه لافتتاح مصر وكان موجهاً نظرهُ
لامتلاكها سابقاً فاستولى قبل مجيئه على سوريا وفينيقيا والسامرة والقدس
وكلها كانت تابعة للدولة المصرية وسار حتى وصل حدود مصر فحصل اتفاق صلح
بينه و بين رجال الدولة المصرية على ان يزوج ابنته (كيليوبترا) لبطليموس
الخامس و يترك لمصر المدائن التي استولى عليها اثناء قدومه · وفي سنة ٢١٤ق ه
زفت كيليوبترا لهُ وصار زمام المملكة بيده وكتب الكهنة كل ذلك على
احجار تاريخية باللغات الثلاث الهيروغليفية والديموتيقية واليونانية · وقدر الله
من الازل ان تكون هذه الاحجار مفتاحاً لفك القلم المصري القديم فقد
وجد احد هذه الاحجار جهة رشيد فتبسم التاريخ وانكشف المريخ ونطقت
الآثار المصرية باسماء واعمال الملوك الفرعونية · ولما مات بطليموس الخامس
تولى ابنه القاصر بطليموس السادس بوصاية امه كيليوبترا · وهذه استنجدت
دولة الرومان لحماية ابنها خوفاً على ملكه من اخيها ملك الشام فكانت
كالمستجير من الرمضاء بالنار حيث ان الرومان استولوا على مصر بهذا السبب

واخر ملوك اليونان بمصر ملكة اسمها كيليوبترا ابنة الملك أُليتس المولود
من سفاح احد البطالسة وانما انتخبته اهالي اسكندرية لانقراض السلالة

البطليموسية وقويت كيليوبترا هذه بجمالها الفائق وحسنها الرائق على صد هجمات الرومان واستعملت دلالها خدعة لأسر القواد وقتل الفرسان واخيراً قتلت نفسها قيل بالنحر وقيل بلذع الثعبان ودخلت مصر بعدها في حكم الرومان واعلم يافاضل ان بعض البطالسة اغفلت سيرتهم مراعاة للنزهة وعدم اهميتهم والاهم منهم علمك بان فساد الممالك واضمحلال الدول متسببان عن مداخلة الاجانب واستنجاد الملوك عند ضعفهم بقوة الدولة الاجنبية نسأل الله ان يوفق ولاة امورنا لما فيه تقدم الامة وحفظ كرامة الملة انه على ما يشاء قدير

الرسالة السادسة

دولة الرومان

العائلة الرابعة والثلاثون

حكمت من سنة ٦٥٢ الى سنة ٢٤١ ق ه

تنبه يافاضل . واذكر آلهك العادل . الذي جعل النعيم لمن يخشاه . والجحيم لمن يعصاه . (ولا يظلم ربك احداً) . ولكيلا يحتج العبد يوم الحساب . و يعتذر بجهلهِ تخلصاً من العقاب . ارسل الله الرسل والانبياء الاكرمين . ليأمرونا بطاعته و يعلمونا قواعد الدين . ولحكمته عزَّ شأنه لم يجعل الرسالة واحدة . بل جعلها متعددة في ازمنة متباعدة . فاعلم يافاضل ان الوقت الذي حكمت فيه دولة الرومان مصر وسأشرح لك تاريخه في

هذه الرسالة هو زمن فترة يعقبه ظهور رسول كريم يرشد الناس الى الحق القويم و ينهاهم عن الضلال الوخيم وهو سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام واليك البيان

دخلت مصر تحت حكم الرومان بعد قتل كيلوبترا بنت اوليتس وجعلوها ولاية تابعة لمملكتهم يحكمها ولاة رومانيون يعينهم قيصر الروم من قواد جيشه واول من تولى عليها منهم (الامبراطور قورنيليوس غالوس) فاصلح ماتهدم من معالم مصر مدة الحرب المتوالية وحفر الترع واعتنى بالزراعة الا انه عاد فطغى واستبد في حكمه و بغى ثم تشبه بالفراعنة ونصب لنفسه تمثالا من الحجر ونقش اسمه على الهياكل فسخط عليه المصريون واتفق صدور امر القيصر بعزله وولى بدله (بطرينوس) وفي هذه المدة طمع القيصر في فتح بلاد العرب وامر بطرينوس ان يجهز جيشاً من الجنود الرومانية المنظمة لهذا الغرض فجهزه وسيره مع احد القواد الذي جد في سفره متعشماً النصر ليكتسب الشرف من قيصره حتى وصل بلاد العرب وانتشبت الحرب بين الفريقين باقليم الحجاز المبارك فانهزم العرب في الابتدا الا ان شهامتهم وعزة نفوسهم ابت تحمل الذل والانقياد للاجنبي فعادوا وحاربوا الروم حرب المستقتل واجلوهم عن بلادهم . وكانت الملكة (قنداقة) ملكة السودان وبرغل شنت الغارة على صعيد مصر مدة غياب الجنود الرومانية فصدها الامبراطور بطرينوس وبعد ذلك التفت لاصلاح شؤون الديار المصرية

وفي سنة ٦٢٢ قبل الهجرة ولد سيدنا عيسى المسيح عليه السلام بقرية بيت لحم بالقدس الشريف . وكان اسمه في اللغة العبرانية (ياشوع) فدعته

(يسوع) ومعناه المخلص ونعته (المسيح) ومعناه الصديق ولما بلغ من العمر سنتين جاءت به امه السيدة مريم الى مصر خوفاً عليه من ملك بيت المقدس هيرودس ثم عادت به وعمره ست سنوات لعلمها بموت هيرودس

واستمرت مصر ازماناً طويلة تحت حكم نواب من قبل الدولة الرومانية تارة في اليسر وطورا في العسر حتى انقسمت دولة الرومان الى شرقية وغربية بين قيصرين هما دقلطيانوس ومقسيميانوس فتملك الاول على الممالك الشرقية وضمنها مصر وجعل كرسي ملكه في مدينة ازمير باقليم برسة واهتم في تنظيم ممالكه وترقية الصنائع والتعليم وفي اثناء ذلك ظهرت الديانة المسيحية وجاء بعض نصرانها للديار المصرية وفيما القيصر دقلطيانوس يدبر شؤون مملكته الواسعة بلغه ان مصر شقت عصا طاعته وجاهرت بعصيانه فانقض عليها بجيشه كالصاعقة الساحقة وحاصر الاسكندرية فاقفلت في وجهه ثمانية اشهر ولما فتحت ابوابها اباح لعساكره النهب والسلب فعاثوا خلالها وعتوا عتوًّا كبيرًا ثم امر باحراقها فاشتعلت النار في القصر الملوكي وامتدت للمدرسة والمكتبة المتصلتان به وحرض على قتل النصارى (المسيحيين) صغارًا وكبارًا يريد بهذا ابطال الدين المسيحي وعذب اكابر المسيحيين ليتركوا دين عيسى ويعبدوا اصنام المصريين وقتل بطريق الاسكندرية وزوجته واولاده وكثيرًا غيرهم حتى تحجلت فرسه بدم الشهداء الجاري في شوارع المدينة فاتخذ القبط هذه الحادثة الفظيعة مبدءًا لتاريخهم ودعوه (تاريخ الشهداء) (اي يوم ١٣ يونيو سنة ٢٨٤ (بعد الميلاد) وكانت واقعة دقلطيانوس هذه هي الشدة العاشرة التي قاساها العيسويون في اول امرهم واستمرت فظائعها كما قيل عشر سنين ثم اعتدل دقلطيانوس وعدل في حكمه وندم على سوء

فعله بل ساعد بكل جهده على نشر الدين المسيحي : ويقال ان عمود السوارى القائم الآن باسكندرية هو من عهد القيصر دقلطيانوس المذكور وهو عمود من الحجر الصواني أملس لونه يميل للحمرة منقط بالوان برتقالية فاتحة عظيم الغلظ شاهق الطول يوجب الدهشة لزائريه قائم على قاعدة من حجر الجرانيب تناسبه يحمل على رأسه قاعدة اخرى عظيمة تشبه باقة الزهر ويزعمون ان هذا العمود من اطلال رواق لدرس العلوم وارتفاعه مقدار سقوط القلنسوة من فوق رأس الناظر لقمته وهو واقف اسفله كما رأيت بعيني وقيل ان ارتفاعه بالقياس سبعين ذراعاً

ملحوظة — اذا صح ان دقلطيانوس احرق القصر الملوكي باسكندرية وثبت أن يوليوس قيصر (الذي ساعد كيلوبترا بنت اوليتس واخاها على اعتلاء كرسي المملكة المصرية في عهد الدولة اليونانية) احرق سفنه الحربية بمينا اسكندرية لمنع المصريين الثائرين عليه من اخذها سليمة وامتد الحريق منها الى المدرسة والمكتبة اليونانية المشهورة كان اتهام عمرو بن العاص بحرق المكتبة المذكورة ليس من الصواب وقد قرأت في الجزء الاول صحيفة ٦٨ و ٦٩ من جغرافية ملطبرون القديمة المعربة من اللغة الفرنساوية بقلم العلامة المصري استاذنا رفاعة بك ما نصه (وعلى البعد من مدينة بليطينة عند رشيد تزهو على شطوط البحر مدينة اسكندرية المزينة العظيمة التي هي دار الممالك التجارية ومعدن العلوم الجغرافية المشهورة في الاعصر الخالية وقد كان بها خزانة كتب احدثها البطليموسية فعدم اكثرها بحريقة زمن يوليوس قيصر وكذلك خزانة كتبها الادبية التي ملئت بالكتب حل بها ما حل بالاولى ا ه) وقد الف حضرة الفاضل

نصير الحقيقة اخينا في نشر المعارف مولوي شبلي نعماني استاذ العلوم العربية في علي كده بالهند كتاباً باللغة الهندية و ترجم للانكليزية بخصوص احراق مكتبة اسكندرية ونفى تهمة حرقها عن عمرو بن العاص والله اعلم ٠

وفي سنة ٢٤١ ق ه امر الامبراطور ثيودوسيوس جميع المصريين باتباع الدين المسيحي ونهاهم عن عبادة الاوثان وكسَّر الاصنام٠ وهنا ينتهي الدور الجاهلي و يبتدئ الدور المسيحي الذي ينتهي ايضاً بالفتح الاسلامي لمصر سنة ١٨ هجرية وانقاذ المصريين من رق الرومانيين الذين استبدوا مدة حكمهم لمصر فاضعفوا قوتها وسلبوا ثروتها نسأل الله اللطف وانقاذ العباد من يد اهل الظلم والفساد ويهدينا لما فيه رضاه و يبارك لنا فيما اولاه انه هو البر الرحيم

﴿ الرسالة السابعة ﴾

الدور الاسلامي

﴿ من سنة ١٨ ه الى الان وما شاء الله كان ﴾

باسم الله الذي شرف العرب بسيد الانام وجعل اجلى التواريخ وازهرها دور الاسلام والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة لبنى الانسان فارشدنا للهدى وانقذ مصر من ظلم الرومان ٠ اعلم يا فاضل ان هذا الدور الفاضل ٠ اشهر ادوار التاريخ الماضية ٠ وها نحن في فسطاط شرفه العالية ٠ واصل قيام هذا الدور ٠ وتشييد بنائه المعمور كما اراد الله ٠ ان سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام ظهر بالقدس الشريف ودعى لنبوته فتبعه القليل وخالفه الكثير ولاسيما قوم اسرائيل وقد رفع للدرجات العالية السماوية لحكمة يعلمها الله ٠

فقام انصاره يدعون لدينه في كافة الاقطار فلاقوا الامور الصعاب وذاقوا مرّ العذاب خصوصاً من دولة الرومان · وحدث عن ذلك تشعب الامم في الديانة الى ثلاث طوائف كبرى (مسيحية واسرائيلية و وثنية) كل واحد يكره الآخر فحصل بينهم القتال وكبرت الاهوال وذبحت الرجال والاطفال وكان الشقاق بمصر اكثر مما في غيرها لانها كانت بين عدوين قويين هما الحكم الاجنبي والدين العيسوي واما الممالك الاخرى فكان الغالب فيها وحدة الدين و وطنية الملك · فتذكر لطف ربك يافاضل واعلم ان ذاك الوقت وقت فترة اقتضت رحمة الله ان يرشد الخلق بنوره الهادي · ويعرّفهم طريق الحق لعدم اعتذارهم يوم ينادي المنادي · فاصطفى لهذا الجوهر الفرد · وسر كل و رد سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي فجاء مشكاة للهداية والعدالة · وخاتما للنبوة والرسالة · دعى الناس كما أمر للايمان · مستعملاً في دعوته الرفق والاحسان بعد ان حقق لهم صدقه بالمعجزات · واعجز فصحاءهم بالآيات البينات · فمنهم من اسلم ومنهم من كفر · ومنهم من آمن ومنهم من نفر · فامره الله بالقتال ليعجز بمعجزات نبوته الابطال و يطهر الارض من رجس عباد الاصنام واهل الضلال فتمكن (صلعم) من ابطال الوثنيه بالسيف وقد احسن · كما عامل اهل الكتاب بالتي هي احسن و وقائع حروبه (صلعم) مشهورة · كانت جيوش الاسلام في ميادينها منصورة · فلمازالت عبادة الاوثان من بين الانام · وظهرت للعيان شمس الاسلام · عادت الامم بعد الشقاق الى المحبة والوفاق · نعم زال التعصب الذي خيم في الاسكندرية بين طائفتين من المسيحيين هما اليعاقبة او الوطنيون الاقباط والملكية او الرومانيون الحكام · وأ من

الفريقان من هجمات الوثنيين عند ما فتحت مصر بجيوش الاسلام وهذا مبدأ

﴿ الدور الاسلامي ﴾

اما فتح العرب لمصر فكان في السنة الثامنة عشرة بعد الهجرة على صاحبها افضل الصلاة والسلام على يد القائد العربي الشهير عمرو بن العاص في خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم . وكان الحاكم على مصر في ذاك الوقت من قبل الرومان (المقوقس) الا انه كان يبغض الرومانيين ويحب المصريين (القبط) فلما تغلب ابن العاص عليه حفظ كرامته وخيره في احدى ثلاث شروط الدخول في الاسلام او دفع الجزية او القتل فاختار الجزية باتفاقه مع المصريين وعاشوا مع العرب في امان وراحة واطمئنان

ثم بنى عمرو بن العاص مدينة الفسطاط (مصر عتيقة) وجعلها عاصمة الديار المصرية بدل الاسكندرية وشيد بها جامعاً واسعاً منيعاً بديعاً لا يزال باقياً للآن يصلي فيه خديوي مصر المعظم الجمعة الاخيرة من شهر رمضان سنوياً مع اكابر الحكومة واعيان المدينة ويقام الاحتفال لذلك ويطلق فيه واحد وعشرون مدفعاً

ثم حفر خليجاً يسير من النيل ويصب في البحر الاحمر تسهيلاً للمواصلة وحمل المؤن من مصر للاقطار الحجازية . ولم يكن هـذا الخليج اصل مشروع عمرو بن العاص ولكنه اراد حفر ترعة توصل البحر الابيض المتوسط بالبحر الاحمر مثل (قنال السويس الحالي) وكتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب بذلك فأجابه بقوله (يا عمرو لا تجعل للروم طريقاً على ارض الحرمين) فعدل . واستمرت مصر تحت حكم الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم ٢٣ سنة

ثم حكمت الدولة الاموية من سنة ٤١ الى سنة ١٢٧ ﻫ وفي مدتها انشيء مقياس النيل بحلوان ثم انشيء آخر اكبر منه بالجزيرة وفي عهدها ضربت النقود الاسلامية . وبلغت املاك الدولة العربية في عهدها مبلغاً لم تدركه اعظم الدول الحالية مع كثرة معداتهن الحربيه برًّا وبحرًا فقد امتدت الى بلاد الهند عند نهر السند ووادي كشمير شرقاً والى الاقيانوس الاطلانطيقي غرباً والى بلاد التركستان وبحر الخزر وجبال القوقاز والبحر الابيض المتوسط وجبال سونينة الجنوبية وجبال البرنيز بفرنسا شمالاً والى صحراء افريقيا وبلاد الايتيوبية والمحيط الهندي لغاية مصب نهر السند جنوباً فتامل اعز الله الاسلام وجعل كوكبه مشرقاً بين الآنام على الدوام

الدولة العباسية الاولى

حكمت من سنة ١٣٢ الى سنة ٢٥٧ ﻫ

وعاصمة مصر الفسطاط ومدينة العسكر التي شيدتها هذه الدولة (خلف جامع احمد بن طولون جهة الخضيري بالقاهرة) وفي عهدها اتسعت املاك الدولة الاسلامية وخفق علمها الشريف على اغاب الممالك في اقسام الدنيا الثلاث (اسيا وافريقيا واوروبا) وعمَّ نشر التمدن الاسلامي مؤسساً على العدل والصدق في الاقوال والشفقة وخلوص النية في الاعمال ومحبة الناس والمعاونة والاحسان للفقراء . وليس كتمدن اوروبا الآن بحسن الازياء والتظاهر بالاخاء والحرية للزناء والشفقة لغاية والصدق في البداية ومزاحمة الضعيف على الرغيف يقولون بألسنتهم ما ليس في بطونهم نفاقاً ورياءً نعوذ بالله

الدولة الطولونية

حكمت من سنة ٢٥٧ الى سنة ٢٩٢ ﻫ

وجعلت عاصمة ملكها (القطائع) وهي ابنية شيدها ابن طولون فيما بين القلعة ومقام سيدى زين العابدين و بنى بجانبها جامعه الموجود بالقاهرة للآن ثم بنى قبة منارة الاسكندرية التي هدمت في عهد الدولة الاموية وشيد حصناً بالجزيرة

الدولة العباسية الثانية

حكمت من سنة ٢٩٢ الى سنة ٣٢٣ ﻫ

وولت على مصر ولاة من رجالها جعلوا اقامتهم بالفسطاط منهم من يسد ومنهم من يستبد تارة في طريق الاصلاح وطواراً في تيار الفساد لا يخشون الله ولا الخليفه ولا يرحمون الامة الأسيفة لان الدولة العباسية الثانية قامت كالشيخ الذي يتذكر ايام شبابه فينشط من عقاله فلا يجد في نفسه قوّة لاختلال اعضائه · فكانوا يكتفون بلقب الخلافة والدعاء لهم في خطبة الجمعة · وهذه يافاضل طبيعة العمران وعاقبة التمدن والحضارة اي يرجع حال الامم لدرجة البداوة · و بسبب ضعف العباسيين صارت مصر كباقي الممالك الاسلامية ميداناً للفتن والمنازعات التي تحركها ولاتها ليستقلوا باحكامها حتى انقضت هذه الدولة

الدولة الاخشيدية

حكمت من سنة ٣٢٣ الى سنة ٣٥٨ ﻫ

مؤسسها ابو بكر محمد بن طغج كان واليًا على مصر من قِبَل الدولة العباسية الثانية واستقل بالحكم لضعف الدولة فثبته احد خلفاء العباسيين ولقبه بالاخشيد ومعناه (ملك الملوك) ولم يطل عمر دولته حتى انقضت وانقضى بعدها اربع سنوات كانت نزاعًا ووداعًا والحقيقة فوضى انتهت باستيلاء الفاطميين

الدولة الفاطمية

حكمت من سنة ٣٦٢ الى سنة ٥٦٧ ﻫ

وملوكها ينتسبون للسيف لانه اساسها ودعامة قوامها. ظهر نجمها بالمغرب وزها ثم سار نحو مصر فسطع باتباع ملوكها العدل والحلم والكرم والشفقة الانسانية. وفي عهد هذه الدولة تشيدت مدينة القاهرة وبني الجامع الازهر بمعرفة جوهر الصقلي مملوك المعز لدين الله اول ملوك الفواطم . وصارت مصر بازهرها منبعًا للعلم وتحطًا لرحال رجاله ومطمحًا لانظار طلابه من كافة الممالك والبلدان كما هي الآن . الا ان وسط عمران هذه الدولة اختل ومنتهاه تقوض واعتل وسببه جنون الخليفة الحاكم بامر الله الذى ادعى انه الاله في الارض وكان يذهب فيناجي اله السماء فوق جبل المقطم . وفي مدته ظهر درار اللعين الذي حدثته نفسه الخبيثة ان يبدل القرآن باحكام شيطانية من عنده منها ان يكون الحج لمقام طالب باليمن بدل مكة المكرمة ويجوز للأب ان يتزوج ابنته والام ابنها والاخ اخته فانتصر

الحاكم لهذه الشريعة الفاسدة واجبر الناس على اتباعها فذاق المسلمون من العذاب واخيرًا عاد واستسمح المسلمين واطهد المسيحيين والاسرائيليين فمنعهم عن ركوب الخيل وحتم على كل مسيحي ان يحمل صليبًا طوله ذراع واليهودي ان يحمل جرسًا في عنقه وخرب الكنائس و بالاختصار كان حكمه شؤمًا على جميع الرعية ونوادره تملأُ مجلدات · اما عمران هذه الدولة فكان سبب اعتلاله ظلم الحكام للرعية ومحبتهم الذاتية فحصلت الفتن وقامت المنازعات وحلت المحن ونضب ماء النيل فحصل القحط المشهور الذي استمر حتى اكلت الناس اموات القبور ثم اطفالهم ثم بعضهم بعضًا واعقبته الحروب الصليبية بين المسلمين والنصارى بسبب القدس الشريف وحصل قبل ذلك كله ظهور نجم ذي ذنب طويل في افق مصر سنة ٤٤٥ هـ

ومما يتعجب منه الانسان وهو من حكم الخالق وقدرته ان النجم ذا الذنب كلما ظهر يحدث بعده حادث شؤم كأَن هذا النجم ينبئنا به · فقد شاهدنا ظهوره بانفسنا في ٢٦ اغسطس سنة ١٨٨١ افرنكية بافق مصر فاعقبته الثورة العرابيــة ومحاربة الدولة الانكليزية واحتلال جيوشها مصر وحصل الوباء المشهور والغلاء في الحبوب · وسيظهر هذا النجم قريبًا على حساب الفلكيين وها هي الاحوال في كافة ممالك الدنيا الناتجة عن مزاحمة الغربيين الاقوياء للشرقيين الضعفاء طمعًا في الاستعمار او بالحرى سلبًا واغتصابًا لاملاك الضعفاء تشير للبصير على قرب حصول حادث عظيم نسأل الله اللطف بعباده

وفي عهد العاضد لدين الله آخر الخلفاء الفاطميين المتولي سنة ٥٥٦هـ

نقل مشهد راس سيدنا الحسين بن علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم من مدينة عسقلان بالاقطار السورية الى مصر القاهرة

الدولة الايوبية

حكمت من سنة ٥٦٧ الى سنة ٦٤٨

مؤسسها صلاح الدين يوسف بن نجم الدين بن ايوب الكردي كان وزيرًا للخليفة العاضد لدين الله الفاطمي وسبب حضوره لمصر ونواله منصب الوزارة ان اثنين من كبار القوّاد في خلافة العاضد تزاحما على منصب الوزارة فالتجأ الضعيف منهما واسمه شاور الى سوريا واستنجد بملكها المدعو (اتابك نور الدين) فارسل معه احد جيوشه المسمى اسد الدين شيركويه الكردي وهو عم صلاح الدين يوسف في جيش جرار فسار صلاح الدين مع عمه في هذه الحملة وكان صغير السن وبوصول جند الاتابك مصر واعلام الخليفة العاضد بسبب حضوره تولى شاور الوزارة المصرية الا ان النفوذ صار لشيركويه الذي لم يلبث حتى صار وزيرًا بدل شاور وصار مسموع الكلمة عند الخليفة ولما مات اخلفه على الوزارة يوسف ابن اخيه الذي علا سعده فاصبح يدعى (السلطان صلاح الدين الايوبي) وبشجاعته اخمد الحروب الصليبية واسس الدولة الايوبية التي من اعمالها قلعة الجبل الشاهقة بالقاهرة وبئر الحلزون والسور المحيط بالقاهرة ومدينة المنصورة وسبب بنائها ان السلطان الملك الكامل عسكر بجيوشه جهة المنزلة تجاه طلخا لمنع الافرنج الذين استولوا على دمياط من المسير نحو القاهرة بحرًا ولكي يقوي معسكره

بنى دوراً متينة واسواقاً حصينة وسماها المنصورة للتفاؤل فحقق الله فاله وانتصر باربعين الفاً من المسلمين على ميئتين وخمسين الفاً من الافرنج وكان ذلك سنة ٦١٨ هـ ولكن الافرنج عادوا لمهاجمة المنصورة في عهد الملك الصالح ابن الكامل فطردتهم جيوش الاسلام واسروا لويس التاسع ملك فرنسا وسجنوه في المنصورة

وكان الملك الصالح هذا اشترى كثيراً من المماليك (سكان القوقاز وقسبين باسيا) واستخدمهم في حاشيته وقوّاداً لجيوشه فاستفحلوا وقوي بأسهم وغلب طيشهم فاغتصبوا الملك من سيدهم الملك المعظم طوران شاه بن الملك الصالح بعد ان قتلوه وقامت لهم دولة تعرف بدولة المماليك وانتهت الدولة الايوبية بعد ان غرست بمصر شجرة المماليك الخبيثة

دولة المماليك

حكمت من سنة ٦٤٨ الى سنة ٩١٣ هـ

وهي لا تنقص في الاهمية عن بقية الدول الملوكية الا انها امتازت عنهم بكثرة الفتن والمنازعات وتوالي المحن والمحاربات الداخلية المسببة لتدمير البلاد وفقر العباد والموجبة لطمع الاجانب والمحاربات الخارجية ٠٠ والامر الذي عاد بالشقاء على اهل مصر وامتازت به هذه الدولة سرعة تغيير الاحكام والحكام والاستبداد في الحكم لا نقض لما يقضونه ولا ابرام فكان كل مملوك ترقى في الدولة وقويت شوكته يستبد بالملك ويدير الحكومة بافكاره الخصوصية لا دستور يتبعه ولا قانون يردعه ولولا هذا لتقدمت مصر في مدتهم وازدهت باعمالهم ومع كل ففي عهد هذه الدولة بنيت المساجد والعمارات الفاخرة

التي منها قناطر السباع الممتدة من السبع سقايات عند فم الخليج الى قلعة الجبل ومنها جامع السلطان حسن الشاهق البديع وجامع الغورية وجامع جاشنكير في الجملية . والجامع الناصري بالقلعة وكل هذه الاعمال باقية للآن وشاهدتها بعيني . واستمرت مصر في رق المماليك الى ان تغلب عليهم السلطان سليم وادخل مصر في احكام الدولة العثمانية الباقية للآن

﴿ الدولة العثمانية ﴾

﴿ حكمت من سنة ٩٢٣ الى سنة ١٢١٦ ﻫ ﴾

والباعث لها على امتلاك مصر ان المماليك اضروا بقوافل الحجاج حال عودتهم من الحج فانذرهم سلطان آل عثمان وهو يومئذ بالقسطنطينية فلم يرجعوا عن فجورهم وجورهم فجرد عليهم جيشه وشتت شملهم وصارت مصر ولاية تابعة للدولة العثمانية يحكمها والٍ من قبلها يلقبونه (باشا) وتحت ادارته جملة وجاقات من العساكر التركية لحفظ النظام وجمع الخراج فاستبدوا وظلموا ونهبوا اموال الاهالي خصوصاً وجاق الجاويشية الذي يرأسه الاغاوات وكان مكلفاً بجمع الخراج فقد ازعج الفلاحين بشياطينه حتى كان اهالي القرية يهربون عن منازلهم اذا سمعوا بقدوم جاويش لقريتهم او مروره عليها (ولم يزل رعب هذا الاسم ثابتاً في عقول الفلاحين من تلقين الاباء للآن)

وفي عهد هذه الدولة دخلت جيوش الفرنساويين مصر بقيادة العسكري نابوليون بونابرته المشهور واستولت على مصر ثلاث سنوات يحسبون على راي العقلاء مدة تمرينية للجيوش الفرنساوية في ميدان القطر المصري او

عقاب شديد لذنب عظيم اقترفته الجيوش الفرنساوية لانهم لم يغفلوا ساعة ولم يستريحوا برهة طول اقامتهم بمصر الذليله واغلب وقائعهم الدموية متسبب عن اوامر بونابرته العسكرية الغبية واخيرًا غادر الفرنساويون القاهرة قهرًا على مطايا الخيبة والخجل وعددهم لا يتجاوز عشر الاصل لا امير يقودهم ولا سفينة تقلهم بعد ذلك العز الذي اتوا به . فقد كانت هذه الحملة مركبة من اربعين الف عسكري بري يقلهم بمهماتهم سبعماية مركب وعشرة الاف بحري على مائة مركب حربي . وسبب فناء هذه المراكب العظيمة انه في سنة ١٢١٣ هـ بينما كانت العمارة الفرنساوية راسية في جون ابي قير داهمتها عمارة نلسون الانكليزية وصوبت نحوها القنابل والقت عليها النيران فاحرقت البعض واسرت البعض الآخر وتركت الحملة الفرنساوية بلا مراكب حربية ولا سفن نقلية سوى منشورات الامبراطور بونابرت العسكرية التي كان يبدأها (بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبينا محمد اشرف المرسلين من صارى عسكر الكبير بونابرته الخ) . وقد اضفت لبونابرته اسم عسكري لان افكاره غبية واعماله فاسدة رديه لم يدبر عمله بعقله ولم ينظر لعاقبة امره ببصره من ذلك انه ادعى الاسلام دينًا ليحبب علماء الاسلام ومحاولته عبور البحر الاحمر تشبها بسيدنا موسى واحسن برهان مطالعة تاريخه وخصوصًا تاريخ حملتهِ المصرية المفصلة جيدًا بكتاب العلامة جورجي افندي زيدان (تاريخ مصر الحديث)

وبعد خروج الفرنساويين عادت مصر لحكم الدولة العثمانية يدير ادارتها باشاوات اتراك من قبلها ولكن ابناء المماليك الباقين بمصر قاموا باحزابهم ينازعون الباشاوات في حكم مصر ويدسون لهم الدسائس فكثرت

الفتن وقامت الحروب الداخلية على قدم وساق كل يرجو ان ينال الحكم ويتم لهم الوفاق واستمر هذا الحال حتى امست الامة المصرية في حالة يرثى لها من الضنك والذل واخيرًا اجارها الله بغيث رحمته الشاملة البطل الضرغام (محمد علي باشا) راس العائلة المحمدية العلوية الحاليـة الذي انقذ البلاد من ايدي البغي والفساد ورفعها من حضيض الفقر وذل العبودية الى اوج السعادة ونعيم الحرية بأن استأصل جرثومة المماليك وطهر مصر من ارجاس اولئك الصعاليك فصارت حكومة الدولة المصرية وراثة للسلالة المحمدية العلوية العادلة بالتبعية للدولة العثمانية على ما هي عليه الآن



محمد علي باشا الكبير

« نقلاً عن مجلة الهلال الغراء »

الرسالة الثامنــة

الدولة المحمدية العلوية

حكمت من سنة ١٢٢٠ الى الآن وما شاء الله

اعلم يافاضل ان الناس على دين ملوكهم فسعادة الامم وراحة العباد وتقدم الممالك وترقي البلاد متوقف على اعمال الملوك والعدل في احكامهم (والعدل اساس الملك)

ومن الحقائق ان الله عز شأنه يولي على كل امة من يعاملها باعمالها · فاذا طغت الامة سلط عليها جبارًا يناقشها الحساب بظلمه وجوره · واذا استقامت رحمة ربي واسعة · فلو تأملت يافاضل فيما ارسلته لك من تاريخ الامة المصرية تحقق لك صدق ماقلته لا سيما في عهد دولة المماليك ومحاربة الفرنساويين فانها قاست الامور الصعاب وذاقت مر العذاب فضلاً عن استعمالها القوى البدنية والحيل العقلية ولم تقدر على التخلص من الذل او تستريح من العذاب واخيرًا رجعت لجانب الله القوي القادر وطرقت باب رحمته وسئلته سبحانه وتعالى امورها فاغاثها برحمته ورفع عنها نقمته بأن قيض لها اية العدل والحكمة والفضل مولانا (محمــد على باشا) وقد توجت رسالتي برسمه تيمنا وتشريفًا لنزهتي

تولى على مصر سنة ١٢٢٠ هـ وهي على شفاجرف هار من الدمار · واهلها على وشك الهجرة لغيرها من الامصار فاعاد هذا الرجل النبيل والبطل الجليل مجدها وقوة باسها وغناء اهلها حتى قدرت في عهده على عمل المشروعات المفيدة واقامة الابنية البديعة العديدة ورد هجمات المعتدين وقمع العصاة الثائرين مما جعل الدولة العلية تنظر اليها بعين الاهمية وتستعين

بواليها على اخماد الثورات واذلال العصاة كحربه للوهابيين ببلاد العرب وفتحه طريق مكة والمدينة للحجاج مما جعل الدولة العلية تشهد له بالحكمة والشجاعة وتعطيه ولاية مصر وراثية له ولذريته

ومن اعماله المفيدة فتح السودان وضمه للاملاك المصرية وبناء القناطر الخيرية سنة ١٢٥١ وعنايته بالزراعة حتى رغب المزارع ونشط الزرّاع وادخاله زراعة القطن في مصر مجلوبة من الهند وحفر الترع واصلاح الجسور والطرق وانشاء معامل القطن وعمل الطرابيش المغربية والجوخ والنيلة وانشاء مطبعة بولاق الموجودة للآن وانشاء المستشفيات العديدة والمدارس بأبي زعبل والقاهرة وفتح ابوابها للطلاب مجاناً وقرر اعطاء مكافآت شهرية للمجتهدين ومع ذلك كانت الاهالي تنفر من هذه المدارس وتبعد ابناءهم عنها فالتزم رحمه الله ان يجمع لها التلامذة قهراً ويترك اهاليهم يبكون ويولولون كما يفعلون الآن عند طلب ابنائهم للعسكرية ولكنهم بعد زمن قليل رأوا اولادهم متقلدين المناصب العالية ولهم الكلمة المسموعة في الحكومة وذاقوا ثمرة التعليم فاقبلوا على المدارس قابلين بكل ارتياح دفع نفقات التعليم حتى وصل الامر في هذا الايام الى ان تطردهم نظارة المعارف من على ابوابها لضيق فسيح المدارس عن الطلاب فانشأت الاهالي والجمعيات الملية مدارس ومكاتب كلها زاهرة مملوءة بالمتعلمين تحت عناية الجناب العالي عباس حلمي الثاني خديوينا الحالي

وكان محمد علي باشا يرسل نجباء مدارسه الى فرنسا لتلقي العلوم العالية وسماها الارسالية المصرية . وفي مدة ولايته سنة ١٢٥٧ هـ انتشر الوباء بين مواشي القطر المصري فمات منها عدد كثير اوجب حزن الفلاحين عموماً حتى

اعتبروا هذه الحادثة تاريخاً لهم فتراهم الآن يقولون ولد فلان او مات او حج بعد شوطة البهائم او قبلها بكذا من السنين

ثم تولى ابراهيم باشا بن محمد علي باشا سنة ١٢٦٤ ه في حياة ابيه وكان قائداً هماماً ومحارباً مقداماً شهدت له اوروبا وهابه الملوك وقد عاجلته المنية عقب توليته على مصر بزمن قليل فحزن عليه ابوه حزناً شديداً

ثم تولى بعده عباس باشا الاول سنة ١٢٦٥ ه وفي مدته توفي راس هذه العائلة محمد علي باشا ودفن في جامعه المشهور في القلعة وهو ابدع مساجد القاهرة مشيداً بالحجر المرمر اللطيف تكسوه المهابة والاجلال وقد بين مصر واسكندرية وانشاء الاسلاك التلغرافية والمدارس الحربية مما عاد بالنفع العمومي ووضع بيده الحجر الاول من مسجد السيده زينب (رض) ثم مات في شوال سنة ١٢٧٠

وتولى بعده محمد سعيد باشا فاهتم بالامور الادارية والحربية ونظم الجيش تنظيماً حسناً وبنى القلعة السعيدية عند القناطر الخيرية. وقد نال المسيو دلسبس الفرنساوي منه التصريح بانشاء ترعة توصل البحر الابيض المتوسط بالبحر الاحمر (هي قنال السويس الحالي) وشيد على طرفها الشمالي مدينة سميت باسم سعيد باشا وهي بورت سعيد

ثم تولى بعده اسماعيل باشا خديوي مصر الاول سنة ١٢٧٩ ه وكان واسع العقل ذكي الفكر نشيطاً يحب تقدم رعيته يتوق للمعالي بقوته وشجاعته. وهو اول من نال لقب خديوي من الدولة العلية كما نال فرماناً يقضي بحصر وراثة الخديوية المصرية في البكر من اولاد الخديوي الذكور وان لم يلد ذكوراً فلاكبر الاخوان. وفي عهده فتحت الترعة المالحة (قنال السويس)

وجرت المياه ما بين البحرين باحتفال شائق حضره معظم ملوك اوروبا ·
ومع ان الخديوي اسماعيل عمم نشر المعارف بمصر ونظم الشوارع وحفر الترع للري وشيد القصور الشاهقة البديعة والسرايات الرائقة المنيعه ومد الخطوط الحديدية والاسلاك التلغرافية واقام الكباري والقناطر ووسع نطاق الزراعة والتجارة وجعل مصر كابستان بغرسه شجر اللبخ على جانبي الشوارع وحول قوشلاقات العساكر بالعباسية ونظم الجيش بعد ان زاد عدده وعِدده وصيره في استعداد لمقاومة اشد الاعداء واصبح القطر المصري بهذه الاعمال الجليلة يحاكي ممالك اوروبا ولا شك في انها عادت بالمنفعه العظيمة للبلاد والعباد فان حظه لم يكن اكثر من حظ الملك خوفو الفرعوني مشيد هرم الجيزة الكبير فقد سخطت عليه الرعية ورمته بالظلم والجور ولاسراف · اما انا فلا الوم عليه الا في استقراضه النقود من خزائن اوربا بالفوائد الباهظة مما جبره على احداث ضرائب اثقلت كاهل الاهالي وتمت بمداخلة الدول الاجنبية في شؤون الحكومة المصرية لا سيما المالية وانشأت صندوق الدين العمومي وانقلبت عليه دول اوربا بعد ان فتحت له ابواب خزائنها بالرحب والسعة واشبع باموالها جياع ابنائها مضمرة له السوء وكأنه لم يدر ان هذه الدول المتمدنة اتخذت الاموال شراكاً لصيد الملوك بدل السلاح الذي يحسب عندها آلة توحش · وعاكسته في مشروعاته وسدت عليه طرق فتوحاته في السودان والحبشة واخيراً سعت وساعدت على عزله من الخديوية فتم ذلك سنة ١٢٩٦ ونفي الى القسطنطينية حتى مات بها في ٦ رمضان سنة ١٣١٢ ﻫ وآماله متعلقة بمصر وتمنى اثناء مرضه ان يستنشق طيب هوائها قبل موته والتمس هذا كثيرًا فلم ينله · ونقلت جثته الى القاهرة ودفنت في مسجد

الرفاعي امام جامع السلطان حسن بموكب حافل مشى فيه حفيده المعظم خديوينا الافخم عباس حلمي الثاني ووزراء دولته ورجال حكومته وجنده بالملابس الرسمية . وقام شعراء عصري يرثون الفقيد بما يفتت القلوب و يشق الجيوب

وبعد عزل الخديوي اسماعيل باشا تولى ابنه ساكن الجنان الخديوي محمد توفيق باشا في ٧ رجب سنة ١٢٩٦ هـ وقد رائيته بعيني ودرست علوم المدارس الاميرية تحت رعايته مجاناً قبل ان تدركها رحمة الاصلاح الانكليزي . كان رحمه الله مربوع القامة لونه ابيض مشرب بالحمرة مستدير الوجه واللحية متوسط الفم اقنى الانف واسع العينين مفتوح الحواجب عريض الجبهة تتوجه المهابة حليماً كريم النفس طيب الخلق تقياً يحب العلم والعلماء كثير الزيارة للمدارس وانشدت بين يديه بعضاً من نظمي

وفي عهده حدثت الثورة العرابية المشهورة بما هو مقدر لمصر منذ الازل وكان زعيمها احمد عرابي من هرية رزنة بالشرقية فتسبب عنها احتلال الجيوش الانكليزية لقطرنا واستئثار الاجانب بموارد ارزاقنا بعد تداخلهم في شؤوننا وايضاح الخبر . ان الخديوي توفيق باشا لما راى علامات الثورة تنمو بين الوطنيين بدعواهم طلب الاصلاح والاضطرب يزداد يوماً فيوماً ولم تجد مواعظه غير تطاول اسافل الرعية على مقامه العالي ومضايقة الاحزاب العسكرية له وحصول مذبحة الاسكندرية بين الوطنيين والاجانب في ١١ يونيو سنة ١٨٨٢م سافر للاسكندرية واقام بقصر الرمل فحصل تدمير حصون الاسكندرية بقنابل الانكليز وحرق المدينة باغراء زعماء العساكر المصرية وطلب جنرال الجيش الانكليزي طلبات من الحزب العسكري امتنع

هذا عن اجابته بها لانها تمس استقلال مصر فلم يعد مندوحة من قيام الحرب وعند ذلك التمس الجنرال الانكليزي من الخديوي ان ينزل الى المراكب الحربية الانكليزية ليأمن من اخطار ربما تحصل له اثناء الحرب فلم يؤثر كل ذلك على شجاعة وثبات الخديوي بل ثبت على قوله (لا يليق بي ان اترك الكثير من رعيتي الامناء في اوان الشدة ولا يليق بي ايضاً ان اترك البلاد في اوان الحرب) الا انه انتقل من قصر الرمل الى سراي راس التين حيث كانت محروسة بثلاثمائة من العساكر الانكليزية وصار يبعث الاوامر والمنشورات لعرابي والفرق العسكرية تارة يحذرهم من عواقب الثورة وطوراً بعزل عرابي عن نظارة الحربية واعتباره عاصياً ولم يجد ذلك نفعاً ففرحت الدولة الانكليزية بهذا الشقاق لانه جل مرغوبها وقامت من هذا الحين تحارب عرابي وجيشه الذي ان شهدنا بنظامه وشجاعة ضباطه واقدامهم ومهارتهم وثباتهم لم نتاخر عن ذمه حيث ادخل فيه العساكر الجبناء والخفراء الضعفاء والعلماء الاغنياء فلاقت فوزاً مبيناً وفتحاً سريعاً كانها تكافح في مرسح تشخيص حتى دخلت جيوشها القاهرة يوم ٢ ذي القعده سنة ١٢٩٩ ه او ١٥ سبتمبر سنة ١٨٨٢ م بعد واقعة التل الكبير التي اعربت للعالم عن تيقظ عرابي وجيشه المحارب فبكت العقلاء بكاء الخنساء واستمر احتلال الجيوش الانكليزية بدعوى تاييد السلطة الخديوية واعادة الامن للبلاد ولكن ذلك تم في اقرب وقت لان الثورة كانت رغماً عن اعيان القطر والسواد الاعظم من مزارعيه وهم الآن ينتظرون من الدولة الانكليزية الوفاء بعهدها وفتح السودان الذى فصل عن مصر بدعوى الثورة المهدوية عقيب الثورة العرابية . وبعد اخماد الثورة العسكرية المشؤومة عاد الخديوي

توفيق لما جبل عليه من نشر العلوم وتحسين حال الرعية ففتحت ابواب المدارس وانشئت المدرسة الزراعية بالجيزة ونقلت الاثار المصرية القديمة (الانتكخانة) من بولاق الى سراي الجيزة وساح مديريات الوجه القبلي · وتوفي بمدينة حلوان يوم الخميس ٧ جمادى الثانية سنة ١٣٠٩ ه فتولى بعده اكبر اشباله جناب خديوينا الحالي (عباس حلمي الثاني المعظم) وتصادف وجوده بالاقطار الاوروبية عند وفاة والده المرحوم فحضر على جناح السرعة وجلس على كرسي الخديوية ولم يلبث ان جاءه الفرمان السلطاني المؤيد لسلطنه وملكه وكان عمره عند توليه سبع عشرة سنة الا انه كبير في العلم والمعرفة ادارياً وسياسياً غيور على وطنه محب لتقدم الامة وترقي البلاد مما جعل الكل يؤمل في همته مستقبلاً حسناً · ومن اعماله المفيدة امتداد خط السكة الحديدية من اسيوط الى جرجا ومثله من بورت سعيد للاسماعيلية ومن اشمون لمنوف وانشاء المعرض الوطني الاسكندري سنه ١٨٩٥ لعرض كافة المصنوعات المصرية ومكافأة الصناع الماهرين وتشييد قصر المنتزه بالرمل لسموه وانشاء المتحف الاسكندري وكل هذه الاعمال حضر بنفسه الاحتفال بافتتاحها ·

ومن الاعمال المهمة الجاري اتمامها الآن مد خطوط الترمواي بشوارع القاهرة وبعض ضواحيها والمنصورة ودمياط والشروع في مد خط سكة حديدية بين جرجا والقصير ومد سلك تلغرافي بين السويس والطور وتشييد دار للتحف المصرية القديمة جهة قصر النيل بالقاهرة بدل سراي الجيزة وانشاء خزان لماء النيل بجهة اصوان كالذي انشأه الملك امنحمت الثالث الفرعوني وقد تقدم ذكره · ولا عجب فان ولي نعمتنا المعظم عباس الثاني

لا يغفل طرفة عين عما فيه راحة الرعية والمنفعة العمومية ولا يشغله شاغل عن ذلك وان كان في اقصى الجهات فقد رأينا من سموه لما تشرف بمقابلة جلالة السلطان الاعظم بالاستانة سنة ١٣١٢ ايام فيضان النيل مداومته التنبيه على رجال حكومة تلغرافياً بالتيقظ لحالة النيل خوفاً من غائلته على البلاد والعباد وفي السنين التي يشتد فيها الفيضان يمر بنفسه على فروع النيل في انحاء القطر ويشجع المستخدمين والاهالي بلطفه و بشاشته . وفضلاً عن هذه الاعمال العمومية رايناه انشأ مدرسة لاولاد الفلاحين المشتغلين بزراعة سموه الخصوصية بجوار قصر القبة واتت بالنفع العظيم كانه لا يريد ان يمضي وقت لم يعمل فيه عملاً مفيداً انجح الله مقاصده واعماله ومنحه النصر بجاه النبي واله . ومن حسن الطالع اني اسطر تاريخه هذا وصوت المدافع من طابية القلزم كالنغم في اذني يترنم بمآثر سمو خديوينا المعظم عباس الثاني لان اليوم يوم الاربع المبارك ٢٣ رجب سنة ١٣١٣ و(٨ يناير سنة ١٨٩٦) يوافق يوم جلوسه السعيد على الاريكة الخديوية من عام ١٨٩٢ م وكل دوائر الحكومة والمدن والبلاد في فرح زائد يهنون بعضهم بعضاً بهذا اليوم الميمون ولا تسل عن الاخبار الواردة لنا معطرة من العاصمة تصف الزينات واحتفالات التشريفات لدى الحضرة الفخيمة الخديوية وافراح اقتران شقيقة جنابه السامي صاحبة الدولة والعصمة البرنسيس نعمة الله هانم افندي بدولتلو البرنس جميل طوسون باشا من اعضاء العائلة الخديوية . . ولمناسبة هذا العيد السعيد نظمت قصيدة وقدمتها لسعادة الفاضل مصطفى بك عبادي محافظ السويس بأمل رفعها للحضرة الخديوية الجليلة وهذه صورة عقدها المنظوم

عيد الجلوس بدا يا مصر بشراكِ * فهنئي من بحسن البشر هنأكِ
عيدٌ لرفعته الاعلام قد رُفعت * فوق الممالك تعظيماً لمولاكِ
طال انتظاري لهذا العيد من شغفٍ * والشوق زاد فأضناني وادراكِ
صبرتُ حتى بدت للشوق عاقبةٌ * محمودةٌ قد خلت من كل اشراكِ
منَّ الاله فجاء العيد مزدوجاً * والوقت صافٍ صفا من وشي افاك
يانفس طاب سروري اليوم فابتهجي * عيدان قد وفدا والأُنس والاكِ
عيد الجلوس اعاد الله غرَّته * ونعمة الله في افراح املاكِ
يا نعمة الله اعراس يزينها * عيد الجلوس فبشراك و بشراك
يامصر هلاَّ رفعت الكف داعيةً * دوام نصر مليكٍ قام يرعاكِ
عباس حلمي الخديوي عزَّ ناصره * هذا الذي بسديد الراي اعلاكِ
احيا بحكمته معدوم صولتك * بعد القنوط فكُفَّت عبرة الباكي
وآسى الضعيف وأروى من به ظمأٌ * كأنه عمر الفاروق واقاكِ
ملكٌ اذا خيروني فيه قلت لهم * روحي فداه ولم ابخل باهلاكي
قم يا اخا النظم في روض السويس وصف
عند المحافظ عيداً ابهج الحاكي
انَّ المحافظ في حفظ الاله اتى * باسم الخديوي يقيم العدل للشاكي
مولاي عفواً فأني قلت تهنئة * ارجوك تقديمها للضيغم الشاكي
مولى الموالي مليك القطر سيدنا * من شكره واجب من غير امساكِ
الله يحفظه ما قال مادحه * (عيد الجلوس بدا يامصر بشراك)

ايد الله دولة مولانا العباس . وقوى شوكته وكفاه الضير والباس ممنوحا النصر في كل امر يرتجيه . ليتحقق امل الرعية فيه نائلاً رضا امير

المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين حامي حمى الاسلام وناشر لوائه بين الانام جلالة مولانا الاعظم السلطان بن السلطان السلطان الغازي عبد الحميد خان نصره الله امين امين

وهذا يافاضل الصفات ما عنَّ لقليل المعلومات متخذ التواريخ الصحيحة ساعده والاختصار رائده ولا فخر فقد درست هذا العلم باللغة العربية الشريفة على المؤرخ الاثري الشهير والعالم الكبير حضرة استاذنا احمد افندي نجيب مفتش وامين الآثار المصرية الآن و باللغة الانكليزية على العلامة ادوار فانديك نجل المرحوم الدكتور كرنيليوس فانديك فيلسوف الشرق ثم طالعته بكتاب (انوار توفيق الجليل في اخبار مصر وتوثيق بني اسماعيل) تأليف العالم الفاضل رفاعة بك الطهطاوي و (تاريخ مصر الحديث) تأليف العلامة جورجي افندي زيدان منشئ مجلة الهلال وصاحب مطبعة التأليف . وتاريخ (الاثر الجليل لقدماء وادي النيل) تأليف حضرة العلامة استاذنا المتقدم ذكره . واخيرًا اثبتُ ماشاهدته بعيني حقًا وصدقًا بكمال الحرية اللازمة للمؤرخين فعسى ان يكون هذا طابق مرغوبك و وفي بمطلوبك

واعلم صديقي اني كنت اتمنى جعل هاته الرسائل التاريخية في قالب منظومات شعرية . حيث اني متعلق بحب فن القريض الجليل . ومغرم بهوى من له فيه باع طويل . ولكنني اعجز عن السير في هذا الميدان واخشى من كسر السنان و ربط اللسان ولنيل التمني ودفع هذا النقص عن نزهتي وليس عني جئت (بالقصيدة الشوقية) او النفحة العباسية وهي من نظم ابلغ الشعراء وشاعر الامراء استاذي في هذا الفن الضارب بحكم نظمه هامة المحن رفعتلو احمد شوقي افندي الموظف بالمعية السنية لأنها شاملة لمجمل

تاريخ الديار المصرية قديماً وحديثاً وموعدك بها الرسالة التاسعة ان شاء الله

الرسالة التاسعة

القصيدة الشوقية

عن مصر من اعمال ناظمها

في المؤتمر المشرقي الدولي الذي انعقد

بمدينة جنيفا في شهر سبتمبر عام ١٨٩٤

همت الفلك واحتواها الماء ... وحداها بمن تقل الرَّجاء
ضرب البحر ذو العباب حوالي ... ها سماء قد اكبرتها السماء
ورأى المارقون من شرك الأر ... ض شراكاً تمدها الدأماء
وجبالاً موائجاً في جبال ... تندجي كأنها الظلماء
ودوياً كما تأهبت الخيـ ... ـل وهاجت حماتها الهيجاء
لجة عند لجة عند اخرى ... كهضاب ماجت بها البيداء
وسفين طورا تلوح وحينا ... يتولى اشباحهن الخفاء
نازلات في سيرها صاعدات ... كالهوادي يهزهن الحداء
رب ان شئت فالفضاء مضيق ... واذا شئت فالمضيق فضاء
فاجعل البحر عصمة وابعث الرحـ ... ـمة فيها الرياح والانواء
انت انس لنا اذا بعد الأنـ ... ـس وانت الحياة والاحياء
يتولى البحار مهما ادلهمت ... منك لألاء عندها لألاء
واذا ما علت فذاك قيام ... واذا ما رغت فذاك دعاء

فإذا راعها جلالك خـرَّت هيبة فـهي والبساط سواء
والعريض الطويل منها كتاب لك فيـه تحيـة وثنـاء
(يازمان البخار لولاك لم تفـ جع بنعمى زمـانها الوجنـاء)
فقديماً عن وخدها ضاق وجه الـ أرض وانقاد بالشراع الماء
وانتهت إمرة البحار الى الشر ق وقام الوجود فيما يشاء
وبنينا فلم نخلّ لبان وعلونا فـلم يجـزنا عـلاء
وملكنا فالمالكون عبيد والبرايـا بـأسرهم اسراء
(قل لبانٍ بنى فشاد فغالى لم يجز مصر في الزمان بناء)
ليس في الممكنات ان تنقل الأجـ بال شماً وان تنال السماء
اجفل الجان عن عزائم فرعو ن ودانت لبأسها الآنـاء
شاد ما لم يشد زمان ولا أنـ شاعصر ولا بنى بنّـاء
هيكل تنثر الديانات فيه فهي والناس والقرون هباء
وقبور تحط فيهـا الليالي ويوارى الاصباح والامساء
تشفق الشمس والكواكب منها والجديدان والبلى والفناء
فاعذر الحاسدين فيها اذا لا موا فصعب على الحسود الثناء
(زعموا انها دعائم شيدت بيد البغي ملؤها ظلماء)
دمرَّ اناس والرعية فـي تشـ ييدها والخلائق الاسراء
اين كان القضاء والعدل والحكـ مة والرأي والنهى والذكاء
وبنو الشمس من اعزة مصر والعلوم بهـا يستضاء
فادعى ما ادعى اصاغر آتيـ نا ودعواهم خنا وافتراء
وراوا للذين سادوا وشادوا سبة ان تسخر الاعداء

(ان يكن غير ما اتوه نخار ... انني منك يانخار براء)
ليت شعري والدهر حرب بنيه ... واياديه عندهم افياء
ما الذي داخل الليالي منا ... في صبانا ولليالي دهاء
فعلا الدهر فوق علياء فرعو ... ن وهمت بملكه الارزاء
(اعلنت امرها الذئاب وكانوا ... في ثياب الرعاة من قبل جاؤا)
واتى كل شامت من عدى المـ ... لك اليهم وانضمت الاجزاء
ومضى المالكون الا بقايا ... لهم في ثرى الصعيد التجاء
فعلى دولة البناة سلام ... وعلى ما بنى البناة العفاء
واذا مصر شاة خير لراعي الـ ... سوء تؤذي في نسلها وتساء
قد اذل الرجال فهي عبيدٌ ... ونفوس الرجال فهي اماء
فاذا شاء فالرقاب فداه ... ويسير اذا اراد الدماء
ولقوم نواله ورضاه ... ولاقوام القلى والجفاء
ففريق ممتعون بمصر ... وفريق في ارضهم غرباء
ان ملكت النفوس فابغ رضاها ... فلها ثورة وفيها مضاء
يسكن الوحش للوثوب من الاسـ ... ر فكيف الخلائق العقلاء
يحسب الظالمون ان سيسودو ... ن وان لن يؤيد الضعفاء
والليالي جوائرٌ مثلما جا ... روا وللدهر مثلهم اهواء
لبثت مصر في الظلام الى ان ... قيل مات الصباح والاضواء
لم يكن ذاك عن عمى كل عين ... حجب الليل ضوءها عمياء
ما تراها دعا الوفاء بنيها ... واتاهم من القبور النداء
ليزيحوا عنها العدى فأزاحوا ... وازيحت عن جفنها الاقذاء

واعيد المجد القديم وقامت   في معالي آبائها الابناء
واتى الدهر تائباً بعظيم   من عظيم آباؤه عظماء
من كرمسيس في الملوك حديثا   ولرمسيس الملوك فداء
بايعته القلوب في صلب سيتي   يوم ان شافها اليه الرجاء
واستعد العباد للمولد الاكـ   ـبر وازينت له الغبراء
(جل سوزستريس عهد اوجلت   في صباه الآيات والآلاء)
فسمعنا عن الصبي الذي يعـ   ـفو وطبع الصبا الغشوم الاباء
ويرى الناس والملوك سواء   وهل الناس والملوك سواء
وارانا التاريخ فرعون يمشي   لم يحل دون بشره كبرياء
بولد السيد المتوّج غضا   طهرته في مهدها النعماء
لم يغيره يوم ميلاده بؤ   س ولا ناله وليداً شقاء
فاذا ما الملقون تولتـ   ـه تولى طباعه الخيلاء
وسرى في فؤاده زخرف القـ   ـول يراه مستعذباً وهو داء
فاذا ابيض الهديل غراب   واذا ابلج الصباح مساء
جلّ رمسيس فطرة وتعالى   شيمة ان يقوده السفهاء
وسما للعلى فنال مكانا   لم ينله الامثال والنظراء
دولة عبدها الزمان واقبا   ل مزيد وعزة قعساء
وجيوش ينهضنّ بالارض ملكاً   ولواء من تحته الاحياء
ووجود يساس والقول فيه   ما يقول القضاة والحكماء
وبناء الى بناء يود الخلـ   ـد لو نال عمره والبقاء
وعلوم تحيي البلاد وبنتا   هور فخر البلاد والشعراء

ايه سوزستريس ماذا ينال الـ   وصف يوماً اويبلغ الاطراء
كبرت ذاتك العلية ان تحـ   صي ثناها الالقاب والاسماء
لك آمون والهلال اذا يكـ   بر والشمس والضحى آباء
ولك الريف والصعيد وتاجا   مصر والعرش عالياً والرداء
ولك المنشآت في كل بحر   ولك البر ارضه والسماء
ليت لم يبلك الزمان ولم يبـ   لَ لملك البلاد فيك رجاء
هكذا الدهر حاله ثم ضد   ما لحال مع الزمان بقاء
(لا راعاك التاريخ يا يوم قمبـ   يز ولا طنطنت بك الأنباء)
دارت الدائرات فيك ونالت   هذه الامة اليد العسراء
فبمصر مما جنيت لمصر   اسيء داء ما ان اليه دواء
نكدٌ خالد وبؤسٌ مقيم   وشقاء يجدّ منه شقاء
يوم منفيس والبلاد لكسرى   والملوك المطاعة الاعداء
يامر السيف في الرقاب وينهي   ولمصر على القذى اغضاء
جيء بالمالك العزيز ذليلاً   لم تزلزل فواده البأساء
يبصر الآل اذ يراح بهم سيـ   ـف موقف الذل عنوة ويجاء
بنت فرعون في السلاسل تمشي   ازعج الدهر عريها والحفاء
فكأنَّ لم ينهض بهودجها الدهـ   ـر ولا سار خلفها الامراء
وابوها العظيم ينظر لما   رديت مثلما تردى الاماء
اعطيت جرّة وقيل اليك النـ   ـهر قومي كما تقوم النساء
فمشت تظهر الاباء وتحمي الـ   ـدمع ان تسترقه الضراء
والاعادي شواخص وابوها   بيد الخطب صخرة صماء

فاراد وا لينظروا دمع فرعو ن وفرعون دمعه العنقاء
فأروه الصديق في ثوب فقر يسال الجمع والسؤال بلاء
فبكى رحمة وما كان من يبـ كي ولكنما اراد الوفاء
هكذا الملك والملوك وان جا ر زمان وروعت بلواء
لا تسلني ما دولة الفرس ساءت دولة الفرس في البلاد وساؤا
امة همها الخرائب تبليـ ـها وحق الخرائب الاعلاء
سلبت مصر عزها وكستها ذلة مالها الزمان انقضاء
وارتوى سيفها فعالجها اللـ ـه بسيف ما ان له ارواء
طلبة للعباد كانت لاسكنـ ـدر سيف ليلها اليد البيضاء
(شاد اسكندر لمصر بناء لم تشده الملوك والامراء)
بلد يرحل الانام اليه ويحج الطلاب والحكماء
عاش عمراً في البحر ثغر المعالي والمنار الذى به الاهتداء
مطمئناً من الكتائب والكتـ ـب بما ينتهي اليه العلاء
يبعث الضوء للبلاد فتسرى في سناه الفهوم والفهماء
والجواري في البحر يظهرن عز الـ ـملك والبحر صولة وثراء
(والرعايا في نعمة ولبطليـ ـموس في الارض دولة علياء)
فقضى الله ان تضيع هذا الـ ـملك انثى صعب عليها الوفاء
تخذتها روما الى الشر تمهيـ ـداً وتمهيده بانثى بلاء
فتناهى الفساد في هذه الار ض وجاز الابالس الاغواء
ضيعت قيصر البرية انثي يا لربي مماتجر النساء
فتنت منه كهف روما المرجى والحسام الذي به الاتقاء

قاهر الخصم والجحافل مهما   جد هول الوغى وجد اللقاء
فاتاها من ليس تملكه انـ   ـثى ولا تسترقه هيفاء
بطل الدولتين حامي حمى رو   ما الذي لا تقوده الاهواء
اخذ الملك وهي في قبضة الأفـ   ـعى عن الملك والهوى عمياء
سلبتها الحياة فاعجب لرقطا   ء اراحت منها الورى رقطاء
لم تصب بالخداع نجحاً ولكن   خدعوها بقولهم حسناء
قتلت نفسها وظنت فداء   صغرت نفسها وقل الفداء
سل كلوبتره المكايد هلا   صدها عن ولاء روما الدهاء
فبروما تأيدت وبروما   هي تشقى وهكذا الاعداء
ولروما الملك الذي طالما وا   فاه في السر نصحها والولاء
وتولت مصر أيمين على المصـ   ـري من دون ذا الورى عسراء
تسمع الارض قيصراً حين تدعو   وعقيم من اهل مصر الدعاء
وينيل الورى الحقوق فان نا   دته مصر فأذنه صماء
فاصبري مصر للبلاء وأنى   لك والصبر للبلاء بلاء
ذا الذي كنت تلتجين اليه   ليس منه الى سواه التجاء
(رب شقت العباد ازمان لا كتـ   ـب بها يهتدى ولا انبياء)
ذهبوا في الهوى مذاهب شتى   جمعتها الحقيقة الزهراء
فاذا لقبوا قوياً آلهاً   فله بالقوى اليك انتهاء
واذا آثروا جميلا بتنـ   ـزية فان الجمال منك حباء
واذا انشأوا التماثيل غراً   فاليك الرموز والايماء
واذا قدروا الكواكب اربا   باً فمنك السنا ومنك السناء

وإذا ألّهوا النبات فمن آ ثار نعماك حسنه والنماء
وإذا يمموا الجبال سجودا فالمراد الجلالة الشماء
وإذا يعبد الملوك فان الـ ملك فضل تحبو به من تشاء
وإذا تعبد البحار مع الاسمـ اك والعاصفات والانواء
وسباع السماء والارض والار حام والامهات والآباء
لعلاك المذكرات عبيد خضع والمؤنثات اماء
جمع الخلق والفضيلة سرٌّ شف عنه الحجاب فهو ضياء
سجدت مصر في الزمان لا يز يس الندا من لها اليد البيضاء
ان تل البر فالبلاد نضار او تل البحر فالرياح رخاء
او تل النفس فهي في كل عضو او تل الافق فهي فيه ذكاء
قيل ايزيس ربة الكون لولا ان توحدت لم تك الاشياء
واتخذت الانوار حجباً فلم تبـ صرك ارض ولا رأتك سماء
أنت ما اظهر الوجود وما اخـ فى وانت الاظهار والاخفاء
لك آبيس والمحبب اوزيـ ريس وابناه كلهم اولياء
مثلت للعيون ذاتك والتمـ ثيل يدني من لا له ادناء
وادعاك اليونان من بعد مصر وتلاهم في حبك القدماء
فاذا قيل ما مفاخر مصر قيل منها ايزيسها الغراء
رب هذي عقولنا في صباها نالها الخوف واستباها الرجاء
فعشقناك قبل ان تأتي الرسـ ل وقامت بحبك الاعضاء
ووصلنا السرى فلولا ظلام الـ جهل لم يخطنا اليك اهتداء
(واتخذنا الاسماء شتى فلما جاء موسى انتهت لك الاسماء)

حجنا في الزمان سحراً بسحر — واطمأنت الى العصا السعداء
ويريد الاله ان يكرم العقـ — ـل وان لا تحقر الآراء
ظن فرعون ان موسى له وا — ف وعند الكرام يرجى الوفاء
لم يكن في حسابه يوم ربيّ — ان سيأتي ضد الجزاء الجزاء
فراى الله ان يعقّ وليد — ه تني لا لغيره الانبياء
مصر موسى عند انتماء وموسى — مصر ان كان نسبة وانتماء
فيه فخرها المؤبد مهما — هز بالسيد الكليم اللواء
ان تكن قد جفته في ساعة الشـ — ـك فحظ الكبير منها الجفاء
خلة للبلاد يشقى بها النا — س وتشقى الديار والابناء
فكبير ان لا يصان كبير — وعظيم ان ينبذ العظماء
(ولد الرفق يوم مولد عيسى — والمروآت والهدى والحياء)
وازدهى الكون بالوليد وضاءت — بسناه من الثرى الارجاء
وسرت آية المسيح كما يسـ — ـري من الفجر في الوجود الضياء
تملأ الارض والعوالم نوراً — فالثرى مائج بها وضاء
لا وعيد لاصولة لا انتقام — لا حسام لا غزوة لا دماء
ملكٌ جاور التراب فلما — ملّ نابت عن التراب السماء
واطاعته في الاله شيوخ — خشّعٌ خضع له ضعفاء
اذعن الناس والملوك الى ما — رسموا والعقول والعقلاء
فلهم وقفة على كل ارض — وعلى كل شاطىء ارساء
دخلوا ثيبة فاحسن لقيا — هم رجال بثيبة حكماء
فهموا السر حين ذاقوا وسهل — ان ينال الحقائق الفهماء

فاذا الهيكل المقدس دير · واذا الدير رونق وبهاء
واذا ثيبة لعيسى ومنفيس · ونيل الثراء والبطحاء
انما الارض والفضاء لربي · وملوك الحقيقة الانبياء
لهم الحب خالصاً من رعايا · هم وكل الهوى لهم والولاء
انما ينكر الديانات قوم · هم بما ينكرونه اشقياء
يمنع الله ان يزول هوى الديـ · ـن ويمحى الميلاد والآباء
هرمت دولة القياصر والدو · لات كالناس داؤهن الفناء
ليس تغني عنها البلاد ولا ما · ل الاقاليم ان اتاها النداء
نال روما ما نال من قبل اثينا · وسيئته ثيبة العصماء
سنة الله في الممالك من قبـ · ـل ومن بعد ما لنعمى بقاء
اظلم الشرق بعد قيصر والغر · ب وعم البرية الادجاء
فالورى في ضلالة متماد · يفتك الجهل فيه والجهلاء
حرف الله ضلة فهو شخص · او شهاب او صخرة صماء
وتولى على النفوس هوى الأو · ثان حتى انتهت له الاهواء
(فراى الله ان تطهر بالسيـ · ـف وان تغسل الخطايا الدماء)
وكذاك النفوس وهي مراض · بعض اعضائها لبعض فداء
لم يعاد الله العبيد ولكن · شقيت بالغباوة الاغبياء
واذا جلت الذنوب وهالت · فمن العدل ان يهول الجزاء
(اشرق النور في العوالم لما · بشرتها (باحمد) الانباء
باليتيم الاميّ والبشر المو · حى اليه العلوم والاسماء
قوة الله ان تولت ضعيفاً · تعبت في مراسه الاقوياء

اشرف المرسلين آيته النطـ ـق مبينًا وقومه الفصحاء
لم يفه بالنوابغ الغر حتى سبق الخلق نحوه البلغاء
واته العقول منقادة اللب ولبى الاعوان والنصراء
جاء للناس والسرائر فوضى لم يؤلف شتاتهن لواء
وحمى الله مستباح وشرع الـ ـله والحق والصواب وراء
فلجبريل جيئة ورواح وهبوط الى الثرى وارتقاء
يحسب الافق في جناحيه نورا سلبته النجوم والجوزاء
تلك آيـ الفرقان ارسلها الا ـه ضياء يهدي به من يشاء
نسخت سنة النبيين والرسـ ـل كما ينسخ الضياء الضياء
وحماها غر كرام اشدا ء على الخصم بينهم رحماء
امة ينتهي البيان اليها وتؤول العلوم والعلماء
جازت النجم واطمانت بافق مطمئن به النسا والنساء
كلما حثت الركاب لارض جاور الرشد اهلها والذكاء
وعلا الحق بينهم وسما الفضـ ـل ونالت حقوقها الضعفاء
تحمل النجم والوسيلة والميـ ـزان من دينها الى من تشاء
وتنيل الوجود منه نظاما هو طب الوجود وهو الدواء
يرجع الناس والعصور الى ما سن والجاحدون والاعداء
فيه ما تشتهي العزائم ان هم ذووها ويشتهي الاذكياء
فلمن حاول النعيم نعيم ولمن آثر الشقاء شقاء
ايرى العجم من بني الظل والما ء عجيبًا ان تنجب البيداء
وتثير الخيام آساد هيجا ء تراها آسادها الهيجاء

ما اناقت على السواعد حتى ال   ارض طرًّا في أسرها والفضاء
تشهد الصين والبحار وبغدا   د ومصر والغرب والحمراء
من كعمر والبلاد والضاد مما   شاد فيها والملة السمحاء
شاد للمسلمين ركناً جساماً   ضافي الظل دابه الايواء
طالما قامت الخلافة فيه   فاطمات وقامت الخلفاء
وانتهى الدين بالرجاء اليه   وبنو الدين اذ هم ضعفاء
من يصنه يصن بقية عز   غيض الترك صفوه والثواء
فابك عمرًا ان كنت منصف عمرو   ان عمرًا لنير وضاء
جاد للمسلمين بالنيل والنيـ   ـل لمن يقتنيه افريقاء
فهي تعلو شانا اذا حرر النيـ   ـل وفي رقه لها ازراء
(واذكر الغر آل ايوب وامدح   فمن المدح للرجال جزاء)
هم حماة الاسلام والنفر البيـ   ـض الملوك الاعزة الصلحاء
كل يوم بالصالحية حصن   وببلبيس قلعة شماء
وبمصر للعلم دار وللضيـ   ـفان نار عظيمة حمراء
ولاعداء آل ايوب قتل   ولاسراهم قرى وثواء
يعرف الدين من صلاح ويدري   من هو المسجدان والاسراء
انه حصنه الذي كان حصناً   وحماه الذي به الاحتماء
(يوم سار الصليب والحاملوه   ومشى الغرب قومه والنساء)
بنفوس تجول فيها الاماني   وقلوب تثور فيها الدماء
يضمرون الدمار للحق والنا   س ودين الذين بالحق جاؤا
ويهدون بالتلاوة والصلـ   ـبان ما شاد بالقنا البناء

فلقيتهم عزائم صـدق ... نص للدين بينهن خباء
مزقت جمعهم على كل ارض ... مثلما مزق الظلام الضياء
وسبت امرد الملوك فردتـ ... ـه وما فيه للرعايا رجاء
ولوان المليك هيب اذاه ... لم يخلصه من اذاها الفداء
هكذا المسلمون والعرب الخا ... لون لا ما يقوله الاعداء
(فبهم في الزمان نلنا الليالي ... وبهم في الورى لنا انباء)
ليس للذل حيلة في نفوس ... يستوي الموت عندها والبقاء
(واذكر الترك انهم لم يطاعوا ... فيرى الناس احسنوا ام اساؤا)
حكمت دولة الجراكس عنهم ... وهي في الدهر دولة عسراء
واستبدت بالامرمنهم فباشا الا ... تراك في مصر آلة صماء
يأخذ المال من مواعيد ماكا ... نوا لها منجزين فهي هباء
ويسومونه الرضا بامور ... ليس يرضى اقلهن الرضاء
فيداري ليعصم الغد منهم ... والمداراة حكمة ودهاء
واتى النسر ينهب الارض نهباً ... حوله قومه النسور ظماء
يشتهي النيل ان يشيد عليه ... دولة عرضها الثرى والسماء
حلمت رومة بها في الليالي ... ورآها القياصر الاقوياء
فاتت مصر رسلهم تتوالى ... وترامت سودانها العلماء
(ولو استشهد الفرنسيس روما ... لانتهم من رومة الانباء)
علمت كل دولة قد تولت ... اننا سمها واننا الوباء
قاهر العصر والممالك نابلـ ... ـيون ولت قواده الكبراء
جاء طيشاً وراح طيشاً ومن قبـ ... ـل اطاشت انا سها العلياء

سكتت عنه يوم عيرها الاهـ ـرام لكن سكوتها استهزاء
فهي توحي اليه ان تلك واتر لو فاين الجيوش اين اللواء
(واتى المتحي لامة عثمـ ـان على من يعرف الاحياء)
ملك الحلم والعزائم ان عد ت ملوك الزمان والامراء
رام بالريف والصعيد امورا لم تنل كنه غورها الاغبياء
رام تاجيها وعرش المعالي ويروم العظائم العظماء
امل ابيض الخلال رفيع صغرته الاذلة الاشقياء
فكفاه ان جاء ميتا فاحيا وكفى مصر ذلك الاحياء
(واذكر العادل الكريم سعيدا ان قوما له انتموا سعداء)
المهيب اللواء والسيف في السلـ ـم المفدى فماله اعداء
عربي زمانه عمريـ ـے عهده فيه رحمة ووفاء
مثلما شاءت الارامل والايـ ـتام والبائسون والضعفاء
(جمع الزاخرين كرها فلا كا نا ولا كان ذلك الالتقاء)
احمر عند ابيض للبرايا حصة القطر منها سوداء
(وغزير الهدى من الحمد والتو فيق صيغت لذاته الاسماء)
بثت العدل راحتاه وعزت في حماه العلوم والعلماء
ان اتاها فليس فيها يباد او جناها فذا الورى شركاء
اخطأ الاقربون موضعها الدا ني وفازت بنيله البعداء
لا يلم بعضكم على الخطب بعضا ايها القوم كلكم ابرياء
ضلة زالها الشقاء لمصر ومن الذنب ما يجيء الشقاء
وقضى الله للعزيز بنصر فاتى نصره وكان القضاء

(ياعزيز الانام والعصر سمعاً فلقد شاق منطقي الاصغاء)
(ان عصراً مولاي فيه المرجى انا فيه القريض والشعراء)
(هذه حكمتي وهذا بياني لي به نحو راحتيك ارتقاء)
(الثم السدة التي ان انلها تهو فيها وتسجد الجوزاء)
(سائلاً ان تعيش مصر ويبقى لك منها ومن بنيها الولاء)
(كيف تشقى بحب حلمي بلاد نحن اسيافها وحلمي المضاء)

ختامها مسك

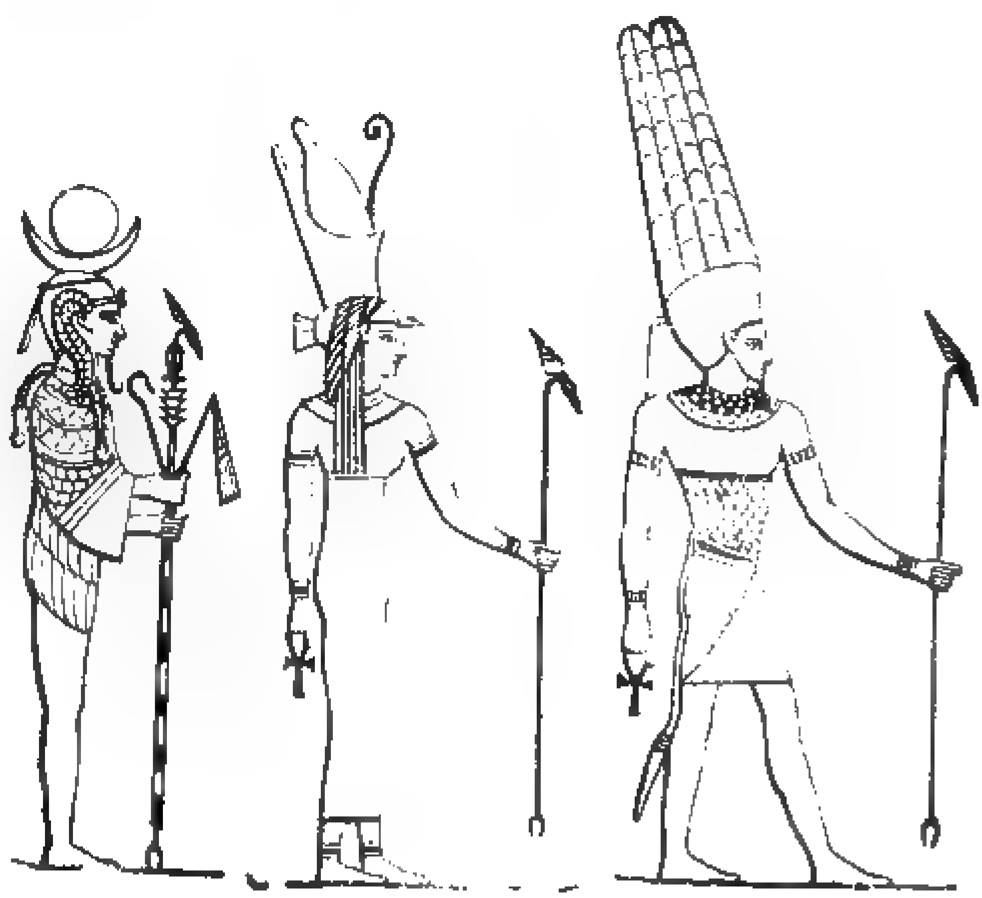
وهذه القصيدة الغراء الفصيحة . البكر المليحة الصحيحة . الجديرة بأن ترسم على صفحات التواريخ . بماء الذهب الصافي لتضمنها تاريخ هذه الديار في اسلوب واضح واف . قد طابقت في انشائها رسائل نزهتي التاريخية تقريباً . مراعية ازمان الحوادث وتعاقب الدول والادوار فرتبتها ترتيباً . فذكرت عائلات الدور الجاهلي وترقي الامة المصرية وحالتها المدنيــة والمشهور من ملوكها واعظم ما حدث بها . وهكذا الدور المسيحي والدور الاسلامي الى وقتنا هذا . فكأنّ رسائلي شرح لهذه القصيدة المفيدة ما عدا بعض اسماء اعلام مثل ✻ بنتا (هور وآمون) وايزيس واوزيريس ✻ وكلها اسماء معبودات لقدماء المصريين واليك بعض الايضاحات عنها اتماماً للفائدة

« هور اوهوروس » هواله الحكمة والسياسة وقيل ان المصريين اتخذوا هذا التمثال دلالة على هوروس الذي هو سيدنا ادريس عليه السلام على قول البعض

« آمون او آمن رع » المعبود العظيم النجدة الذي اعان سيزوستريس على الحثيين وهزمهم وهذا المعبود على هيئة رجل باسل قابض بيده اليمنى على مفتاح لوجه القبلي والبحري والنيل وباليسرى على عصا كالمحجام وعلى رأسه قبعة يعلوها ريشتان مستطيلتان كما في شكل (٤)

« ايزيس » معبودة مؤنثة على رأسها قلنسوه كالطائر فوقها تاج مصر العليا والسفلي وبيديها مفتاح ومحجام كالسابق وصورتها كالشكل (٥) وهي موهبة الخيرات والبركات في معتقدهم

« اوزريس » معبود يحمل فوق رأسه هلال فيه قرص الشمس وفي يديه الصولجان كما في الشكل (٦)



ش (٤) امون ش (٥) ايزيس ش (٦) اوزيريس

اما قول الناظم

بنت فرعون في السلاسل تمشي * ازعج الدهر عريها والحفاء

فقصده ابنة الملك اماسيس او ابنة ولده الملك ابساميتيك الثالث آخر ملوك العائلة السادسة والعشرين المصرية لانه قيل وذكرته بعض التواريخ ان ملك الفرس طلب من اماسيس ملك المصريين ابنته ليتبناها فامتنع اماسيس فغضب عليه ملك الفرس وعقد النية على محاربة مصر وتعذيب ملكها وقد حصل كما تقدم والمراد بقوله

(جمع الزاخرين كرهاً فلا كا * نا ولا كان ذلك الالتقاء)

فاتصال البحر الابيض المتوسط بالبحر الاحمر بواسطة قنال السويس وابدى الناظم اسفه الشديد لحصول ذلك الاتصال الوخيم العايدة على مصر الاسيفة كما نشاهد … جزى الله حضرة منشئها الفاضل وناظم در معناها الكامل احسن الجزاء . وبلغه ما يتمنى من مناصب السعادة والعلا والارتقاء في ظل ظليل مولانا المعظم . وولي نعمتنا المفخم . المحفوظ بالسبع المثاني . خديوينا (عباس حلمي الثاني) انه سميع مجيب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الباب الثاني

في اجناس الحجاج والاقوام المارين على السويس

ملازمة الاوطان تجني بلادة * ولم يختبرْ الَّا مفارق أوطان

قلت انني جئت السويس : حيث لا صديق بها ولا انيس . وما كان يخطر على بالي . ان العيش يجعلها محط رحالي . فلم اجتهد في معرفة حالها وطباع اهلها . وكيفية الاقامة او المعيشة بها . مكتفياً بمعرفتي اسمها وموقعها من

الخرايط الجغرافية · كافياً نفسي عناء البحث في شؤونها المدنية · ولذا استولت عليَّ الاوهام · وجال في تأويلها فكري وقعد وقام · تارة يقول انها بلدة جبلية · لم تزل متمسكة بالعوائد الوحشية · وطوراً يقول ان مياهها مالحة · ويخشى ان تكون وجوه اهلها كالمثل كالحة · واخيراً سلمت امري للمدبر · حيث قيل لمستقبل ايامك لا تدبر · فلما اقمت بها رايت رحابها للقادم رحباً وسهلاً · واهاليها للغريب اهلاً · ازالوا وحشتي بمؤانستهم · واسترقوني برقة طباعهم · يحتفلون بمستخدمي الحكومة السنية · لا سيما المتحلي منهم بصفات الكمال المرضية كما يسعون في راحة الحجاج : ويطمنونهم من كل خوف وانزعاج

ومدينة السويس منقسمة الآن الى قسمين منفصل احدهما عن الآخر بماء البحر اولهما يسمى السويس وهو القديم وفيه سراي المحافظة واغلب مصالح الحكومة وتوكيلات بعض الشركات الاجنبية وعلى مسافة عشر دقائق من شماله الشرقي توجد طابية القلزم وفيها اربعة مدافع من الطرز الجديد تطلق في رمضان وايام الاعياد والمواسم وعند تأدية السلام للمراكب الحربية التي ترسو بالمينا · وهذا القسم يحد من جنوبه وجنوبيه الشرقي والغربي بالبحر ومن بقية جهاته بسهل تربته رملية يخالطها مواد ملحية وجبسية وبها بقايا حيوانات بحرية تدل ان ماء البحر كان موجوداً عندها خصوصاً في جهة سفح جبل عتاقه · ولم يوجد في السويس اثار قديمة تدل على موقعها القديم ايام الفراعنة ويغلب على ظني ان التل القائمة عليه طابية القلزم البالغ ارتفاعه نحو الثلاثين ذراعاً هو بقاياها والله اعلم

وثانيهما يسمى الحوض وهو حديث يشبه جزيرة وسط البحر ومنه يبتدي

قنال السويس وفيه احواض حصينة ترسو بها السفن وحوض عجيب الشكل محكم الصنع لتصليح البواخر بني في عهد المغفور له الخديوي اسماعيل باشا سنة ١٨٦٦ م

وفي هذا القسم ايضاً مصلحة الصحة البحرية والكورنتينات ومصلحة الفنارات والبوستة الخديوية والجوازات (الباسبورتات) وبيوت الشركات الاجنبية بما فيهم البيت او القصر البديع الذي شيدته شركة قنال السويس من الجبس ممتزجاً بالرمل خالياً من الاحجار بالكلية ·

وبين السويس والحوض يسير قطار السكة الحديد مسافة خمس دقائق · واهوية المدينة جافة خالية من الرطوبة التي توجد بالاسكندرية مدة الصيف قليلة الحر في الصيف والبرد والمطر في الشتا موافقة للصحة او هي بلا مغالاة دواء للعلل البدنية والنفسانية كما انها مجلبة للامراض الجيبية (عسر المال) يقصدها القليل من وجوه القطر وكبار الافرنج في فصلي الربيع والصيف لتغيير الهواء ويصرحون بمدحها وصفا جوّها · فيا حبذا لو يشرفها غيث الامير حياة الانفس خديوينا المعظم ويمنحها جزءًا من ايام السنة كالاسكندرية لتنال من يمنه الخيرات والبركات

ومياه النيل تأتي للسويس بواسطة الترعة الحلوة (الاسماعيلية) بعد ان تعاني العنا · وتعاين الفنا · لطول الطريق وشق الصحرا وعبور المضيق ولولاها لسوست السويس واقفرت ارضها · ولهذه الترعة فائدة اخرى لا تقل عن هذه المنة الكبرى وهي ورود المراكب الشراعية للسويس تحمل الحبوب والفواكه واغلب حجاج الصعيد

وثغر السويس يرد عليه من حجاج الاسلام سنوياً ما ينيف متوسط

عددهم عن ١٥٧٠٠ وفضلاً عن كونه ممر الحجاج المتوجهين للاقطار الحجازية فهو مورد ومرسى للاقوام الشرقية ومن ذا يستفيد المقيم به فائدة ادبية علمية لا ينالها غيره الا ببذل النفس والنفيس وهيهات ان يبقي ما في الكيس ربما قضى العمر في الاسفار ولم يتم سياحة ما سنذكره من الاقطار ولذا قد حليت نزهتي العباسية . بوصف هؤلاء الاجناس البشرية . قياماً بما يجب خدمة للادب وافادة لكل ذي عقل نبيل . والله الهادي لاقوم سبيل

﴿ الحجاج المصريين ﴾ كل مصري سواء كان حضرياً او ريفيا يعرف صفات وعوائد اخوانه المصريين القاطنين في انحاء القطر المصري من وادي حلفا لغاية البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر (ماعدا شبه جزيرة الطور) ولو ان هذه الصفات والعوائد تختلف ما بين مديرية واخرى بل وبين كل بلد وجارتها الا ان ذلك لايعد بالشيء الغريب مهما بلغت غرابته لانه واقع تحت انظارنا

وقد تعود الحجاج المصريون خصوصاً الفلاحون منهم على عادة جاءت مفيدة لحفظ صحتهم مع ان قصدهم الاصلي منها الاقتصاد وهي أخذهم زادا من المعتادين على اكله في بلادهم يفي بمؤنتهم مدة غيبتهم . وهذه العادة التي لا يستعملها غير المصريين مدحها كثير من الحكماء واثبتوا منفعتها الصحية

والمتوسط السنوي لعدد الحجاج المصريين ٦٥٠٠ نفس

﴿ الحجاج الاتراك ﴾ صفات وملابس جميع الاتراك القاطنين في تركية اوربا وتركية اسيا واحدة تقريباً الغالب فيهم بياض اللون مع التورد او القمحي المشرب بالحمرة واستداره الوجه واللحية مع كثافة شعرها واتساع

العيون مع خضرتها وضيق الفم ورقة الشفتين المرجانيتي اللون واعتدال الجيد والقامة ولبس الطقم المربع المشهور مع التفنن في اشكال تفصيله وتعظيم عرض الحزام فيكون من عظمة الصدر لاسفل البطن ويلبسون العمامة · والحجاج الاتراك والشوام وما بين النهرين دجلة والفرات والعرب النازلون في الاودية والجبال المميزون بالكوفية والعقال وعرب طرابلس الغرب وما يليها من سكان البادية الكبرى تابعون للدولة العثمانية العلية ومتوسط عددهم ٧٠٠٠ نفس تقريباً

﴿ حجاج البوسنه والهرسك ﴾ هم كالترك صفات وملابس غير ان السراويل (اللباس او البنطلون) لهذا النوع مدلات من خلفهم باستدارة تحاكي ذيول الخرفان اليمنية او البربرية اذا سمنت ثم يأخذ في الضيق مرة واحدة من فوق الركبة لغاية القدم بحيث يكون ملاصقاً للحم وهؤلاء الحجاج تابعون لدولة النمسا وعددهم لا يزيد عن الماتين سنوياً · ولاحظت اضافة لفظة « اوفتش » لاسمائهم اقتداء باسماء النمسا والمجر مثل « خليل اوفتش » « كاظم اوفتش »

﴿ حجاج بخارا ﴾ يدخل في هذا الجنس من الحجاج جملة من الامم القاطنين في جهات بخارا وتركستان الروسية وتركستان الصينية وكاشغر وغيرها وقد جمعتهم في نوع واحد عمومي لان صفات خلقتهم ولغتهم وملابسهم واحدة تقريباً فترى اجسامهم نامية وصحتهم جيدة طوال القامة كبار الجماجم وجوههم مدورة الوانهم قمحية لحاهم اما دائرة او كوسة اعمار حجاجهم في الغالب بين الاربعين والثمانين وملابسهم شتوية ثخينة تدل على شدة البرد ببلادهم فتراهم يلبسون جبة جوخ او تيل بطانتها من شعور

او صوف الغنم وتحتها قميص فوقه حزام يحاكي حزام الفلاح المصري وعلى رؤوسهم عمامة بيضاء كبيرة او قبعة من جوخ مبطنة بصوف الغنم الطويل الاسود وشكلها يشابه البرنيطة السودا التي تلبس في التشريفات وجميع هذا النوع يلبس جزمة طويلة كفرسان الجند . وبعض هذه الانواع متفقة في علوم الدين وبالاخص اهل بخارا وسمرقند وخيوا . وكتابتهم فارسية ولكن باللغة البخارية وقدشاهدنا جوازاتهم محررة على قماش يقارب الحرير - ومتوسط حجاج هذا النوع يبلغ ١٤٠٠ نفس سنوياً . وقد لاحظت الحاق لفظ « اوف » لا سماء اهل بخارا التابعين لدولة الروسيا مثل «محمد اوف» « وعبد القاهر اوف »

﴿ الحجاج الداغستانيون ﴾ اهل داغستان التابعة لدولة الروسية يمتازون عن اهل بخارى السابق ذكرهم بجملة ميزات اخصها شكل الملابس ودرجة العالمية والشهامة العربية . فهم يلبسون كامراء افغانستان اي قبعة شعر سوداء كالمخروط الناقص وسترة لغاية الانخاذ يحزمونها من الوسط فتشابه الفستان ثم البنطلون وسلاحهم الخناجر والسكاكين والغالب فيهم طول القامة واستدارة الوجه مع اللون القمحي المشرب بالحمرة وغالبهم علماء في الشرع وعلوم الفقه يحسنون التكلم باللغة العربية مصححة على القواعد النحوية ومن العجيب انهم لا يفهمون الكلام المصري الدارج واذا لحن الانسان الذي يحدثهم ولو في حركة تكدروا منه وعنفوه و يميلون كثيراً الى المناظرة وهم يشكون من حكم الدولة الروسية لمعاملتها اياهم بالقسوة .

﴿ حجاج افغانستان ﴾ يندر مرور هذا النوع بالسويس لسفره على بواخر مخصوصه تسافر من بلاده لجده ولذا لم اشاهد الا أفراداً من اهالي

كابول مقر الامير عبد الرحمن ملك افغانستان وهم يلبسون العمائم البيضاء الكبيرة وقد شاهدت ابن الامير عبد الرحمن و ولي عهده عند عودته من زيارة الممالك الاوروباوية في اكتوبر سنة ١٨٩٥ و بمعيته اخوه الصغير واثنا عشر من رجال حكومة والده وملابسهم وصفاتهم كالداغستانيين ومما سرني حصوله من هذا الامير ان فرض صلاة المغرب وَجَبَ وهو يتنزه على شاطئ قنال السويس في شارع الترابلين ولعدم وجود مسجد بتلك الجهة فرش كبود احد اتباعه وصلى اماماً بمعيته وعيون الاهالي والاجانب ترمقه من كل جانب والعقلاء تمدحه على سجوده صاغراً لله ولم يغتر بالحلي والحلل او علو مقامه بين الممالك والملل فهكذا تكون الامراء

﴿ حجاج الهند ﴾ لا يمر على السويس من حجاج الهند الا من اراد ان يزور القدس الشريف واولياء مصر خصوصاً السلالة النبوية قبل الذهاب للاقطار الحجازية وهؤلاء متوسطو القامة والجسم ذووا لون اسمر وعيون سوداء واسعة يلبسون جبة قصيرة من قماش رقيق وشكل تفصيلها يقارب للبالطو الافرنجي يتحزمون فوقها وتحتها قميص ولباس رقيق مما يدل على حرارة بلادهم . اما ملابس نسائهم فشكلها غريبٌ جداً فترى على المرأة ازار قمته العليا مثل القبعة تابس في الرأس و بعدها يأخذ في الاتساع حتى يلامس الارض فيستر جميع اجزاء الجسم ما عدا العينين فان لها ثقبين صغيرين او شبكة رقيقة وعند مناولة الطعام يتجهن بوجوههن نحو حائط او ناحية ليس للرجال مرور عليها . ونساء الامراء منهم يلبسن في انوفهن خزاماً من ذهب مرصعاً باللؤلؤ والاحجار الكريمة

وقد كنت امدح زي نساء الهند واقول انه احسن ستر لربات

الحذور حتى حصلت حادثة مريعة · بل فاجعة وجيعة · ادهشت من شهدها من العباد · وفتتت بعظيم هولها الاكباد · الا انها كالامتحان · اظهرت الشجاع من الجبان · وحققت لي ان هذا الأزار · يخجل عند وقوع الاخطار · وتفصيل الخبر · وفيه عبرة لمن يعتبر · انه في يوم الاثنين السادس والعشرين من شهر شعبان المكرم تأهبت باخرة البوستة الخديوية المسماة (الرحمانية) للسفر من مينا السويس بالبوستة والحجاج والبضائع لجدة وسواكن كالعادة المعتادة وكان ضمن الحجاج كبير من اهل الهند اسمه الشيخ رحيم بخش و زوجته مريم وابنته كريمن بي بي وصحبته ثلاث عشرة نفساً رجالاً ونساء كل ملابسهم على الزي المتقدم فبينما هم يمرّون على سقالة السفينة من الشاطيء لها سقطت امرأة اميرهم في البحر وغمرت بالماء لغاية النحر · فتخبلت · وعن كل حركة تعطلت · لأن يديها في الازار مكبلة · وعينيها به مقفلة · وبذا اشرفت على الهلاك · بدون ان تتلفظ او تبدي اقل حراك · ومما اذكره بالاسف والندامة · ان ملاحي السفينة عدموا الشهامة · فضلاً عن حث الجميع لهم · وتكليفهم بالسقوط خلفها من ضباطهم · و بينما هي تودع الحياة · ولم يبق من الشهامة عند الحاضرين الاَّ قول لا حول ولا قوة الا بالله فاذا انقض نحو الخطب من شيمته النجدة · وشق عباب البحر مقتحماً صروف الشدة · ورفع رأس المرأة عن الماء · وهي بين اليأس والرجاء · · ومما اذكره عن نساء الهند بلسان المدح والاعتبار · ويحق لهن به الافتخار · ان الرجل اراد ان يكشف وجهها · ليسهل التنفس لها · فالفتت وجهها نحو الماء · وهذا لعمري احسن ما يروى عن الحياء ولا سيما حصوله من عجوز كهذه ادركها الخطر · وبهذا نجاها الله

من الغرق على يداخ النجدة · من لم تفارقه مكارم الاخلاق حتى في الشدة ساكن الربوع الجبلية · الموصوف في هذا الزمن بالتجرد عن المدنية والتمسك بالخصال الوحشية (رجل من العرب) اعجب الحضور بشجاعته ولا عجب ·· ومن هذه الحادثة حكمت بان رداء نساء الهند مضر عند الخطر · اكثر من افادته في حجب جمال المرأة عن النظر اه

واما غير الاسلام من اهل الهند فيمرون كثيراً على السويس و يذهبون لمصر والاسكندرية وغيرها للتجارة كما يعهدهم كل منا بالصفات المتقدمة وانما ملابسهم افرنكية وقبعاتهم هندية صغيرة مستديرة الشكل مزركشة بنقوش الحرير والخيوط الذهبية والفضية اللون ومتوسط عدد حجاج الهند المار على السويس يبلغ ٢٦٠ نفساً سنوياً

﴿ حجاج العجم ﴾ هذا النوع يمر بكثرة على السويس وهو متحد في الصفات الخلقية والخلقية متباين في الازياء الملبسية كالمصريين ففريق يلبس الجبة والقفطان والعمامة البيضاء المتوسطة الحجم وفريق يلبس طربوشاً عثمانياً و بدلة افرنكية وفريق يلبس كالافغانستانيين وفريق يلبس الكوفية والعقال والقفطان فقط كالبدو وهذا الفريق الذي تشبه بالعرب في لبس العقال خالفهم بالكلية في الاخلاق وصفات الكمال فاعوذ نفسي والعرب بالله من شرور هذا الفريق وفجوره وحمقه وسوء اخلاقه · وغالب العجم يسمون « ميرزا حسين خان » « مشهد حسين » « غلام علي » « عبد الحسين » « ميرتقي » وكلمة (مير) عندهم معناها (سيد شريف) اي من ذرية سيدنا علي كرّم الله وجهه ومتوسط عدد حجاج هذا النوع يبلغ ٥٠٠ نفس سنوياً

﴿ حجاج جاوة ﴾ جاوة هي جزيرة تابعة لدولة هولاندا واقعة

في الجنوب الشرقي لجزيرة سوماترا المجاورة لشبه جزيرة ملقة جنوبي قارة اسيا بين الاوقيانوس الهندي والاوقيانوس الباسيفيكي اي بحر الظلمات · طقسها حار نقربها من خط الاستواء جنوباً المسافة بيننا وبينها خمسة وعشرون يوماً بالسفن البخارية السريعة · وتربة جاوا خصبة جداً وبها ينبت البن ولكن غالب اهلها فقراء جدا الكسل زائد الم بهم فثبط هممهم ولولا فريضة الحج التي يرونها واجبة على كل حي منهم لما اشتغلوا بغير ما يعيشهم عيش الكفاف · اما حجاج جاوا فكثيرون ولكن لا يعرّج على السويس منهم الا نحو الثلاثين او الاربعين وذلك لسفرهم على وابورات مخصوصة تنقلهم ذهاباً واياباً من بلادهم لجدة وبالعكس · ويمكن تمييز اهل جاوا من غيرهم بمجرد النظر القليل لان صفات خلقتهم تدل عليهم فترى وجوههم مثلثة الشكل تقريباً واصداغهم بارزة وعيونهم ضيقة ممتدة امتداداً افقياً والوانهم بين الاسمر والقمحي الاصفر لا شنب ولا لحى لهم فترى الرجال كالنساء ويعسر عليك التمييز بين الذكر والانثى وغير ذلك يصعب عليك تقدير اعمار الرجال اذ البالغ الاربعين منهم لا تشك في ان عمره عشرين او اقل وبعضهم ينبت في ذقنه شعرتان او ثلاث او خمس الى العشرين وهذا يمكن تقدير عمره بشيب شعره من عدمه ويندر ذو اللحية فيهم وربما كان متولداً

كتابة اهل جاوا عربية ولكن بلغاتهم المتعددة · وقد اجتهدت في معرفة شيء من لغتهم وكتابتها لاقف على الفرق بين الفاظهم والفاظ اللغة العربية فتعسر عليَّ في البداية لعدم وجود مترجم لبيب بيني وبينهم واخيراً تسنى لي ذلك في سنة ١٣١١ بواسطة رجل اسمه ايدي بن راسم من قرية

بوجور بجاوا وامرأة اسمها ميمونة بنت وجاية من قرية بندون بجاوا كانا يعرفان الكلام العربي قليلاً وعرفت منهما الف با و بعض الكلمات والاعداد ولكن لم اجزم بصحة النقل حتى اسعدني الحظ بمعرفة من افصح لي معجم اللفظ حضرة النبيه الفاضل والوجيه الكامل احمد افندي عبد العزيز الموصلي الاصل ونزيل جاوا لاجل التجارة والشغل اثناء مروره على السويس متوجهاً للحج الشريف سنة ١٣١٢ فاخبرته بهمتي بعد ان قوى بنباهته وفصاحة حديثة العربي همتي وقرأت عليه ما التقطته من افواه العامة فضبط النطق وعدل واصلح خطأ الكلمات وبدل وكتب لي اعداد جاوا المستعملة رسمياً في الحكومة وضبطها بالحروف الافرنكية وهاك البيان

ا[1] بَ[2] تَ ثَ جِم[3] جَم[4] حَم[5] خَم[6] د ذ[7] ر زْ[8] س[9] ش ص ض ط ظ ع[10]
غا[11] غ[12] فا[13] ف[14] ك[15] ق[16] ل ما ن هَا و لا[17] يَ

---

(١) ينطقون بها الِبْ (٢) لهذا الحرف عندهم ثلاث نقط ولكن ينطقونه مخففاً كحرف (ب) عندنا وحرف (b) الافرنكي (٣) ينطقونه كالجيم المصرية او كحرف (g) في كلمة (god) الانكليزية (٤) ينطقونه كحرف (ج) عند اهل الشام مسبوقاً بحرف (د) او كحرف (g) في كلمة (age) الانكليزية (٥) ينطقونه بصوت بين الحاء والهاء (٦) ينطقونه كالخاء العربية ولكن ممالة الفتحة (٧) ينطقونه كحرف (ج) الموضوع تحته ثلاث نقط في كلمة (جاويش) (٨) ينطقونه تماماً كحرف (j) الانكليزي المقارب لنطق اهل الشام في حرف (ج) (٩) يرسمونه بسنة رابعة ان كان مفرداً (١٠) ينطقونه بفتحة ممالة (١١) كالعربي مفتوحاً (١٢) لا مثيل لهذا النطق هذا الحرف في اللغة العربية ولا في غيرها من اللغات المتداولة يأتون به من اعلا الحلق مع تحريك اللسان راسياً فيشابه الراء والغين والنون معاً و يقرب منه نطق الراء عند الفرنسا و بين المتعاجبين مثلاً كلمة (اورغ) بالجاوي ومعناها (آدمي) ينطقونها (اورغارن) (١٣) كالفاء العربية (١٤) ينطقونها بين حرف (p) و (V) (١٥) ينطقونه كاف بتفخيم الكاف (١٦) ينطقونه (قب) بالتفخيم ايضاً (١٧) ينطقونه (لا آليبْ)

(الأعداد)

(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)
ليما lima	امفت ampat	تيجا tiga	دُوَّا doewa	ساتو satoe
(١٠)	(٩)	(٨)	(٧)	(٦)
سفولو sepoeloe	سمبلن sembilan	دلافن delapan	توجو toedjoe	أَنَمْ anem
(١٥)	(١٤)	(١٣)	(١٢)	(١١)
سريبو seriboe	سراتوس seratoes	دوّافولو doewapoeloe	دوّابلاس doewablas	سبلاس seblas

وليس لاعدادهم ارقاماً بل يكتبونها بالحروف الهجائية

العرب الكرام

هذا الجنس الاصيل المطبوع على كرم الاخلاق وكل جميل يؤم ام القرى برّاً في فيافي بلاده المعطرة كما هو معلوم· ولكن منّ المنان واقتضت رحمته لبني الانسان ان يمتع انظارنا ويفرّح قلوبنا برؤية من تمسكوا بشيم جدودهم فلم يتمكن الاجنبي من المداخلة بينهم ففي كل عام تتشرف السويس بما لا يتجاوز العشرات من اكابر العرب الكرام القريبين من السواحل البحرية مثل الحصى وعمان وغيرها يأتون لها بحرا عن طريق البحر الاحمر بعد مرورهم على بومباي بالهند والمحيط الهندي ومنها يسافرون الى جده بحرا بعد ان يمكثوا في هذا الثغر اياماً تمر عليّ كليلة الوصل ابكيها ساعة الفصل اشنف سمعي باقوال فصيحة وجمل صحيحة نستنشدهم الاشعار المبنية عنا في بلادهم من الاخبار· الغالب فيهم نحول الجسم وتوسط

القامة وفحية اللون او سمرته الجاذبة للقلوب وجوهم وصفات خلقتهم واخلاقهم عربية يلبسون الجبة والقفطان والكوفية والعقال ويتحلون بالادب والكمال وهذا ما جعلني اهيم في حبهم واقدم نفسي بنفسي للتعرف بهم والقيام براحتهم في حلهم وارتحالهم فاذا لمح طرفي على البعد ذا عقال يجذب نحوه اكثر من انجذابه لذات خدر وعقال · ومن ذلك انني شاهدت في شهر شوال سنة ١٣١٢ اثناء انشغالي باشغالي جماعة في زى اهل نجد فتعلق بهم قبل محادثتهم قلبي و زاد الوجد ولكن تصبرت برهة حتى انتهزت الفرصة فوقفت لديهم وقدمت نفسي اليهم فرايت ثغورهم ابتسمت وعلامات البشر على وجوههم ارتسمت و بعد التحية وتمتعي بالفاظهم الفصيحة النجدية علمت ان بلدهم تسمى الكويت والكبير فيهم يدعى الشيخ صالح يعلوه الوقار والجود والاعتبار وصحبته الاماجد الشيخ زائد والشيخ ابراهيم والشيخ قاسم والشيخ عبد الرازق فلما استقر بنا الجلوس وجرى حديثهم الفصيح مجرى الكؤوس قمت امدحهم بهذه الابيات الارتجالية راجياً منهم غض الطرف عن الزلة والخطية

فؤادي في هوى الاعراب عاني * يهيم بذكرهم دون الغواني
فإن آنستهم في الحي اسعى * اليهم طوع شارات الجنان
كأني ان حظيت بهم اتى لي * محب ابتغيه مدى الزمان
وقد جالست منهم كل شهم * شريف النفس مرفوع المكان
فهذا صالح الاعمال يحكي * بهيبته اميرًا من عمان
وزايد ثم قاسم آل ودٍ * وابراهيم يبسم اذ يراني
وعبد الرّازق الفطن الذكيّ * يشير الى المكارم بالبنان

فيا اهلي الكويت واصل شوقي * لكم شكري بقلبي واللسان
لقد ذكرتموني اليوم اهلي * عريب الجزع اصحاب المثاني
فهل للقلب من وجدي شفاه * وهل بعد البعاد لنا تداني
وفي التوديع اهديكم سلاماً * يكرّر ما بقي الركن اليماني

وفي اوائل ذي القعدة سنة ١٣١٢ رأيت شهماً من الرجال عليه الكوفية والعقال يعدو في سيره · ليدرك وابور البحر قبل مسيره · فنظرت اليه نظرة المشتاق · العالم بدنو ساعة الفراق · فاذا هو ينظر الى كذلك · كأنه يقول حالي كحالك · ولما وصل عندي · تصافحنا بالايدي · كأن بيننا معرفة قديمة · وتلاقينا في هذه الساعة اليتيمة · وقد علمت بعد تبادل الكلام · انه كان ينظر لي نظرة غرام · ولم اعجب لهذا الانجذاب الغريب · لحصوله بيني وبين شاعر لبيب · نال بفضل علمه الاشتهار · في كثير من الامصار والاقطار · واسمه الشيخ فهد بن عبد الله المهيزعي النجدي · من اهل الحصي (التجار يكتبونها الحسا) · وفيما نحن في شكوى الغرام · وشدة الوجد والهيام · اذ نعقت الباخرة اشارة الفراق · فسالت دموعنا من لهيب الاشواق · ثم عانقنا بعضنا بعضاً وسلمنا · بدون ان يتلفظ احد منا · وافترقنا على هذه الحال · حال الدهشة والاندهال · فتواردت عليّ الافكار وغردت بها كتغريد الاطيار · فجمعت من ذلك قصيدة · شرحت حالة فراقنا بصيغة مفيدة · وسأدرجها في الفصل الثالث مع جواب الشيخ عليها كثر الله من امثاله

وقد اختبرت سجايا الكثير من حجاج العرب فوجدتها عين الكمال وحلية الرجال وليس للكذب عندهم موطن ولا للرياء مكمن سيان في هذا الكبير

والصغير الامير والحقير مما شوقني للاقتداء بهم والتحلي بشيمهم

عشقت الشعر وزي العرب * فزين حسني وزاد الأدب

وسنشرح حالة تجار عرب نجد عند الكلام على (سجايا العرب) ان شاء الله

* حجاج بلاد الكيب او الكيف اوافريقيا الجنوبية * هذه البلاد الواسعة التابعة لدولة الانكليز وجمهورية الترنسفال واقعة في القارة الافريقية بين درجة ٢٤ و٣٥ جنوبي خط الاستوا يسكنها كثير من الاجناس البشرية بين شرقيين وغربيين غالبهم نزح اليها مؤخرًا لما اشتهر امرها وتلألأ الماسها فاظهر ابريزها واقدم هذه الاقوام استيطانًا بتلك الانحاء اناس يعتبرون لدى الدول الحاكمة انهم الوطنيون الاصليون وهم في القامة والخلقة والخلق كالمصريين تقريبًا الا في خلة واحدة وهي جهلهم بالكذب والرياء كلية لغتهم الاصلية (الدتش) ولكن يتكلمون ويكتبون بالانكليزية وعندهم جملة ديانات مختلفة كالهند ولكن الغالب فيهم الاسلام · ومن النوادر المسرة اني في أوّل رؤيتي هذا النوع من الحجاج وكنت اترجم الحديث بينهم وبين حضرة ناظر جوازات السويس باللغة الانكليزية داخلني الشك في اسلامهم ومعتقداتهم فاحببت الوقوف على الحقيقة وسألت واحدًا منهم عن الصلوات الخمس المفروضة فقال هي صلاة الصبح وفرضها ركعتان وقبلها ركعتان سنه والظهر وفرضها اربع ركعات قبلها اربع ركعات سنة وبعدها ركعتان كذلك والعصر فرضها اربع ركعات قبلها اربعة سنة والمغرب فرضها ثلاث ركعات بعدها ركعتان سنة والعشاء فرضها اربع ركعات وبعدها ثلاثة للسنة بوتر بواحدة منهن · فلما اجابني سررت كثيرًا ولكن حدثتني نفسي ان اساله عن حفظ القرآن وهل يقدر على قراءته عربيًا وبعد التردد سالته

عن ذلك فما اشعر الا و كبيرهم المدعو علي الدين بن آجام (وهو شيخ اوهنه الكبر كنت اجلسته على كرسي اكراماً للحيته البيضاء وشفقة عليه من وصب العناء) وثب عليَّ كوثبة الضرغام فحسبت انه عاد الى قوام الشباب بعد ان انحنى وشاب ولم ادر انه عد استفهامي من ضروب العيب وتكدر جداً حتى انساه ذلك الشيب و رد علي باللغة العربيه قائلاً بحدة — · ما ذا تريد بعد سؤالك عن الفرائض الدينية يا كسولا عن زيارة قبر خير البرية مع قرب الطريق ووجود الرفيق اتظن انا نفارق اوطاننا ونترك اولادنا واموالنا لاداء فريضة نجهل اركانها وواجباتها وسننها لا والله نعرف ان فريضة الحج التي نغيب بسببها عن اوطاننا ثمانية اشهر منها نمكث في البحر شهرين على ظهر السفن ذهاباً واياباً بين بلادنا وجده واجبة بعد معرفة فرائض الصلواة والصوم والزكاة على المسلم البالغ العاقل الحر الذي يستطيع اليها سبيلاً من زاد و راحله وصحة جسم ونعلم ان اركانها اربعة الاحرام مع النية والوقوف بعرفة والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة · واركان العمرة اربعة الاحرام والطواف والسعي والحلق · والواجبات ثلاثة الاحرام من الميقات و رمي الجمار الثلاث والحلق · وسنن الحج سبع تقديم الحج على العمرة والتلبية وطواف القدوم والمبيت بمزدلفه و ركعتا الطواف والمبيت بمنى وطواف الوداع · ويتجرد الرجل عند الاحرام عن الثوب المخيط و يلبس ازاراً ورداء ابيضين · فهل بعد هذا تظن انا نجهل فريضة الحج واذا كنت تحققت معرفتنا اياها ايخامرك الظن باننا نجهل فريضة الصلواة التي هي اول ما يجب على كل مسلم او انا لم نصم ونؤد الزكاه لا و بني الامة انا نعرف كل ذلك وغيره من احكام الشرع ومنا من يحفظ القران عربياً

ومنا من يقرأه ومنه تعلمنا ذلك فظن بنا خيرًا واسمح لي ان اسألك عن عقيدتك في المعبود جل وعلا فاعرب لنا عن صفاته بالصريح ودعني من عناء الوقوف استرح فقلت . . ان الله جل شأنه وعز سلطانه واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له منفرد لا ند له قديم لا اول له مستمر الوجود لا آخر له ابدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع له دائم لا انصرام له لم يزل ولا يزال موصوفًا بنعوت الجلال ومدعوًّا بالتعظيم والاجلال لا يقضى عليه بالانقضاء والانفصال بتصرم الآباد وانقراض الآجال بل هو الاول والآخر والباطن والظاهر وهو بكل شيء عليم علمًا يختص بعلي ذاته الربانية وليس كعلمنا بالعلوم والاشياء فهو صفة شريفة تنتسب لجلاله ورفعته وكماله كالارادة وضدها الكراهة والقدرة وضدها العجز والسمع وضده الصمم والبصر وضده العمى والكلام وضده البكم والحياة وضده الموت والمخالفة للحوادث وضدها المماثلة والوجود وضده العدم . . ويتنزه جل شأنه عن انه ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر وانه لا يماثل الاجسام لا في التقدير ولا في قبول الانقسام وانه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر ولا بعرض ولا تحله الاعراض بل لا يماثل موجودًا ولا يماثله موجود ليس كمثله شيء ولا هو مثل شيء وانه لا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الارضون ولا السموات وانه تعالى مستوٍ على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي اراده في قوله الرحمن على العرش استوى منزهًا عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال . لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته . وهو تعالى فوق العرش والسماء وفوق كل شيء الى تخوم الثرى فوقية لا تزيده

قربًا الى العرش والسماء كما لا تزيده بعدا عن الارض والثرى فهو عزَّ شأنه اقرب الى العبد من حبل الوريد وهو على كل شيءٍ شهيد حيٌّ قادرٌ جبار قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز او فتور لا تاخذه سنة ولا نوم هو صاحب الملك والملكوت والعزة والجبروت خلق الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم · ويجب علينا ان نؤمن بانه جل جلاله بعث النبي الامي القرشي سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فِهر بن مالك ابن النصر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان صلى الله عليه وسلم برسالته الى كافة العرب والعجم والانس والجن فنسخ بشريعته الشرائع الا ما قرره منها · وفضله على سائر الانبياء وجعله سيد البشر ومنع كمال الايمان بشهادة التوحيد وهي قول (لا اله الاَّ الله) مالم تقترن بها شهادة الرسول وهي قول (محمد رسول الله) · والزم الخلق تصديقه في جميع ما اخبر عنه من امور الدنيا والآخره · وهنا قطع عليٌّ الكلام قائلاً كفى كفى لقد اعربت عن علمك بما جعاني اعطيك الحق في سؤالك لنا لتعلمنا نفع الله بك اخوانك المسلمين · ثم افترقنا وكل منا في عجب كثر الله عدد ممالك الاسلام وقوى شوكته بين الآنام

ومما شاهدته واعجبني في اهل الكيب لاسيما المتباعدين عن راس عشم الخير والقريبين من الترنسفال محبتهم لنفع غيرهم بالترغيب في السفر لبلادهم قائلين انها كنز الغنى وسبيل المنى فيها الجواهر الثمينة والمعادن الكريمة اخص بالذكر من صاحبتهم وشوقوني لرؤية بلادهم الشاب المؤدب الحاج خجي عمر آرنت من عشم الخير او راس الرجاء الصالح

مر على السويس سنة ١٣١٢ﻫ وسافر الى الحجاز ثم عاد في صفر من سنة ١٣١٣ﻫ وذهب الى مصر القاهرة حيث زار آل البيت الطاهرين والاولياء والصالحين ثم سافر لوطنه ومعهُ ابن سليم افندي عطا الله مفتش خفر السواحل بالسويس يشتغل في تلك الانحاء . وفي هذا العام حضرنا عمه الكامل الحاج تقي الدين و زوجته الحاجه محسنه والحاج اسحاق عبد الرحمن والحاجه رقيه زوجته من كوملي يكن والحاج حمزه وسيعودون بعد قضاء الحج لزيارة اولياء مصر . ولكن هيهات للمصريين ان يفارقوا الاهل والبنين

هذه هي الاجناس المعتاد مرورها سنوياً وخلافها يمر افراد من اجناس متباينة واقطار متباعدة مثل جنوبي الغرب الاقصى والصحراء الكبرى والسودان وهؤلاء يقاسون العناء في سفر الصحراء ولنتكلم عليهم قليلاً ونشرح حالهم اتمام الفائدة

في العام الماضي رأيت رجلاً في نحو الثلاثين من عمره معتدل القامة ربعها مستدير الوجه وردي اللون يلبس عمامة بيضاء وبرنساً مغربيا ويتكلم باللغة العربية الفصيحة الخالية عن اللحن فتعجبت لمغايرته في النطق لأهل الغرب واحببت الوقوف على حقيقته فسالته فاجابني بوجه ضاحك انه من اهالي شنقيط الكائنة وسط الصحراء على بعد خمسة عشر يوماً جنوبي الغرب الاقصى وان اهلها كبيرًا وصغيرًا يتكلمون بفصيح العربية وغالبهم يقول الاشعار ارتجالاً بلا استحضار وبها علماء اعلام يدرسون العلوم الشرعية في المساجد . فاعجبني قوله وطلبت منه القاء بعض الاشعار فابتدأ كالسيل المنهمر يقص رحلته للحجاز من ابتداء خروجه من وطنه لحد السويس نظما جذب القلوب واسترق الاسماع وسيأتي ذلك في

اقوال الشعراء تحت اسمه الذي علمت انه يدعى بهِ

وقد كان معه خادم زنجي فاختبرته فاذا هو ينطق بالعربي فصيحاً صحيحاً فزادني عجباً ولكن لا عجب على حال تلك الانحاء حيث لم يمسها شيطان التمدن الاوربي الحديث بل ولم تسمع به فهي امنة من تداخل جراثيمه المفسدة وتعاليمهِ الفاسدة

وفي التاريخ المذكور تعرفت بعالم عامل اسمه الشيخ حسن بن عبد الله اسد من اكابر ودّاى بالسودان وكيفية المعرفة انني ذهبت في احدى ليالي رمضان لزيارة الوجيه السيد هاشم سر تجار السويس فنظرت ضمن الجالسين هذا الرّجل وهو سوداني ضخم الجسم طويل القامة ساكن صامت لا يتكلم فلم اعبأ به ظناً مني انه عبد جاهل وحشيّ فبينما نحن نتكلم على براعة الشعراء في التشبيه لمناسبة القاء هذين البيتين من حضرة المكرَّم السيد هاشم

رأت قمر السماء فذكرتني * ليالي وصلها بالرقمتين
كلانا ناظرٌ قمرًا ولكن * رايت بعينها ورات بعيني

فادركت من هذا السوداني اصغاءً دلني على تشوقه لسماع الاشعار ان لم اقل على درجته في العلوم فقمت من مكاني وجلست بجانبه وحادثته فاذا هو يحسن التكلم باللغة العربية الصحيحة ما عدا بعض حروف ثقيلة في المخرج وباحثته فاذا هو عالم مكين وقال نحن في بلادنا الجبلية التي هي من الاقطار السودانية نقول للمتعلمين كما قال لنا المعلمون ان مصر دار العلم والعمل وهذا القول من الثابت في عقلي طول مسيري في الصحاري والوهاد ومروري على المدائن السودانية والبلاد وكان شوقي لمصر وعلمائها

يهون عليّ نصب الاسفار حتى اذا جئت مصر استولى عليّ الاندهال
ووقعت في شرك الحيرة والخبال حيث عجزت عن التميز بين المسلم
والنصراني لتشابه الملابس المماثلة لملابسك (واشار الى ثيابي الافرنجية)
وهذا لباس من لا خلاق لهم ولكن ما كدرني وجعلني اعذر امثالك رؤيتي
علماء الازهر وقضاة الشرع مكسوين بثياب الحرير من الراس الى القدم
مع انه لا ينبغي للعالم ان يلبس انخر الثياب والله يصلح حال المسلمين ·
وعند ذلك سألته عن اسمه و بلدته والطريق التي اوصلته الى مصر فقال ·
العبد الضعيف المذنب اسمه الشيخ حسن بن عبد الله اسد من اهل ودّاي
وهي برور لا بحور فيها طقسها حار جدًّا · عزمت على الحج و زيارة
رسوله الكريم فخرجت من بلدي مجدا في السير على المطايا حتى دخلت برنو
وهي مدينة زاهية بالعلم والعلماء ومنها الى سقطو وهي ثاني مدينة للفلان
ثم الى بلدة يقال لها زندر ثم الى اخرى يقال لها آير احدى بلاد الكنّين
وهم قوم جاهلية لا دين لهم ومنها بعد سير مديد وصلنا الى مدينة غاتْ
وفيها عسكر من جنود امير المؤمنين سلطاننا عبد الحميد نصره الله وهذه
المدينة بينها و بين طرابلس الغرب مسيرة اربعين يوماً وكانت سابقًا ملكاً
للكنين و بعد غات جئت الى ارض فزان ثم الى طرابلس الغرب ومنها الى
الاسكندرية بحراً ومِصرَ برًّا واهلها يسمونها مَصْر ثم الى السويس ونزلت
بهذا البيت الرَّحيب واعجبني اهله السادة لتمسكهم بالملابس العربية اما
انتَ فاعجبني خلقك وكدرني لبسك الافرنجي فقلت له يا سيدي يهمك
من الرجل اخلاقه وعوائده ام زى ملابسه فقال اخلاقه وعوائده فقلت
له اذاً اعلم ان المصريين اتبعوا الافرنج في ازياء الملابس وخالفوهم في

الاخلاق والعوائد فهم لا يزالون متمسكين بسجاياهم الاصلية وعوائدهم الشرقية وربك الفعال لما يريد

وقد اطلعت على بعض كتبه ومحرراته وكلها عربية بخط يده المشابه للخط الكوفي الذي يتعذر علينا قراءته فعلمت ان الكتابة عندهم لم تزل في سن الطفولية فهي اشبه بالخط الكوفي الذي كانوا يكتبون به في صدر الاسلام وهاك مثالاً منه وهو اول سورة الفاتحة (بسم الله الرحمن الرحيم)



ثم افترقنا وانا اعجب باسود صار ابيض بعلمه وعمله

الحج للقدس وطور سينا

يمر على السويس سنوياً في شهر ابريل نحو مئتي نفس من اهالي المسكوف غالبهم نساء وعزيمتهم التمتع بزيارة دير طور سينا الكائن جهة الطور وهو من الاماكن المقدسة وهؤلاء الحجاج في حالة سفرهم كفلاحي

مصر يحملون امتعتهم واوعية طعامهم على ظهورهم سيان الرجال والنساء وبعضهم يتكئ على عصا طويلة كالنبوت المصري وفقط المميز للنوعين ان حجاج المسكوف يلبسون البرانيط السوداء والفساتين الافرنجية والوان وجوهم شقراء وشعورهم صفراء مشربة بحمرة

اما حجاج القدس الشريف الذين يمرون على السويس فهم اليهود (بنو اسرائيل) وهؤلاء يردون للسويس في البحر الاحمر من جهة عدن والحديدة وغالبهم من اهالي «صنعاء» وكلهم ثابتو العقيدة في دينهم ولو انهم فقراء ثم يذهبون الى بورت سعيد ومنها يبحرون لزيارة بيت المقدس المقدّس وربما اقاموا هناك بعائلاتهم او جاؤا مصر فيستوطنون بها حيث لم يعد لبلاده منهم الّا القليل · وهم يتكلمون بالعربية ولفظ البدو وملابسهم تقريباً عربية وطعامهم السمن والدقيق وهذا يحملونه في قرب جلد (جراب)

ملحق للرسائل التاريخية

مدينة السويس وتل صفط ومنارة الاسكندرية

لما اشكل عليّ اثر هذه المواقع الثلاث طلبت الهدى من العلامة جورجي افندي زيدان مؤلف تاريخ مصر الحديث ومنشيء مجلة الهلال فورد لي من حضرته الشرح الآتي

(١) السويس الحالية حديثة وقد كان مكانها او بالقرب منها في ازمنة الفراعنة والدول اليونانية والرومانية مدينتان اسم احداها

(ارسنوى) والاخرى (كليسما) (والعرب يسمونها القلزم واليها ينسبون بحر القلزم) والظاهر ان هذه الاجزاء كانت اقرب الى الحصون منها الى المدن او كان فيها حصن منيع تقيم فيه جنود مصر لحماية القوافل او السفن التي تتبادل التجارة هناك . لان التجارة كانت قبل فتح القنال تحمل على الدواب من بحر الروم الى اول خليج السويس بالقرب من هذه المدن وهناك تنزل في السفن والمحل الذي شاهدتموه شمالي المدينة (السويس) واسمه تل القلزم هو اطلال تلك المدينة الحصينة وقد سماه هيروكليس وايبفانيس (كاستروم) والى هناك كانت تنتهي الترعة التي اعاد حفرها عمرو بن العاص وسماها (خليج امير المؤمنين) على ان ابا الفداء يجعل مدينة القلزم في مكان مدينة السويس تماماً

وكانت مدينة السويس في القرن الثامن بعد ردم خليج امير المؤمنين قرية صغيرة يشتغل اكثر اهلها بصيد الاسماك ولكنها كانت تنتفع بمرور القوافل عليها بين اسيا وافريقيا الى مصر وغيرها . ولما فتح العثمانيون مصر على يد السلطان سليم في القرن السادس عشر اصبحت السويس فرضة او مخزناً لعمارة العثمانيين في البحر الاحمر وتقدمت اذ ذاك وزهت ولكن اكتشاف طريق رأس الرجا الصالح وقلة المياه في طريق السويس على اثر ردم الخليج حولت اسفار الشرق الاقصى الى طريق راس الرجا فعادت السويس الى الخمول حتى فتح قنال السويس فعمرت وزهت وبلغت الى ما هي عليه الآن

(٢) تل صفط الذي ذكرتموه ربما كان اثر هيكل « عطارد » او « هرمس » وكان مبنياً بالحجارة الصوانية الحمراء (غرانيت) او لعله

اثر برج او سور كان محيطاً به · ولا اقول ذلك الاَّ على سبيل الظن لانه يحتاج الى تحقق ومراجعة لا سبيل لي اليها الآن

(٣) ان منارة فرعون او منارة الاسكندرية التي بناها المهندس ستراتوس بامر بطليموس فيلادلفوس لم يبق لها اثر الان · على ان عبد اللطيف البغدادي الذي رآها في القرن الثالث عشر للميلاد وصفها وعين اطوالها ومساحتها فقد كانت باقية اذ ذاك ولكنها خربت بعد ذلك واما المنارة الحديثة فقد اقيمت بعدها وكأني اذكر يوم زرتها اني رايت على حجر من احجارها كتابة يونانية لم اقرأها فاذا صدقتني الذاكرة كان ذلك الحجر من انقاضها القديمة اه

الباب الثالث

طبقات العرب وسجاياهم

العرب ست طبقات وهي ·· الشعوب والقبائل والعمائر والبطون والافخاد والفصائل · فالشعب اكبر من القبيلة كربيعة ومضر والاوس والخزرج · والقبيلة ككنانة وبني عامر · والعمارة كقريش والبطن كقصيّ والفخذ كهاشم والفصيلة كبني العباس

وقد امتازت العرب بسجايا شريفة وخصال حميدة جبلوا عليها فلازمتهم سيان فيها الامير والحقير الكبير والصغير · منها الحمدة او الشهامة وهي توجب علوّ الهمة والحمية على العرض وشرفه وحفظ ناموسه والنجدة والشجاعة وكل ما يعود بالفخر وبعد الصيت · ومن صفاتهم كرم النفس

ومكارم الاخلاق فهم يهتمون بمواساة الجار وحماية الطنيب ونصرة المستنصر وحفظ العهد و وفاء الوعد · وهذه الخصال باقية فيهم للآن واختبرتها بنفسي في عرب نجد والحصى واليمن وصحاري الحجاز ونرى بعضها في العرب المستوطنين بالقطر المصري لا سيما الباقين منهم على الحالة البدوية ولو كان راعياً و يؤيد قولي ما قصه عليّ حضرة العلامة الاوحد والقدوة الامجد سلالة الرسول وصفوة بني الزهراء البتول الشيخ احمد صلي نائب الشرع الشريف بالسويس · وهو ان احد الجبابرة الفاسقين عبر في طريقه على ارض متسعة من الرمال خالية من الرجال و بينما هو يجول بطرفه في انحائها وفسيح ارجائها اذ نظر فتاة بدوية تلتقط بعض الاعشاب من البرية فمال نحوها هذا اللئيم متبعاً شيطانه الرجيم فاذا هي غضة الشباب تجذب الالباب قد نشرت شعرها وسرت على ضوء وجهها فهام بها الشقي واستحسن تدنيس عرضها النقي فانقض عليها كالكلب العقور · غير مبال بعواقب الفجور · وقبض على شعرها بيده اليسرى · واشهر سكينة في الاخرى · · ولم يرحم صراخها · فقالت ويلك تنحَّ عني · ما ذا تبغي مني · فطلب منها ما سولته له نفسه الوقيحه . وشيمه القبيحه · فأجابته لا مانع وان كنت بكرًا · ولم يكشف احد قبل الآن لي سترًا · وانما قم من فوقي حتى اعتدل وضع السكينة بجانبك ويكفيك مسك شعري وابتسمت له فصدقها ولم يرتب في قولها وعند ما همَّ بمباشرة العمل الذي يتمناه · كانت السكينة واصلت احشاه · واحرمته الحياه · من يد هذه البدويه المصونه · بل الدرة المكنونه · ثمَّ سارت نحو حماها · واخبرت بما جرى اباها · الذي الزمته شهامته ان يخبر الحكومة السنيه ·

بحقيقة القضية . فقبضت عليه وعلى ابنته واودعتها السجن وبعد تمام التحقيق نظرت القضية شرعاً فلم يحكم على الفتاة بشيء لا بدية ولا قود لنكتة شرعية مع ان حكم القتل في ديار الاسلام لا يخلو عن دية او قود . اما القود فسقط عنها لكونها ما استطاعت دمع الفحشاء عنها الا بهذا الصنع او الفعل مثلاً . واما الدية فسقطت عنها لكونها قالت (ضربته بالمدية لادفعه عن فعل الفاحشة وتركته يتخبط في دمه و بلغني انه مات ولا اعلم باي سبب) . ولكن حكم عليها قانوناً بعشر سنين سجناً . ولما رفعت اوراق القضية للتصديق على الحكم من صاحب الشهامة خديوي مصر المعظم اسماعيل باشا قرأ جميع الاوراق لغرابة الحادثة فتحركت حميته واقتضت نخوته ان يعفو عمن اذنبت لصيانة عرضها الشريف واصدر امره تلغرافياً باطلاق سراحها بلا كفالة واعطى اباها خمسين جنيهاً فنعم الحكم وانعم بالحاكم واسم تلك الفتاة الطاهرة (سلمى) واهلها نزلوا في ام الدياب من قرى مركز السنبلاوين بمديرية الدقهلية اهـ

ويحكى ان قوماً من البدو النجديين نزلوا في بطن واد منخفض يمر منه ماء السيل وهم يعدون الكذب اثماً عظيماً ففي ذات يوم سارت احدى بناتهم تجمع وقوداً فصادفها جمع من لصوص البدو وسألوها عن مكان قومها فتحيرت في امرها ان دلتهم اضرت بأهلها وان كذبت عليهم اغضبت طبعها واخيراً اعتمدت على فصاحتها العربية فقالت (ان قومي في وادٍ وماهم فيه . وماهم خلقة الله وماهم فيه) ولم تغير هذا القول مع تهديدهم اياها واخيراً تركوها وهم يحسبونها وقومها من الجن او ما شاكلهم وبعد ذلك اخبرت اباها فشكرها . ومعنى اللغز ان قومها في وادٍ فيه

ماء والماء خلقة الله وهم ليسوا مستقرون في الماء · اه

ولم يزل العرب لحد الآن يتفاخرون بالخصال المتقدمة ويمدحون المتحلي بها ويحثون على الاقتداء به وكل ذلك يضمنونه لا شعارهم الحينية كما ترى في قول الظاهاوي النجدي على القهوة

يا كليب شب النار يا كليب شبه * عليك شبه والحطب لك يجابي
بالكي (١) اللي شيته واصلى هبه * تجلب عليك سراة ليل غيابِ
انا عليه جيب ماها وحبه * وحمسه وتقليط الدلال العذابِ
لا محالا (٢) يا كليب حمسه ودقه * يجلب لنا يا كليب ناسا غيابِ
لا جاضع المسبوع خطو الجلبه * الاماحلا (٣) يا كليب طق الربابِ
الوالمه (٤) يا كليب للربع صبه * والرزق عند اللي نشا السحابِ

ولما اشكل عليّ كتابة هذا النظم من الفاظ ناقليه تجار الابل من عرب نجد الذين يمرون على مينا السويس سنوياً قاصدين وطنهم وتعذر عليّ فهم بعض المعاني مع تشوقي لمعرفتها بعثت اطلب الرشد من عالم عارف بكلام البدو والحضر وشاعر ماهر في القريض والحيني وهو الشيخ الفاضل مبارك بن مساعد البسام النجدي المقيم الآن بجدة عما اشكل عليّ من قول الظاهاوي السابق وعن نمر بن عدوان من شعراء نجد المشهورين · فورد لي منه الجواب الآتي قال ابقاه الله بعد السلام ····

واما سؤالك عما سمعته من بعض عربان نجد تجار الابل من

---

(١) اي ربما (٢) اي ما نحب (٣) اي يا ما احسن (٤) الحاضرة

القصائد التي تكاد لا تفهم وان فهمت لا يمكن الانسان كتابتها ۰ فالامر كما ذكرت الا لمن اوغر وانجد وسار باقطار العرب كالمثل يوما عراقياً ويوما يمانياً ومن ذلك ما حررته لي من قول نمر بن عدوان فالمذكور من شعراء زمانه من العرب ومن معدودي رجال وقته وهو من اهل اوائل القرن الثالث عشر واواخر الثاني عشر وهذا الشعر يسمونه (بالحيني) وهو لا يدخل في موازين العروض بل هو متوافق القوافي والاوزان على قواعد اهله وقد ورد منه شيء اي من ابحره في اواخر مقدمة ابن خلدون وهو متقدم بالنسبة الى زماننا وزمان نمر بن عدوان وامثال قوله كثير للعربان الموجودين والمتأخرين عن الاجيال الاولى ۰ ومحبك لي بهذا الفن نظم رواية ودراية ايام صغر سني ايام كانت تجارتي الجمال وهي ديدني وفني كمن تراهم اليوم ۰ ولاهل هذا الفن معان مثل معاني الاولين بلا نقص الا انها على غير وزن العروض وايضاً بعض الفاظها يخرجونه من غير مخارج الحروف المعروفة ويتوهم بها السامع والكاتب ويكتبها على غير مراد اهلها كما كتبت بخطك

لا جاضع المسبوع خطوَ الجابَه * الا ما حلا ياكايب طق الرَّساب

فقول سيادتكم (الرساب) غرضه (الرّكاب) اي الهجن وهذا المخرج عندهم معروف مألوف مع انه يخالف المخارج المعلومة ۰ والمسبوع هو قصير الهمة ۰ والجلبه السمينه من النساء التي بين الشابه والثابه ۰ الغايه هم خالفوا من قبلهم من المولدين الذين نظموا القريض على عروض الخليل بن احمد مثل المتنبي وابي فراس وجرير الخطفي وابو تمام والفرزدق وغيرهم كما ان الفحول المذكورين خالفوا من قبلهم مثل امرئ القيس وخلافه مع ان

اهل الحميني وافقوا الكل في المعاني الّا ان كلامهم يحتاج الى شرح رجل يعرف لغاتهم وعوائدهم • ومما وافق به المتاخرون المتقدمين الاولين قول تركي بن حميد من عُتيبة اهل زماننا بل قد اجتمعت به وقد انتقل الى رحمة الله من بضع سنين ولنا ولكم طول العمر حيث قال يصف خيلهم في المعركة حالة كونه من البادية اهل الجبال لا يعرف قرية غير مكة دخلها للحج

(عرْجٌ وهن كأنهن القرانيس * وَعلى الطريح مصوبرات كضوم)

وهذا كله يحتاج الى شرح

قوله • عرج اي كالعرج ما يفرون من خوف العدو • وهن كالقرانيس وهي طيور الصيد على الطريح اي المطروح في المعركة • مصوبرات اي وقوف • وكضوم اي كاضمات على الاعنة بمعنى صافنات مبالغة بالوقفة على المطروح حتى ينقلوه لا يرهبهم العدو

وهذا يماثل قول امريء القيس

﴿ تركنا الخيل عاكفة عليه * مقلدة اعنتها صفونا ﴾

ومن هنا تعرف ان المعاني باقية عند العرب • اه

وقد كتب لي حضرته الاقوال الشعرية الآتية من نظم الشاعر المجيد والواعظ المفيد محمد ابن عبد الله القاضي من بلد ته عنيزة المتوفي عام ١٢٨٥ هفأر ويها نقلا عنـــه وله الشكر الجزيل • قال قال القاضي رحمه الله

ابصرت بالدنيا وفيضت مكتوم * ما حن في ليحان قلبي وحامي
افكر ولي بابكار الافكار مفهوم * بقلب شوى جاشه لهيب الغرامي
يخفق خفوق سبوق طير بي الحوم * ويرف من جاشه رفيف الحمامي
شاهدت بالدنيا غيارات وعلوم * وعجائب باحوال حام وسامي
اسبح واسبح بها كما الغرق بالنوم * او من على لوح به الموج طامي
وكم دولة صالت وزالت لها حوم * اخبارهم واذكارهم كالحلامي
استنقلتهم يم الاجداث بسهوم * يقطعك دنيا مالعيشها دوامي
ولو يسال اللي عاش بها عشراو يوم * ساوى عمر من عاش فيها الف عامي
والعمر لهُ حد من الخلاق مرسوم * والرزق مضمون حسابه تمامي
فلا تكترب ياساهر بات مهموم * ترى الفرج عند اكترابِ الحزام
ما الشر ميعاد ولا الصبر معدوم * والله جعل للصابرين احترام
وادر العقوبة عن دعى رمس مظلوم * عينه تنام وخالقه ما ينام
وزلة صديقك تركها ما بها لوم * ان كان ماله في مقامك مرامي
فالفرق ما بين المحبين معدوم * والمزج يرِث بالقلوب الندامي

ولهُ رَحمهُ الله

اذا ابصرت بالدنيا تكدر لي الصافي * وتعذّر زماني ما حصل صاحب صافي
افيض عليه اسرار مالج بالحشا * وكل شعيب له مغيظ ومطا سيفي
ومن عاش يزرع بالتماني رياضه * يحصد الهوى وبوافي الغبن يستافي
ودمار المهار بدار ذل مقامك * ولو تربة ارضه تخرج اللؤلوء الصافي
وبالعز لو في راس حيد تتوله * كأنك في جناتها مرغد غافي
فتخير من اجناسك رفيق توده * وثيق عميق الفهم للعلم عرافي

يحمل لؤلاتك ويبصرك ما خفا * ولقلبك در بيل للابعاد كشافي

ومنها

ترى ذهاب الذهن من تشرك احمق * يجور طفي جهلة على حلمك الوافي

ولا تبدي اسرارك لمن لا يسترك * ترى اكثرنصاحك يريدون الاشراف

ترى اللئيم ان لان له منك جانب * وطاك ويوري انه يخيف و يخافي

العوشزة لوهي على النيل ما اثمرت * بورد و يقوى الشوك والغصن غربافي

ومنها

و باشر هل المعروف منك بتواضع * واهل الشر باشرهم بشر وتستافي

ومنها

انا معاني كل ما قلت عاجز سراج لغيري محرق نفسي انطاف

كما وصف ابرة عريانة كل دهرها وهي تكسي المخلوق من قمش الاصناف

وصلاتي وتسليمي على شافع الورى اذادعى الملك القدوس والروس كشاف

وله في محبوبته هيا وهي زوجته ام عياله قبل ان يتزوجها بالغين اسمها بين حرفين في اوّل سورة مريم (كهيعص)

حل الفراق وبيح السد مكنون * قلب تعايوا فيه شطرين الاطباب

حيرٰن قلبي بالزناجيل مسجون * في سجن بن يعقوب به انحنى وهو شاب

به علت ايوب وغربال ذا النون * و به عبرة المكظوم انا جبت ماجاب

و به علة كل الملا ما يطيقون * معشارها لوهو بصم الصفا ذاب

صرف برا حالي بالاقدار ما ذون * يا حيف شاب الراس مني وانا شاب

من حال غطروف برا الحال بالعون * برئ القلم في كف شاطر وكتاب

كامل حلا يا الزين انا منه مطعون * بسهم يسل الروح به سل دولاب

ياعلى قتل النفس ما ذكر مسنون * قم وافتني في مذهب خط وكتاب
روحي تسام وسومها بيع مديون * ومن لامني بورس الخد ينصاب
لي بين حرف الكاف والعين مظنون * بالكاف طاف بزين تامات الارقاب

وله قصيدة على القهوة بديعة تستحق التدوين في هذا السفر الثمين انشدها لي كل من حمد الجريفاني وعبد العزيز بن محمد وصالح بن عبد الله من اهالي بريده بنجد · وقيل لي ان محمد العبد الله القاضي المذكور كان يضمن جميع قصائده بعض الغزل في المذارى حتى ظن بعض العرب انه لا يمكنه الاتيان بشعر خال عن ذكر النساء بالكلية واوجب هذا ان يقترح عليه جمع من افاضل نجد بنظم قصيدة على القهوة لا يتعرض فيها بوصف الغواني وجعلوا له جائزة ان وفى بالمطلوب فانشدهم القصيدة الآتية ارتجالاً قال رحمه الله

ياما القلب كل ما ألتم لشفاق — من عام الاوّل به دوا كيك وخفوق
يجاهد جنود في سواهيج لطراق — ويكشف له اسرار كتمهن بصندوق

ومنها

احمس ثلاثا يا نديمي على ساق — ريحه على جمر الغضى يفضح السوق
بالك عن النيه وبالك بالاحراق — واصحى تصير بعاجل الحمس مطفوق
الى اصفرّ لونه ثم بشّت بالاعراق — صفر كما الياقوت يطرب لها الموق
دقها بجر يسمعهُ كل مشتاق — رعى الهوى يطرب ولو دق بخفوق
والقم بدلة مولع لهـا ساق — بنورة مربوبة ثقلْ غرنوق
خليها تفوح وراعى الكيف يشتاق — واذا طفح لها جوهر صح له ذوق
اصغر فموره كالزمرد بلا اشعاق — وكبيرها الطافي كما صاب في الموق

— وبعد ان أطال الشرح في القهوة على هذا المنوال قال للمقترحين قد تنازلت لكم عن الجائزة واعطر ختام قصيدتي بذكر الغانيات وقال

يحتاج من خمر السكارى اللي فاق　　غر وي يشف شفاه والعنق مفهوق
واذا صفا لك ساعة مدمج الساق　　فاقطف ثمر ما لاق والعمر ملحوق

ومن قول نمر بن عدوان المتقدم ذكره الابيات الآتية وهي من قصيدة طويلة على النظم الحميني

سار القلم في غبّة الحبر شربي　　بلسان سين وسار فوق الكتاب
يقطعك ياحظ عثر ما تمرّبي　　لاعاد ماتمر طويل الرتاب
يا جديع بن قبلان باق الدهر بي　　وباقت لياليها مع ايام هاب
وباقي الليالي مجهدات بحربي　　وطير الخنا يا شوق موضي عذابي
دنّق عليّ المخلب اللي شهربي　　يم الثريا والكواكب ارقاب
ومع مثل سلك العنكبوت انحدربي　　يا جديع في نقرة حظوظه رمابي
حوران باليمنى عن الشام عربي　　حمص وحماه هي منازل احبابي
جاني الطبيب وجسني وافتكربي　　ولا لقى غير الشهادة جوابي

وقال رحمه الله عند وفاة زوجته واضحة

البارحة يوم الخلايق نياما　　ضيعت من كثر البكا كل مكنون
قمت انقلب واثر الما علاما　　من دمع عين حاير كان مخزون
لي ونات من سمعها ما يناما　　ونات صويب بين الاضلاع مطعون

الى ان قال عند ما عرض عليه الاقتران بغيرها

اخاف انا اقع لي بعقرب هداما　　تضحك وهي تلسع على الكبد بالهون
او خبلة ما عقلها بالتماما　　او نذلة ملعونة الجد ملسون

توذي عيالي بالشنا والملاما وانا تسقيني من المر بصحون

وهي مطولة جدًّا اكتفينا بالسابق منها

وقال الشريف راجح من اشراف مكة يمدح الشرق اي نجد وما شرقها من الديار العربية اكراماً لذات حسن وجمال نظرها داخل خدرها ايام الحج وهو فوق ذلوله فعلقها وهو من النظم الحميني ايضاً

كم دون هلنا من عدامه وله بُوب من غيضة فيها الوضيحي تثنَّى
يا عنبر جانا من الشرق مجلوب يا غلو مشراه على اللي تمنى
نفرح اذا جانا من الشرق منجوب ونكره اذاقفوا اهل الشرق عنا
نحبهم كلهم على شان خرعوب راعي قرون فوق متن التثني
ذلك ثمان سنين ياعنق الاشبوب بالك مريح وبال راجح معنى

وكان اعرابي يدعي ابا مهلهل من عرب الرويلة باطراف نجد عشق ابنة عمه المسماة دريعة وتكتم ذلك مع شدة الغرام الاَّ انه سعى فيما يوجب فراقه من ابيه والاقامة عند عمه المذكور لئلا تظن العرب به سوءًا او ينكشف امره للوشاة فتم مشروعه واستمر عند عمه بضع سنين وهو لا يتمتع بنيل محبوبته التي تحبه كمحبته لها واخيرًا زوجها ابوها لغيره كثير المال فقال مذ فرغ صبره وازداد وجده يعاتب عمه وملمحًا ان كرم ابيه سبب الفقر الذي هو فيه

يا راكب اللي بالردف نقل مرجي والاَّ ظليم جافل مع زراجي
والاَّ حمام طار من فوق برجي ألاَ ما حلا مرواحهن بانزعاجي
ما الفالك بيت به مجالس وهرج راعيه ما حاشت يمينه خراج
يا عم انا في سبتك مت حرج موت الحجاع اللي عليه ارتهاج

عيت من همك مزَاوْدي وخرجي ۔ ناجيت لا تسمع في الدياجي مناجي
نار الهوي باعم من ابو مرجي مثل الدبا باقصى الضماير ناجي
ابو قرون كانها اذيال مرجي اذيال شقر غطس بالعجاج
وابو خدود كانها وضوح سرجي او وضوح برق في ظلام سداجي
اللي بنى في القلب قصر وبرج شيد بجاشي مثل قصر الجفاجي

ومما ذكر يتحقق لك ان العرب ما زالوا متمسكين بسجاياهم التي هي عين مكارم الاخلاق ولم يزل الشعر سواء كان قريضياً او حمينياً ديوان اعمالهم وجريدة احوالهم · كما انهم لم يزالوا يشنون الغارة على بعضهم · ويتفاخرون بالشجاعة والفروسية فيما بينهم · يصرون على اخذ الثار · ولو كان يوجب الدمار · والدمار عندهم اهون من العار

وقد حدثني العلامة السيد سالم العطاس ان قبيلة بني سقيف اعتدت على قبيلة عتيبة و بعد القتل والسلب سبق شيخها في جمع من فرسان القبيلة واشتكى لسيدنا شريف مكة المعظم مدعياً ان اهل عتيبة تعدوا عليه فارسل الشريف يستقدم شيخ قبيلة عتيبة و بينما الشريف جالس على كرسي مرتفع في بهو مزخرف و بجانبه شيخ بني سقيف وفرسانه اذ حضر شيخ قبيلة عتيبة في خمسماية فارس من قومه وعند ما دنى من الشريف قال

الاول سلام مني يا شريف * يا حصن مبنيّ الحداد منيف
كل القبائل تحت فيته

نحن عتيبة والعدو سقيف * واللي كواني في جنبي الضعيف .
لا بد ما اكويه مثل كيته

فردد الشريف قوله (لا بد ما اكويه مثل كيته) ثلاث مرات ثم التفت

الى شيخ بني سقيف وقال بشدة الغضب قم لا رعاك الله وطرده و رجاله ٠
فالتفت شيخ عتيبة الى قومه وقال بلحن عربي يردده معه الجميع

نحن بنو سعد كما بحرٍ مطيف * رحى عتيبة يوم كل له رحى
والله لولا الخوف من سيف الشريف * يا ذا القبايل لاتضحينا ضحى

ثم انصرفوا بعد ذلك يترغون بمثل هذا النظم فتأمل

وقد شاهدت تجار الابل من اهل نجد اثناء مرورهم على السويس ومع كونهم في المنزلة من اوساط قومهم الا انهم خيرة الرجال ومثال الكمال وزيهم الكوفية والعقال حتى الرعاة المرافقين لهم بهاتهِ الصفات ٠ وطريق تجارتهم هي ان يسيروا من نجد بالابل والخيل العربية قاصدين الشام وما جاورها ومنها الى غزة ثم الى القطر المصري عن طريق الاسماعلية وبعد المبيع يقصدون بلادهم فيسافرون بحرًا من السويس الى ينبع او جدة ومنها برًّا الى المدينة المنورة او مكة المكرمة ثم الى ديارهم النجدية وهو سفر طويل محفوف بالاتعاب والاخطار وقد شاهدتهم وهم يصنعون القهوة (التي يحملون جميع ادواتها معهم في السفر) فاحببت ان اشرح ذلك هنا افادة وذكرى للقراء الكرام فاقول

اذا اتى وقت عمل القهوة يجتمع العرب حول نار يوقودونها حتى يرتفع لهيبها ثم يقلون عليها البن في مقلاة حديدية لتنتشر رائحة البن ويشمها صاحب الكيف فيحضرهم ثم يدقونه في هاون نحاس رنان ليسمع البعيد والغريب ويشهد بكرمهم العدو والحبيب وفي هذه الاثناء يكون احد الحاضرين غسل البكارج ويسمونهم (الدّلال) وعددهم اربعة وفي السفر يكتفون بثلاثة ولا ينقصون ذلك للزومهم كما سترى

فيملأ اكبرهم ماء ويضعه في النار حتى يفور ثم يضع البن المسحوق في البكرج الثاني بلا ماء ويصب عليه الماء المغلي ويضعه (البكرج الثاني) في النار حتى يغلي ويبعده عن النار لترسب بقايا البن ثم يصب ماء القهوة الصافية في البكرج الثالث الذي يكون موضوعاً فيه حب الهيل وكباب هندي ومحلب وغيرها من الروائح العربية الطيبة مدقوقة ويوضع هذا البكرج على النار حتى يغلي فيبعده حتى يرسب ما فيه ويصب القهوة الصافية في البكرج الرابع ومنه يصب في الفناجين مقدار ثلث كل فنجان ويعطي الضيوف حسب المقامات ثم اصحاب البيت فيشربون جميعاً قهوة نقية روائحها زكية وطعمها لذيذ جداً يسر الشاربين ويغذي الجائعين . واقول ان القهوة نعمة من الله بها على العرب لكثرة اسفارهم وعسر المعيشة عندهم فهي والابل من صفاتهم الملازمة لهم ما داموا يألفون سكنة البيداء وعيشة الصحراء فتأمل فيما مضى ترى اخلاقهم توجب الرضى

قل بهم ما شئت واذكر فضلهم ان كل الصيد في جوف الفرا
كرموا اصلاً وطابوا مغرساً وعلوا قدراً وجادوا عنصرا

الفصل الثاني

اقوال شعراء العصر

رأيت الشعر للانسان درساً يهذبه ويكسبه الكمال
به يسمو الفتى في كل ناد وفي نادى الملوك له مقال
فهمت به وقلت لطالبيه لكم روحي الفداء وكل غال

نعم قد رأيت الشعر يكسب الانسان عزة النفس وكرم الاخلاق الداعية الى الشهامة والمروءة وفعل كل جميل وعمل جليل · وكل من غازل الشعر لاحت عليه هذه الصفات وان كان يخالف العرب جنسا ومشرباً ودينا ومذهباً · فالشعر اول داع لمكارم الاخلاق · وناه عن التنافر والشقاق · بل هو الوسيلة للتآلف · وسبيل التحالف · يسمو بمدارك الافكار الى العلا فيشهر صاحبه بين الملا · ولله درّ الحبيب عبد الله بن علوي العطاس صاحب الدر والبهية حيث قال

ومن لم يقل شعراً ولم يرو حكمة | فقد نال ادنى الفضل رتبة خرسان

ولهذا احببت ان احلي نزهتي بذكر شعراء عصري وبعض اقوالهم · حفظاً لتاريخهم وتشيطاً لهم وترغيباً لغيرهم واعلنت ذلك بمجلة الهلال الغراء بعددها السابع من السنة الثالثة الصادر في ١ دسمبر سنة ٩٤ وهذه صورة الاعلان

ايا شعراء عصري يا كرامُ | امثلي في محبتكم يضامُ
سمعت نظامكم فغدوت صباً | جريح القلب منكم لا أنامُ
فمنوا ايها الادباء عطفاً | وداووا لي جراحي يا كرامُ
فبعض النظم يشفي لي سقامي | ويشكركم لساني والعظامُ
لاغرس قولكم في ارض روضي | ويبقى بعدكم ثمراً يسامُ
وروضي ذا كتاب مستطاب | يتم اذا اتى منكم نظامُ
فهيا واسعفوني بالاماني | فمن لبى السوال هو الهمامُ
سلام الله من حسني دواماً | على الادباء من بالشعر هاموا

فقولي اياشعراء عصري اقصد به الشعراء المعاصرين في كل قطر ومملكة

وقد تكرم الكثير منهم فبعث اليَّ المختار من اقواله وساعدني الاديب بكماله فصار يجمع الشعر من شعراء بلاده و يرسلها لعبده ولكن ذلك لم يفِ بالمراد حيث اقتصر على بعض البلاد · لأن الاعلان · لم ينشر بكافة الاقطار والاوطان · ولذا شمرت عن ساعد الجد · طالب الوصول الى الحد لتتم الفائدة · ولو باتعاب زائدة · ومن توفيق المنان · ورضاء جدي العدنان · وجودي في السويس · محط رحال العيس · حيث امكنني بواسطة الواردين لها من كافة الاقطار الحصول على مقدار عظيم من اجود الاشعار

ومما ابشر به اخواني شعراء العصر · في كل بلدة ومصر · اني بذلت الجهد · ولازمت السهد · لمعرفة حال الشعر في بلاده · وهل لم تزل للآن تربة نبته ومنبع ارفاده · حيث صد عني زعم الاعداء · بان الشعر هاجر من الصحراء · واستوطن في المدن · اتباعاً لحالة الزمن · ولولا ان بغداد حفظته والشام ارضعته ومصر استخدمته لما بقي للآن · تنشده الامراء توسلاً للسلطان · فوجدتها (بلاد العرب) لم تزل بيضته الكريمة · ودرته اليتيمة · حافظة لعلو مقامه · اذا غاب السيف يقوم في التحكيم مقامه · لا يتكلفون مثلنا في نظم القصيد · ولا يحشونها بكلمات معجمة لا تفيد · وقد تولد عندهم ما يعرف « بالحميني » يجذب السمع بلطفه كرنة العسجد واللجين · اما ما يضمنونهُ لاشعارهم الخالية من المعاني · فلم يتغير عما كانت عليه في الزمن الفاني · تارة يمدحون بها القبائل · و يتفاخرون باتباع خطة الاوائل · يقولون ان سكنى الصحراء والوديان · اشرف للنفس واعز من المدن والبلدان · وطورا يصفون الوقائع الحربية · و يذكرون اسماء اهل

الشجاعة والفروسية · وقد ساعدني الحظ فجالست بعضهم وسمعت نظم الحميني بالفاظهم فانشغفت به وغازلته فنطقت به مثلهم · وهو متوافق القوافي والاوزان ولا يدخل في موازين العروض كما سبق ايضاحه ضمن سجايا العرب

وحيث ان بلاد العرب هي منبع الشعر فقد ذكرت شعراءها في في مقدمة الشعراء اقراراً بفضلها · واظهاراً لشرفها وعلو مقامها

(تنبيـه) كنت عقدت النية في بداية مشروعي هذا على ذكر اسماء حضرات الشعراء بالترتيب حسب جودة اشعارهم في الرقة والتركيب ولكن تعذر ذلك عليَّ · مذ كثر توارد مكاتيب الشعراء اليَّ · وخشيت ان التفضيل · يوجب القال والقيل · فاكتفيت بذكر عدد الاصوات التي نالها كل شاعر عند ما اقترح حضرة العلامة نصير الادب محب العرب صاحب مجلة الهلال الغراء على (اشعر شعراء العصر في سوريا ومصر) سنة ١٣١١ · فياشعراء العرب ويامن اظلتكم فسطاط الادب · اذا رايتم من اخيكم الضعيف خطاءً فداروه وامنحوه عفواً انتم اهله وذووه ارشدني واياكم الله لما فيه نفع عباده ورضاه

الباب الاول

شعراء العرب

منهم الشاعر المطبوع ناصر بن سالم بن سعيد بن سليمان ومن بنظمه الفصيح قصيدته الدالية التي مدح بها نجد واهلها اجابة للسيد يعرب بن قحطان من عرب عمان وها هي بنظمها الشائق كما اهداها لي معدن الفضل الشيخ مبارك المساعد البسام

أَلاَ كل ارض لم تكن من ثرى نجد * معطلة العلياء معتلة المجد
وكل رجال لم تكن من رجالها * تعدُّ الفحول البيض وهي بلا عدِّ
وان طال خطو القوم في صدر فيلق * نخطوهمو في غير طول ولا مدِّ
وان زاحمت اهل التزاحم مفخرًا * فما زحمها الا و رى الحجب والبردِ
بلاد الأُولى نالوا الأَجلَّ من العلا * مراتب عين النجم منها على سهدِ
بلاد الاولى سماهم الله صفوةً * على الناس اولي الباس والقوم للرعدِ
بلاد الاولى آلت سيوف اكفهم * بان تفقد الاغماد والعز في الفقدِ
بلاد الاولى تاشوا الرماح صواعقا * فكلمن اهل الطعن بالألسن اللدِ
رجالٌ يجول الموت يوم مجالهم * من الموت يبغي منهم عفة الزهدِ
رجالٌ اذا زرن المنايا نفوسهم * فما زرن الاَّ مثلها علقم الوردِ
رجالٌ خضاب الكف والخف عندهم * خضاب الخفاف البيض للضمر الجردِ
شهدت بأن الله اشهد ذا الورى * بان لهم مجدًا على الناس من مجدِ
وانهم من فتية عربيـة * لها نخوة تنفي التصعر في الخدِ

وانهمو اهل السيوف التي بها * تقدّ النمود الهام قدًّا ابلا قدِّ
وانهمو اهل القنا الخاطر الذي * تخطر منهُ الطير في جحفل الاسدِ
هم القائدون الخيل للحرب شزبا * هم الراكبون الخيل للطعن والطردِ
هم المسكرون السمر من كأس احمر * نجيع واحلى السكر من اكؤس الكبدِ
هم المخضبون البيض منهمر الطلا * بايديهمو ان خضبت فتية ايدِ
فمن ذا الذي يعلو مدارج مجدهم * وعنها الشداد السبع في غاية البعدِ
ومن ذا الذي الا بهم بالعلا الدعا * صدوقا ومن في مجدهم كان ذا مجدِ
ومن ذا الذي قالت له الخيل قبلهم * فديتكمو ان لم اكن مثلكم افدي
لقد شرفت نجد باشرف فتية * لها الموت يوم الروع اشهى من الشهدِ
(ديارٌ يروح العز فيها ويغتدي * ويرغد فيها العيش في عدم الرغدِ)
ديارٌ حباه الله عزًّا ورفعة * وحمية اسد حول اسد بني أُسدِ
طوال الردينيات خطارة القنا * مفرقة الرايات للدين والرشدِ
(تبيع من الاعمار مالا تبيعه * اسود عرين لا ولا كل ذي لُبْدِ)
بسوق بهِ تغلو ويرخص غيرها * ويربح فيها الشهم والخسر للوغدِ
فلله اهلوها ولله ارضها * ولله ما فيها من الجرد والملدِ
ولله جنات وروض زواهر * بها وخلود في نعيم على خلدِ
فما ضاع فيها يا ابن قحطان مدحنا * فلما حمدناها حُمِدنا على الحمدِ
ولما اجبنا منك دعوتك التي * تلين لديها قسوة الحجر الصلدِ
دعونا العلا حتى اجابت دعاءنا * ولبت وابدت سرها قبل ان نبدي
اطعناك يا ملك الورى يعرب الذي * لطاعته من طاعة الواحد الفردِ
ولو لم نطع خان العقول قلوبنا * اليك اذا لم تسد او كنت من يسدي

فخذ من ثنائي ما استطعت نظامه * عقوداً فان الحسن للجيد لا العقدِ
وما جئت مداحاً وجئت مقصرًا * يحاول غفرانًا من الغافر المجدِ

وهي قصيدة اعربت بالصدق عن نجد واهلها · فلله در ناظمها ولله درها

وانشفعها بقصيدة من النظم الحميني اشتملت على احسن النصائح التي يقدمها الاب لابنه العزيز · حتى استحقت ان تكتب بالذهب الابريز · قالها الامير النبيل · والعلامة الجليل المرحوم (عبد الله بن علي بن رشيد) والد امير العرب · وناشر علم الدين والعلم والادب · من اخباره في كافة الاقطار معطرة · ومملكته بعدله مطمئنة عامرة · الامير الشهير

محمد بن رشيد امير نجد الآن

نصره الله وادامه · وقوى شوكته ونفذ احكامه · في ظل امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين سلطاننا الغازي · (عبد الحميد الاعظم) نقلها لي بحر المعارف · واليف كل عارف · محبنا الشيخ مبارك المساعد المبارك البسام النجدي مع تفسير مافيها من الكلمات اللغوية والالفاظ النجدية فتلقيناها بالبشر والتحية · وشكرنا المهدي على قدر الهدية

وقد اكد لي حضرة الشيخ مبارك بملء سروره · في صحيح مسطوره ان مساعي امير ديارهم · فيما بينهم · مطابقة لما جاء في القصيدة الآتية المذكورة من الآداب العلية · والسجايا المرضية · كاكرام الضيف ودفع الشر وعدم البغي واعانة الصاحب · واغاثة الملهوف والصبر على شدائد الحروب · وشكى لي حضرته من كثرة الاشغال وضيق الوقت اللذين

لم يمكناه من ارسال قصيدة الشهم المهاب ودوحة الآداب حمود بن عبيد وزير الأمير محمد بن رشيد وابن عمه التي نظمها على اوزان القريض وارسلها لمولانا السلطان عبد الحميد المعظم مدحاً واعتذاراً عما يبلغ مسامعه الشريفة من الوشاة في حق امير نجد المحترم معرباً فيها عن فعال الامير وصداقته لمسند الخلافة اعزها الله · واشعار احنية عبيد التي اشتهرت بين العرب بدقة مبناها وغزارة معناها فله منا الشكر الجزيل · على هذا الجميل اعانه الله وبلغه مناه · وها هي القصيدة

قال قال الامير المرحوم عبد الله بن رشيد اسكنه الله فسيح جنانه

الحمد للباري فزع(١) من شكاله والحمد له ثاني على كل الاحوال

والحمد له ثالث بقدرة فعاله حي قديم عد(٢) ما قايل قال

اوعد ما ترى لواعج خياله بسح وتسكاب وديم وهمال

رب السما رزق الورى من نواله محيي الهشيم الميت الدارس البال

كل الثنا والشكر له والجلاله سبحانه حيثه(٣) لما راد فعال

مولاي عازل شمسها من ظلاله

سيدي ومسنادي اليا(٤) ضكني(٥) الحال

كم ضيقة من منته جت وزاله وزادن يعز ما هقيناه بالبال

فاللي بنى(٦) لولا الولي ما نناله مير(٧) الولي يسعى وما نام غفال

(١) قولة فزع بكسر الفاء هي على اصطلاح اهل نجد الفزع غوث الصريخ اي المغيث المنجي من الهلكة ويروونه بفتح الفاء اه

(٢) اي عدد · (٣) مولانا · (٤) قولة اليا قومه هلى وغالب اهل نجد يعبرون بها عن ظرف الزمان (اذا) (٥) ضكني يعني صنكني وضاق بي الحال ·اه

(٦) بنى من العز · (٧) مير بمعنى لكن

يا ما طلبنا كل من به شكا له [٨]
نبغي الركود [٩] من اهل نجد [١٠] ولاضال .
ومن عقب ما عجز وعني بالفياله　　شبو لنار الحرب بالقيض صوّال
ومن شب نار حرّقه باشتغاله　　وصارت عقوبة تابعة ذل واذلال
وانا احمد الله ما كرهنا لقاله　　الاّ تكون عقوبته عز واقبال
والبغي كم ناس خلو من رجاله　　وياما هلك بالبغي من ماضي اجيال
عاد خلاف الزود شف واش [١١] جرى له
يا عونة الله ما من الحي عقال
فاللي [١٢] علينا الجار [١٣] نرفا خماله
ونفزع [١٤] لمن جانا من الضيم دخال
وللضيف نقري حين تبرك رحاله　　ومن امنا والمحتري ما نجع خال
وان جا صديقي من عدوه [١٥] صياله
عميلنا [١٦] نرخص له الحال والمال
ولا نزود [١٧] ولو تزوّد سلاله
من دم هامات العدا [١٨] عل [١٩] وانهال

---

(٨) اي كم طلبنا من اهل الشكاله اي اهل الرجاله (٩) الركود عدم الشقاق . (١٠) ولا حصل (١١) ايش (١٢) فالذي
(١٣) نرفا نسد جهله ونسامحة (١٤) نفزع ونعين الدخيل المضيوم
(١٥) صياله غاره . (١٦) عميلنا اي صديقنا
(١٧) ولا نبغي ولو تزودت سلابل سيوفنا من دم عدانا
(١٨) العلل الشربة الاولى من الظامي (١٩) والانهال الشربة الثانية

والشر تدفع جانبه بالسهاله　　ولا ني لتشويره من الناس قبال
ومن جا يريد الزين يعطى سؤاله　　وعن عاني [٢٠] الله ما قطمناله اوصال
فان كان هو ركب الرشا [٢١] للمحال [٢٢]
واستثقلت ماني من الحرب ملاّل
نصبر كما تصبر رواسى جباله　　ما تنهزع من وطي حافي ونعال
وخلاف ذا يامن يودى رساله　　في صفح مصقول عليه القلم سال
سلم على من هو غدا الشوق واله　　ومشاهد اللي للثقيلات حمال
غش الحريب اللي براسه صعاله　　وعز الضعيف وريف ضيعات الاعجال
بالجود ينقض من يعدد خصاله　　كل المراجل حاشهن دق وجلال
سلم عليه ولا تقل له مقاله　　الا ان كان انه عنى نشد اوقال
او قال خبرني صاحبي كيف حاله　　اعطه الجواب اللي كتبنا والامثال
يقول قل له يا خلف من غداله　　من الحي والميت مع العم والخال
ركبوا على عوص النجايب عياله　　يبرى لهم يابو سمي [٢٣] كم خيال
جاوًا ضحى ياشيخ ما هي نطاله [٢٤]　　وصاروا لما رادوا على كل مشوال [٢٥]
يوم الخطوط الفت منيت ما قرا له　　وجاه المقرى والحق الاول التال
ولا يسطيع اللي بنصح حكاله　　وفرحان وابن سبيت ما لقاهم البال

---

(٢٠) عانى المستجير بالله ما نقطع وصاله ٠ (٢١) الرشا حبل الدلو
(٢٢) والمحالة البكرة والمراد اذا لم يقبل الا التعسف ٠ (٢٣) قوله يابو
سمى هو اسمه عبدالله وفيصل اسم ابنه عبدالله (٢٤) النطالة يعني الخديعة
(٢٥) المشاويل مدح للخيل اه

هاذات حق الى خطوطك عصى له　　من عقب ما دزيت[٢٦] لك كم مرسال

ولا يطاوع ركبنا مع جماله

وازريت[٢٧] من كثر الشكاوي والارسال

يبغي يرد اللي مضى من هباله　　والى مضا عوج سراميت[٢٨] وطوال

زادوا و بادوا من هبايب شماله　　وكل له الله يوم يحسبن الاعمال

وبمناي ما ترضى زوايد شماله　　وتعطى الحقوق اهل المعالي والأرذال

ومن عقب شيمتنا نبدل فساله　　حتى نشوف اللي على الحرب صمال

ونشوف حرب اللي يباهي بما له　　يا شيخ ياتالي كريمين الاسبال

شكيت دقّة قبل تلحق جلاله　　وهذات قولي لك ولا نيب ذلال

والسيف للذايه[٢٩] ستاد حناله　　وندل به منه عن الجاده ماله

والي كبا[٣٠] لونه لخنا صقاله[٣١]　　ولا هو من السطوات والضرب كلال

وعبيد[٣٢] اللي[٣٣] لاعدمنا خياله　　حطه لهم مولاي نجم وزلزال

هذي علوم ديارنا من بغاله[٣٤]　　مشروب ماه الا بقباض الآجال

ليا[٣٥] ماصفت بالسيف ماهي جماله　　وتثنى الرتّاع[٣٦] بالقيد وعقال

---

(٢٦) دزيت يعني ارسلت ومراد الناظم بهذا البيت ذكر الرجال السفراء الذين ارسلهم فيصل لاصلاح ذات البين ولم يقبل اخصامو وهم فرجان وابن سبيت وغيرهما ·اه

(٢٧) ازريت اي عجزت · (٢٨) سراميد اي طويلة (٢٩) الغاوي (٣٠) كبا توسخ السيف وتغير لونه (٣١) الصقل معناه الجلا اي ازالة الوساخة جيدا حتى يلمع السيف (٣٢) عبيدا تقرأ بالتنوين مع الدرج وهي تصغير اخيو اخي عبد الله · (٣٣) اللي هذه الكلمة في كل القصيدة معناها الذي من لغة نجد العامية (٣٤) بغا اي اراد (٣٥) اذا (٣٦) الرتّاع هو الذي يخبط بلا حساب في قولو وفعلو اه

(٣)[١] الاستاذ السيد سالم بن احمد بن محسن بن ابو بكر العطاس مفتي مملكة جهور الكائنة شمالي استراليا · وموطنه الاصلي حضرموت بلاد العرب · وقد ساعدني الحظ بمجالسة هذا العلامة · والشاعر اللوذعي الفهامة · في اوائل شهر رمضان المعظم سنة ١٣١٣ عند قدومه من جهور بقصد تغيير الهواء بالديار المصرية · والاقطار العربية · معالجة لمرض اعتراه في ساقيه منعه عن المشي عفا الله عنه · ومع شدة سقمه وكبر سنه البالغ ٦٥ سنة كان يجلس كالشباب خالعاً دثار الاوصاب عند شرحه المسائل العلمية او القاء القصائد الشعرية · · · فقد كنت في حضرته يوماً ودخل علينا كل من الاماجد الشريف شرف وشقيقه الشريف محمد نجلي الشريف عبد المحسن من اشراف مكة المكرمة قدما للسويس في ذاك اليوم من جهة الهند وبعد السلام والتحية جلسنا جميعاً حول استاذنا ودار الحديث بينه وبيننا على الممالك واحوالها والامم واميالها · منها الملازمة لجانب الحيادة ومنها الطامعة في الزيادة مع ادعائها السيادة · فلما اتسع مجال المقال · وحمي وطيس الجدال · اعتدل الاستاذ من فراشه وصار يشرح ما يناسب الموضوع من الآيات المقدسة القرآنية · والاحاديث الشريفة النبوية · ومنها تدرج الى ذكر الخلافات الاسلامية · وما جرى عند قيام الدولة الاموية · من سفك الدماء الطاهرة · بين كربلا والسامرة · حتى لم يبق من اهل بيت النبوة غير النساء والاطفال · ثم بكى وقال (ونحن الحاضرن ابناءهم

---

(١) قد رأينا دفعاً للظنون ورفعاً للعتاب ان نقتصر في ذكر السادة الشعراء على الاسماء والوظائف فقط أما القاب التبجيل ونعوت الاحترام فهي محفوظة طي الفؤاد والله يهدنا لسبل الرشاد

فلنبك على ما اصابهم) ولكن الله الحاكم العدل . المنتقم من الظالمين للضعفاء واهل الفضل . اقتص من المعتدين بجنس العمل فقوّى ساعد السفاح مؤسس الدولة العباسية . وألهمه كيف يقتص من المائلة الأموية حيث اعد لوجوه الامويين وليمة في فسطاط واسعة ودعاهم اليها فلما استقر بهم الجلوس . واطمأنت النفوس . اشار لخدمه برمز اسرّه اليهم قبلا فجردوا السيوف . وهدموا بمواضي اسنتها شمّ الانوف . ومن ثم قامت الدولة العباسية . تحكم بالعدل على مقتضى الاحكام الشرعية . فزها نجم سعدها واتسع في المعمورة ملكها ... واستمر حضرة الاستاذ عفا الله عنه يذكر الدول الاسلامية واحدة بعد اخرى وتقلب الادوار الزمانية حتى وصل الى وقتنا الحاضر . فتنفس الصعداء وتأوّه وقال . (اما وقتنا الحاضر الذي يدعونه اهله بعصر الحريه والعدالة والمدنية . فهو والحق يقال وقت القوّة اعنى بها قوة المال الذي هو الآن العلم المفيد . والرأي السديد . والسيف الحديد . ان جار في حكمه وُصف بالعدل . او تدنأ فمين الفضل

ومن الأسف ارى كثيراً من المسلمين جدوا في تحصيل الشهوات الدنيوية واستعانوا على ادراكها بالانتماء لدعاة المدنية ولكنّ الملام على امراء الاسلام الذين تفرقوا بعد الاجتماع . ومالوا الى الترف وتحسين المتاع . فتزعزع بنيانهم . وسهل للاجنبي الدخول بينهم والاستيلاء على املاكهم . وهذا مصداق اشارة نبينا القرشيّ صلى الله عليه وسلم حيث قال لاصحابه الكرام . (كيف بكم اذا اجتمعت عليكم بنوا الأصفر كاجتماع الاكلة على القصعة) . فقال عمر .. أمن قلّةٍ نحن ام من كثرة يا رسول الله . قال (بل من كثرة ولكنكم غثاء كغثاء السيل قد اوهن

قلوبكم حب الدنيا) وكل ذلك اي ما اعترى المسلمين من الذلّ والاهانة سببه اتباع الشهوات الدنيوية التي نشأ عنها حب الدنيا ونشأ عن حب الدنيا حب اهلها و رضوا ان يستسقوامن بين ايديهم ليكونوا عندهم محبوبين لما عندهم من المحبوبة· وقد باحثته يوماً في العلوم الطبيعية· والمخترعات العصرية فقال اسمع يا ولدي كل الذي اخترعه بنو الانسان في هذا الاوان يؤيد صحة الدين الاسلامي بل هو من معجزات نبينا التهامي صلى الله عليه وسلم فقلت له و كيف ذا يا مولاي وهذه المخترعات حديثة : قال نعم هي حديثة ولكن اخبر عنها النبي محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال لاصحابه (كيف بكم اذا تقارب الزمان والمكان) فهذا الحديث الشريف يدل بالصراحة على التلغراف والوابورات البخارية · وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز (ويخلق ما لا تعلمون) وفضلاً عن هذا فان كل اختراع غريب او اكتشاف غامض من غوامض الطبيعة يزيد العاقل اعتقاداً في قدرة الخالق وحكمته الفائقة والله اعلم

ولم يمكث هذا العلامة بالسويس الا اسبوعين وسافر الى مكة المكرمة وقد أَسفت لفراقه شفاه الله وعفاه

ولهُ منظومات مطولات منها قولهُ في واقعة حال

علاَ علويٌّ والحوادث جمّةٌ — وامست كنود الساكنين بدادا
فها انا كالطير المبلل ريشه — تجللت من تفريق فكري وِسادا
كأني على قفر ولا ثمّ مؤنس — فأمسيت ما بين الوحوش كسادا
أُسائل ما بين الحزوم ظباءها — فهل شمتموا ليلى والاّ سعادى
وهل زينب بالجزع اوطت ركابها — ولن يظعنوا ما لم يكونوا رقادا

وهل دهمتهم في الوغى اسد الشرى على البهم بالجرد السيوف جرادا
لقد ظعنوا والحب في زفراته اراق دماً يتلو الدموع وعادا
بتشخيص اعراض الدنا ما يسومنا الى شامخات نرتضيها استنادا
بها نعلم الماضى ونعلم ما طرا وحالات نفس لم يرُمن سدادا
تجلى علينا ربنا بجماله ولو ان بالقهر التجلى لكادا
ومنها وحاصل امري انني اطلب الدعا وادعو لمن يدعو و يرجو مرادا

وله في النظم الحميني جملة قصائد متينة المبنى سديدة المعنى كقوله

ايه ياسالمْ ان لم يعف ربكْ و يرحمْ يا عذابكْ و يانحبكْ و ياطول ذا الهمْ
انت بين العرب تفصح وفي نفسك اعجم كيف تنهي عن المكروه بعد المحرم

وله من قصيدة مدح بها مولانا المرحوم الواثق بالله
المهراجا ابو بكر ملك جهور المعظم رحمه الله

بدا السعد وانهل على الناس وابلهْ يد اليمن والاحسان والعزم عاملهْ
شقائقه لاحت على كل شرصةٍ وشاعت اضاءت كل قفرٍ فضائله
اذا لمعت بيض المواضي وارعبت اسود الوغى فالكهف امناً جمائله
مليك جهورٍ جوهريٌّ كلامه شجاع اذا ما الخوف عمت ذوابله
كبير مقامٍ ما تعوّد حاجبا سوى العدل والسور المحصن نائله
بايثار ابناء الرسول مودةً ستصفو اذا جاء الحساب مناهله
فيا ايها المخصوص بالمدح والثنا عليك بتقوى من ترجى فواضله
فصلّ وصم واخفض جناحك شاكراً لربك تعطى ما به الخير نائله
فما هذه الدنيا بدار اقامة وما هي الاّ للنعيم وسائله
فتارك فرض من صلاة ولم يتب هليك اذا ناحت عليه حلائله

فيا حيُّ يا قيوم يا سامع الدعا ويامن يرجى ما دها الامرُ هائله
ادم عزه واعمر ممالكه التي اليها قلوب المجمعين تسائله
وشتِّت باعباه الذين تجمعوا على بغضه كيدا ويخمد خاذله
وصلِّ الهي عدَّ ما هبت الصبا وما هطلت مزنٌ وما هلَّ وابله
على المصطفى والآل والصحب والذي يعاملنا بالخير ربي يعامله

(٤) حضرة الشاعر المطبوع الشيخ فهد بن عبد الله المهيزعي النجدي
من اهل الحصي يقول الشعر بلا تكلف واشتهر فيه حتى نال بفضله الرتب والنياشين من لدن جلالة مولانا السلطان المعظم فمن اقواله تقريظاً لاسمي الحقير بعثه لي من جدة بعد آدائه فريضة الحج وعزمه على السفر لوطنه سنة ١٣١٣ وهذا نصه متضمناً من المدح ما هو اهله

س سباني من رأيت سنا حياتي * ن نقي العرض من بين اللدات
ي يميس كأنه خوطٌ تثنى * س سليل المجد سام في الصفات
د دنى مني وابعدني ليبلو * ح حدود الحب من كل الذوات
م منائي ان اراه لاقض دَيناً * د دعاني ان اهيم به حياتي
ج حلا وعلا ونخراً ثم مجداً * م مهاباً لوزعياً ذا صلاة
م مداه من له فيه مضاه * ج حوى جمل الحليّ المفضلات
د دعوني ان اوشى فيه قصدي * م مدى الايام في حال وآت
ح حماه لكل وفّادٍ ملاذٌ * د دهاه رام سمت في سمات
س سقاني حبه كاساً وخلاً * ي يراعي فيه مثل المرهفات
ن نمى وجدي فجدّت بي رحالي * س سراها في سناه الى جهات

وله قصيدة طويلة في غاية الفصاحة والبلاغة بعثها لي من وطنه الحصي

جواباً على قصيدتي التي قلتها عند مبارحته السويس كما سبق التعريف في الباب الثاني من الفصل الاول وساذكر القصيدتين في الفصل الثالث مع رسائل الاحباب · ولحضرته باع طويل في النثر فترى كل محرراته مسجعة بديعية واليك بعض جمل من خطاباته قال حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم · وصلاة الله على صاحب الخلق العظيم · اهلاً بكتاب وارد · احلا من الزلال البارد · وابهى من جمان · عقود الحسان · اسكن جاشي · وآنس استيحاشي · جاء ممن لا يغيره بعد · ولا يرثّ حبله بطول عهد · فهو صادق في وده · على قربه وبعده · آه · واشوقاه · الى سامي لقاه · نرفع سلاماً كماء غمام · او عتيق مدام · او زهر باكمام · الى الشهم الهمام نجل الكرام · صاحبي وقرني · السيد محمد حسني حسن الله اخلاقه · وادر عليه ارزاقه · وجعله قرير العين · سعيداً في الدارين · آمين ·· ثم يا شريف الذات وكريم الصفات · مذ فارقت حماكم · وغاب عني محياكم · وانا كئيب ولهان · الى شمائلكم الحسان · دابي اساحل الندمان بقولي كان وكان · فبينا انا في جده · اقاسي الشدة · من كلفة الغربة · وفراق الاحبة · اذ انا بالبشير · يومى الي ويشير · فالقي علي كتابكم الذي هو بالقصيدة مصحوب · فوجدت بها ما وجد بقميص يوسف يعقوب ·· الخ واردفه بقصيدته البديعة

﴿ اتتك فخي باهرة الصفات ✱ تبختر في الثياب السابغات ﴾

التي قلنا سنذكرها في بابها

(٥) الشيخ مبارك بن مساعد بن مبارك البسام ولحضرته من القصائد الشعرية القريضية والحمينية ما يملأ المجلد العظيم ويستأنس برقتها

المسافر والمقيم وبالنسبة لمساعدة هذا الفاضل لي في اتمام مشروعي هذا مساعدة ادبية منها ابعاثه بعض القصائد وتوصيل مكاتباتي الى الادباء في الانحاء القصيه من الاقطار النجدية بدون سابقة معرفة او مصاحبة غير المكاتبة . سأذكر ملخص سيرة حياته الشريفة ومكانته المنيفة في هذا الباب . اعترافاً بفضله واخذه بناصر الآداب فأقول

ان الشيخ مبارك حفظه الله من اهالي الديار النجدية . والبلدان القصيمية . ولد في بلدة عنيزة عام ١٢٥٨ هـ ونشأ وقرأ القرآن بها وختمه لسبع سنين من عمره وتوجه للمدينة المنورة لزيارة سيد الكائنات عليه الصلاة والسلام ومقابلة والده عند رجوعه من الحج سنة ١٢٦٦ ثم رجع مع والده الى وطنه .. وكان والده رحمه الله ممن تمثل بقول ابن زريق

اذا الزمان اراه في الرحيل غنىً   ولو الى السد اضحى وهو يزمعه

وهو على رأي صاحب اللامية

اريد بسطة كف استعين بها   علي قضاء حقوق للعلى قبلي

فما زال يتجشم المفاوز والاخطار مع والده ما بين نجد والعراق والحجاز وسافر لحاله الى حلب والشام وعراق لطلب الارزاق بامر الرزاق . واستوفى سياحة تامة من الشام الى معرة النعمان وعبر نهر الفرات من اعاليه مما يلي البيرة وديار بكر ودخل اورفة المعروفة الآن بالرها وكذلك اعالي جزيرة بن عمر من الخابور الى نصيبين وماردين وعبر الدجلة بعد دخوله الموصل الى السامرة ودخل بغداد مما يلي بلاد العجم ومما يلي بلاد العرب وراى في كل بلد من الرجال ما يتفاخر بهم الكمال خصوصاً من رجال العرب في بغداد ودخل بلد سيدنا الزبير ومنها الى الكويت وراى بالبلدتين

المذكورتين كذلك من اخيار العرب · ما تجمل بهم محافل الادب ثم عاد الى وطنه عام ١٢٧٦ وقد يسر الله له اسباب معاشه واقامه سعيداً ما بين الحرم الشريف بمكة المكرمة وثغر جده الى الآن يغازل مهنة التجارة واشتهر اسمه في كافة الاقطار الشرقية لحسن سيرته وعلومكانته وله تردد على وطنه واهله في محل مسقط رأسه لصلة الرحم والاولاد و واجب حب الوطن · وله شغف بمجالسة العلماء والادباء من ايام حداثة سنهِ وكان يحفظ كثيراً من اشعار العرب الحينية وينظمه على قواعد الحيني من تمام معانيه وتوافق قوافيه ثم ان الله فتح عليه بطلب العلم في نجد ومكة وجده · فقرا في نجد على العالم العامل صاحب اليد الطولى بكل فن الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع في الفقه على مذهب الامام ابي عبد الله احمد بن حنبل وله محاورات عديدة ومجالس كثيرة مفيدة في النوادر الادبيات والحكم الشرعيات والعقليات وله مجموعة بخطه تلقى اكثرها من شيخه المذكور بالمباحثات والمحاورات وضم عليها جملة فوائد مشايخه في الحجاز ونجد ومن بعض مطالعات الكتب وله في المجموعة المذكورة نحو الكراسة من شعره وتشاطيره · واول طلبه في مكة قرأ على الشيخ علي حنبلي في لاركان الخمسة وقرأ على الشيخ محمد الخطيب اليماني في الحرم المكي في علم الفرايض وعلم العربية وقرأ على الشيخ محمد اليماني من تلاميذ العلامة الشهير السيد احمد دحلان في شذور الذهب وقرأ شرح صحيح البخاري للقسطلاني وفقه الامام احمد بشرح المنتهى وفي جدة على الشيخ علي بن احمد بن سعيد ابي صبرين الذي توفي وهو مؤتم اسكنه الله جنة النعيم · وله قراءة على العلامة الجليل السيد علوي السقاف بجدة في علم العربية وقد نجح في كافة العلوم وشهد بفضله العموم ونال شهادات تامه

برتبة التدريس من المشيخة الاسلامية ظهرت له بارادات سنية من امام المسلمين وخليفه رسول رب العالمين سلطاننا الغازي (عبد الحميد) ايده الله بالنصر • وقد سافر صاحب الترجمة الى الهند لمصالحه الخصوصية ففي احدى سفراته واقامته في بلدة تلشيري من ارض مليبار تذكر الوطن والاهل وشيخه محمد المانع وبعض اصدقاه فنظم القصيدة البديعة الآتية وصار يبرد بتلاوتها حرارة وجده وهاهي بصورتها الجميلة

سقى الله دارًا في القصايم من نجدِ ... بهتان وجدٍ صيَّر الشيخ كالنّدِ
لقد هاجت الاشواق مني وغردت ... بلابل شوقي بالدكارى بها عهدي
ونوّبت اقلامي بتحبير بعض ما ... به سمحت فكري وساعدها وجدي
تبلغهم عنى السلام وتشتكي ... من الشوق ما قد جاوز القدر والحدّ
وقد صدرت من تلشيرى مسيمّة ... تفوح عباب البحر سيرًا على قصدِ
تكانفها الاملاك حتى كأنها ... قد اتصلت ارض الهنود الى نجد
وحلّت ربا ارضٍ منحا النفس اهلها ... ومشهدهم احلا اليّ من الشهدِ
وفازت بتقبيل ايادٍ كريمةٍ ... لاهل واقراب ومَنَّ فضلهم عندي
كذا العالم الفرد الذي قد اناله ... آله البرايا سودد العلم والمجدِ
محمد المانع عن الجهل نفسه ... ومنهلها صبرًا وشكرًا لذي الحمد
فيارب كن لي اين حلت بي النوى ... معينًا رحيماً لا تكلني الى جهدي

وقال تحية الى استاذه الشيخ محمد مفتي الحنابلة في مكة المشرفة

سلامٌ حوت منه الصبا ريحة الريًا ... يليه ثناء فاق رائحة الوردِ
قرنت به بكرًا من النظم عامدًا ... الى شيخنا المحمود في العلم والنقدِ
ومنها عساها لديه ان تكون سليمة ... من العيب كي احظ بما رمت من قصدِ

ومنها وها هي قد زُفّت اليك كأنها عروس تبختر بالحيا خشية الرَّدِّ

(٦) فاجابه رحمه الله بهذه الآيات الجليات

اتتني عروس الشعر في مرطها الوردي يفوح عبير المسك منها مع الوردِ
فزاد اشتياقي نحو ناظم طرزها كريم السجايا والمزايا بلا عدِّ
ومن رأيه كالاسم منه مبارك فلا زال في اقرانه فايق الندِّ

وله من قصيدة طويلة رثى بها استاذه المذكور الذي توفي في ١٢ شعبان سنه ١٢٩٥ ﻫ ودفن بالطائف

الله اكبر كاد القلب ينفطرُ وضقت ذرعاً وجسمي الآن يستعرُ
لولا الانابة والتسليم يمنعني همتُ اغتربا الى ان يأتي القدرُ
دأب المنون يفاجينا بسادتنا يا سامعينا هلموا الآن واعتبروا
خطبٌ به رزئ الاسلام وانهدمت مدارس العلم والتحقيق والسيرُ
بفقد حبر له في العصر مأثرة زهد ونقد واتقان إذا اختبروا
محمد بن حميدٍ نور مذهبنا الـ ـحنبليّ به الزهاد تفتخرُ
لولا التأسي بخير الخلق من مضرٍ لما قبلت حياةً شابها الكدرُ
لكنني كاتمٌ امري ومبتهلٌ لله منكسرٌ قلبي ومصطبرُ
ثم الصلاة على خير الملا حسبا والآل والصحب يوماً ما هما المطرُ
مسلما وتحياة مباركة مبارك عبدكم مهد ومعتذر

وكان احد الاشقيا هجا شيخه المرحوم الشيخ محمد بن حميد المذكور ببعض ابيات منها

لقد نظرت عيناي بالحيّ كوسجا بخفّي حنين جاء حافٍ من الشرق
حقيرا ذليلاً لا نعال ولا كسا كعبدٍ من السودان في ربقة الرّقِ

فنظم قصيدة طويلة ردًّا على الهاجي ورفعها للشيخ الورع منها

لقد فاح نتن قد اضرّ بجثثه	روايح طيب حسنة العرف والنشق
تعاظمتها قبحًا الى ان وجدتها	بوادر فعّال تشيدق بالحمق
فلو غيره الجاني لجردت مرهفًا	جدير بضرب العنق والراس بالفلق
ومن ذم من اعطى الكمال بفضله	فقد ظل غربًا والكمال من الشرق

(٧) وقد شطر بيتي الهجو حضرة حمدي افندي الترجمان جاعلا الذم مدحًا فاجاد في المعنى وتركيب المبني حيث قال

لقد نظرت عيناي بالحيّ كوسجا	اتى طيبًا يعزى الى طيب العرق
مباريه لم يلحق غبارًا له ولو	بخفّيْ حنينٍ جاء حاف من الشرق
ألا ان من عاداه اصبح دونه	كعبد من السودان في ربقة الرّقّ

(٨) ولما اشتهرت قصيدته السابقة التي قالها وهو بالهند طلبها منه حضرة الفاضل السيد احمد بافقيه وكرر طلبها واخيرًا حثه بهذه الابيات

وعدت بارسال القصيد وهل يجدي	سلام على نجدٍ ومن حل في نجدِ
واخلفت هذا الوعد والحال لم تكن	بذا الخلف موصوف على القرب والبعد
عليك سلامي دائمًا متواصلاً	وان كان تسليمي على البعد لا يجدي

(٩) وهو تذكير لطيف قد ضمنه الناظم مطلع قصيدة بليغة قد انشأها حضرة الشاعر المطبوع الشيخ محمد بن اسماعيل الامير الصنعاني قبل قصيدة صاحب الترجمة وهذا مطلعها

(سلامٌ على نجدٍ ومن حلّ في نجدِ ❋ وان كان تسليمي على البعد لا يجدي)

وله جملة قصائد ومطارحات ادبيات مع بعض العلماء واصحابه الادباء بعضها قريضي وبعضها حميني منها لمعدن الادب ووجه العرب الشيخ صالح البسام

(١٠) وللعلامة الجليل الشيخ ابراهيم بن محمد بن رضوان من علماء القواسم اهل ساحل عمان ولهذا الفاضل مشجرات باسم الشيخ مبارك صاحب الترجمة غاية في البلاغة والفصاحة منها

م ملك الروح فاستراحت بملك ... ك كفل الكل بالدلا والبراء
ب بعنه مهجتي ولا ثمّ عار ر ... ر رسل الحب حكمها بالسواء
ا افلا يعلم الوشاة لماذا ا ... ا انا مكنت يعتي من سوائي
ر رمت ادري بيبعيا حب حب ب ... ب بان عني فمنه عي ودائي
ك كنت مدى الزمان مرام م ... م منائي سواه وهو مناء

(١١) وكان حضرة الحاج مصطفى الخلف الفوعالي من اهالي حلب سافر لنجد بقصد السياحة ايام الشباب فتعرف بصاحب الترجمة ولاقى من اخلاقه ما جعله يعلق له ذكرًا حسنًا في مذكرته وفي سنة ١٣٠٨ قدم الحاج مصطفى المذكور للحج عن طريق جدة فتقابل مع صاحبه وقد شاب كل منهما ولم تزل المحبة بينهما كأول الصحبة في عنفوان شبابها فرفع له الحاج مصطفى هذه القصيدة الفريدة من نظمه وهي

ببهاك نجد صرحت وزرودها ... وعلاك واخته العلا ونجودها
يا بهجة الزمن القديم ومنية الـ ... ـخلق الجديد زمان وصلك عيدها
قد بنت عن اهلي فبانت مهجتي ... ومبارك ابن مساعدٍ سيعيدها
ومريد شاردة القريض لقد غدا ... يحنو عليك بديعها وبعيرها
اهدي اليك عرائس الشعر التي ... رقت معانيها فراق نشيدها
لكنها قصرت فاما ان تجد ... خللاً فمدحك حليها وعقودها
وسقى السحاب ربوع جدة كم حوت ... من سيد يرقى العلا فيسودها

(ولصاحب الترجمة مشطراً قوله)

يارب لا زال لطفاً منك يشملني   قد زاد كربي فلا احصى دعائمهُ
فامدد بجودك من قلّت بصيرته   وقد تجدد لي ما انت تعلمهُ
فاصرفه عني كما عودتني كرماً   فيما مضى ورجائي ان تتممهُ
ولا تكلني الى نفسي ولا احدٍ   فمن سواك لهذا العبد يرحمهُ

(١٢) الشاب المرحوم عبد الواحد الجوهري الاشرم من عرب البادية مقيم بمكة منحه الله ملكة الشعر على حداثة سنه فصار يرويه ارتجالاً بلا تكلف وما نلت من نظمه البديع غير تخميس الابيات الآتية

قد ضاع ودي مع من لست اعرفه   وقلَّ صبري عسى الرحمن يخلفهُ
قد طال ليلي ودمع العين يردفه   هم علموني البكا ما كنت اعرفهُ
يا ليتهم علموني كيف ابتسمُ
وعاذلي عاذري لما رأى سهري   يا ليتهم يعلموا ما كان من خبري
ألفتهم في الصبا حتى دنى كبري   وارضعوني لبان الحب من صغري
حتى اذا علقت روحي بهم فطموا

(١٣) السيد عثمان بن الحبيب عبد الله بن يحيى المقيم الآن في بندر بتاوي بجزيرة جاوا لنشر العلوم الشرعية واظهار فضل الديانة المحمدية ومن نظمه قوله يقرظ كتاب الدر البهية

امازج تسليمي بمسك وريحانٍ   لمن نظم الدرّ البهيّ باحسان
ألا ذاك الماسٌ ودر وجوهرٌ   مخرجة من بحر طولٍ بعرفانِ
فيا نعم تنظيم ويا حسن صيغة   لقد فاق مرآها قلائد مرجانِ
لقد نلت كاسات العلوم بحكمةٍ   واثمارها ادنيت للقاطف الجاني

جزيت رضاه الرب جل جلاله وفوزًا بجنات وحور وولدان

(١٤) الحبيب هاشم بن عبد الله بن يحيي المقيم في سر بايا ومن نظمه يدفع قول حسود عن احد افاضل الادباء قوله

فقل لزعيم في قريش لقد اتى هنا مصقع ازري فصاحة سحبان
نعم حسدوا هذا الاديب بما حوى فنون علوم من محاسن انسان
فقل للذي اضحى حسودًا لفضله تأسيت يا محروم اسوة شيطان
فلا تحسدوا من خصه الله بالعلا واتحفه المولى بجود واحسان
ألم تعلموا ان الحسود مبغض ويكفيه ذماً من حديثٍ وقرآن

(١٥) الشيخ محمد بن المرحوم يوسف الخياط ومن اشعاره قوله يخاطب النفس الناطقة وينصحها

أيا درّ حسن في البها مفرد الشانِ ويا كوكبًا منه سواطع اكوانِ
بك ازدان جيد الدهر من كل حليةٍ واضحي بذاك الزيّ فاقد اقران
فلو لاك ما كان انتظام ولا سنا ولولاك لم يبد الكيان لاعيان
فديتك من خلق على الله قد اتى كريمًا فسواه باحسن بنيان
ولكن اري فيك انحطاطًا مكدرا لرونقك السامي على كل مزدان
غرور وشهوات وشدة غفلة لعمرك ما هاتيك آثار انسان
فواعجبًا كيف انتضى اسد الثرى وصار خشاشًا في مسارب قيعان
وكيف ذكا صارت على الارض موطئًا ومعشوق كونٍ صار عاشق اكوان
فهذا مصاب ما سمعنا بمثله على سائر الاكوان من منذ ازمان
واعظم انواع الكمال لمثلنا هو الغرض الاقصى لدى اهل عرفان
حلول بدار الخلد باهرة السنا بها انسنا دومًا بحورٍ وولدان

(١٦) الحبيب عبد الله بن علوي بن عبد الله العطاس ساكن بتاوى سافر من السويس الى محل اقامته مع صهره الفاضل احمد افندي عبد العزيز الموصلي في اواسط سنة ١٣١٣ ﻫ بعد اداء فريضة الحج ومن منظوماته قصيدته الحكمية التي ضمنها ابياتاً عدد ايام السنة كلها نصائح ادبية ومواعظ شرعية ثم ذيلها بخمسة عشر بيتاً وسمى هذه المنظومة الدرر البهية في الاخلاق المرضية وهاك بعض ابيات منها دلالة على بقيتها قال حفظه الله

أطع ربك الباري وصفوة رحمانِ ... وذا الامر والآباء في خير أديانِ
تمسك بحبل الله جلّ جلاله ... تعبد بعرفان وتقوى وايمان
فمن يرج في الدارين دوم سلامة ... يسلم امور النفس في حكم منان
عليك بتحسين اللقا في رزانة ... ولكن بلا كبر وعبس وشنآن
وواجه صديقاً اوعدوّا على الرضى ... لكف الأذى من غير ذل واذعان
وبادر بافشاء السلام لصاحب ... وخاطب بايجاز الكلام وتبيان
وَبجّلِ اذا خاطبت من تجهل اسمه ... لما اوجب التكليم في شبه اخوان
ولا تدنُ ممن يختلي في تكلمٍ ... الى حين يقضى فادن منه بأيذان
ولا تلمس الشيء النفيس لشهوة ... ولمسك مال الغير من دأب وغدان
وإيّاك والضحك الكثير ولو ترى ... به انس ضيف او ممارات اخوان
وطرد ذباب باهتزازٍ وغلظة ... وتنظيف آنافٍ وتخليل اسنان
ولا تخرج الملقوم ثم ترده ... ولا تنهشنّ العظم في دار خلان
وعرضك لاتهمل لمن سام نقصه ... ومالك انفقه على عرضك القاني
واولادك ارحم واجف من غير هيبة ... وَشوّق الى طاعات منزل فرقان
واخبر بانواع المعاصي وشرها ... وخوِّفهمُو بالزجر من هول نيران

وعلم خصال الصالحين وفضلهم صغاراً فيشتاقوا لها شوق هجفان
وصحبك قلل فاستخر من به الوفا يواليك في كل الامور باحسان

(١٧) السيد رشيد السعدي البغدادي صاحب مكتبة ومطبعة نخبة الاخبار في أكبرأباد بالهند مرّ على السويس في منتصف العام الماضي قاصداً محل اقامته بعد سياحته في الممالك الشرقية والاوروباوية وحصل بيننا معرفة في تلك الفرصة ومن شعره قصيدة مدح بها سلطان زنجبار المعظم المرحوم السيد برغش بن السلطان السيد سعيد منها

مالي تعرّفني قدري وتنكرني مواطن انا فيها الامس مولودُ
فما استقرّت بيَ الوجناء في بلدٍ وقد يقرّ حسامٌ وهو مغمودُ
مستنجزاً من مواعيد المنى اربي وما عسى تنفع الراج المواعيدُ
طوراً اروم بها مصرا وآونةً ارض الحجاز فتصويب وتصعيدُ
ما إبتُ من سفرٍ الا الى سفرٍ تشقى به النوق او تغرى به البيدُ
يروعني كل يوم من تقلبه هوى شطونٍ وعيش فيه تنكيدُ
حتى اذا ما وردت الزنج سرت الى (اعتاب برغش حيث الجود موجودُ)
فالحمد لله شكراناً لنعمته ما ليس يحصيه بعد الشكر تحميدُ
وايد الله هذا الدين في رجل على علاه لواء العزّ معقود
عذب الموارد للظمآن منتهل والمورد العذب للظمآن مورود
وكلما رحت اروي عنه منقبةً قالوا كذا خلقت آباؤه الصيد

وله من قصيدة طويلة مدح بها امير تونس المعظم علي باي

الى الامير عليٍّ موئل السعدا سريا أخا المجد في من جدّ واجتهدا
واركب بنا الفلك مشحونا بسيرته فانه الكافل الكافي لمن وفدا

(١٨) السيد عبد الغفار الأخرس بالعراق ومن شعره قوله من قصيدة مطولة مدح بها سماحتلو سيادتلو حضرة الاستاذ الامجد السيد ابي المدى افندي الصيادي

بارق الشام الى الكرخ سرى ... فروى عن اهل نجدٍ خبرًا
وبنا هبت له لاعجةٌ ... اضرمت بالرّي منا شررا
غنّ لي يا حادي العيس ولا ... تهمل السير فقد طال السرى
وأعدْ اخبار نجدٍ انها ... تجبر القلب اذا ما انكسرا
آه كم من ليلة طالت وقد ... ذكروا نجدًا فاضحوا قصرًا
كيف لا أعشق ارضا اهلها ... شملت ألطافهم كل الورى
قل بهم ما شئت واذكر فضلهم ... ان كل الصيد في جوف الفرى
يشهد الله بأني عبدهم ... تحت بيع إن أرادوا أو شرًا
ومنها واقبل العبد محبًا مخلص الـ ... ـقلب لا زال بكم مفتخرًا
فهو عن مدح سواكم اخرس ... وبكم افصح حزب الشعرا

(١٩) وقد اعجبني تخميس حضرة صاحب السعادة احمد عزت بك افندي الفاروقي البغدادي على القصيدة السالفة وهو

قدح الوجد بقلبي شررا * فجرى الدمع له مما جرى
ولدي شرقيّ نجد سحرا * بارق الشام الى الكرخ سرى
فروى عن اهل نجد خبرا

قد قطعنا بالدجى عرض الفلا * واتخذنا ارض نجد منزلا
فأنا وحدي من دون الملا * غنّ لي يا حادي العيس ولا
تهمل السير فقد طال السرى

هي ارض قد توالى طلها * وجرى فوق الروابي وبلها
اهلها قد شاع فينا فضلها * كيف لا اعشق ارضاً اهلها
شملت الطافهم كل الورى

قد حباهم واجتباهم ربهم * فدنا من قاب قوس قربهم
وانا من دون غيري صبهم * مدحهم ذخري ودبني حبهم
يا ترى هل يقبلوني يا ترى

(٢٠) السيد حسين جمال الليل شيخ الساده بمكة المكرمة ومن نظمه التخميس البديع الآتي قاله في رثاء ساكن النعيم دولتلو افندم الشريف حسين باشا شريف مكة وقد سطرت على الضريح بماء الذهب

لحى الله دهراً قد ألمّ بكربةٍ * وصال بعزمٍ في حمانا وكريةٍ
اقول ودمع العين يجري بحرقةٍ * ولما غدا يوم الحسين بجدةٍ
كيوم ثمودٍ والأمام المكرّمِ

لقد علقت في علم ربي ارادةٌ * لسيدنا المرحوم تأتي شهادة
ولما أحلّته النعيم سعادةً * علمت بأن الأشقياء ثلاثةٌ
قدارٌ وهذا الخارجي وابن ملجم

(٢١) الشيخ احمد امين بيت المال بمكة المكرمة من شعره رسالة وجيزة نظمها في شراب الشاي وفوائده لو سمح مقام النزهة لأثبتناها ومما ننقله عنه على سبيل الفكاهة ان السيد محضار بن عقيل من علماء مكة طلب منه عمل عصيدة فقال الابيات الآتيه ارتجالا

إن شئت مني عصيدا ما لها مثلُ * ولها شروط بها قد يحسن العملُ
منك الدقيق ومني النار اضرمها * والماء مني ومنك السمن والعسلُ

الغرف منك ومني الا كل اجمعهُ والشكر مني اذا واليت يا رجل

ولنختم هذا الباب الذي لم نأت فيه بعشر عشر عدد افاضل شعرائه البارعين بالصلاة والسلام على من شرف الله به العرب · ومنحهم بفضله غاية الارب · نبينا محمد خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم

الباب الثاني

شعراء العصر في مصر

(١) حضرة الاستاذ العالم الشيخ احمد الزُرقاني الشهير من مدرسي العلم الشريف بالازهر جذبني الشوق نحو منزله العامر بحوش الشرقاوي فوجدته لحسن حظي مشرقاً فيه فأديت السلام واذن لي بالجلوس فجلست وبعد القهوة اخبرته بشروعي والتمست من بحره نهلة من شعره فروى لي حديث الأولية وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم (الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء) ثم املاني قطع من منظوماته البديعية منها قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وهو من قصيدة طويلة تزيد عن المائة بيت

أشجَتْكَ من آثار ميَّة أَرسمُ دَرَسَتْ وغيرها الزمانُ الاقدمُ
ولقد وقفتُ بهـا المطيَّ مردِّدًا أَسفي أُودّع تارة وأُسلمُ
حيث اللسان عن الشكية قاصرٌ والدمع يشرح حالتي ويترجمُ
حيث الخيام يقول ناطق حالها أعذرت لكن اين من يترحمُ

﴿ ومنها في المديح ﴾

واسأل سراقة ما ألمَّ بطرفهِ حتى انثنى متاسفًا يتندَّمُ
وهل استجاد سوار كسرى بعدما قد كان دون منال ذاك الانجم

﴿ ومنها في الاستغاثة ﴾

يا سيد الرسل الكرام شكيتي عظمت وأنت السيد المترحمُ
انا في حماك اذا الخطوب تذاءبت وتنمر الهول العظيم الاشأمُ

﴿ الى ان قال في آخرها يصف قصيدته ﴾

لو شامها قبلي نصيبٌ ما شدا (ام عارف الدِّمن القفار توهمُ)
أو راءها العبسي كنت اريتهُ (كم غادر الشعراء حين ترنموا)

﴿ ولحضرته فيمن يستعمل الدهان لتحسين الوجه (البودره) ﴾

قل لمن صنع المحاسن جهلاً انما الحق ظاهر للعيان
ليس من حاز فوق وجنة خديـ ـه من الحسن وردةً كالدهان

﴿ وله في الغزل وهو المستعمل لرقته في الأناشيد والألحان ﴾

عمري عليك تشوقًا قضيته وعزيز صبري في هواك اهنته
وجعلت ابذل فيك در مدامعي حتى افتقرت الى العقيق بذلتهُ
قلبي الذي مازال فيك متيماً لو كان يملك باليمين نزعتهُ
لو كنت تنهاني عن الماء الذي فيه حياة النفس مـا سوَّغتهُ

﴿ ومثله قولهُ ﴾

أين التي اوهنت من ضعفها جلدي ولم يزل نبلها مستهدفًا كبدي
ما تلك الا العيون السود راميةً عن قوس حاجبها ما شئت من عددِ
هي العيون اللواتي ان رنت قتلت وان اصابت اذابت مهجة الاسدِ

الفاتنات التفاتاً اينما نظرت الفاتكات فلا يخشين من قودِ
كم ذا اعلل عنها النفس معتصماً بالحزم مستمسكاً بالصبر والجلدِ
حتى اذا نظرت لي غير عابسة بمت الهدى وشريت الغيَّ بالرشدِ

﴿ ولحضرته ايضاً ﴾

قلبي من الحب لا يخفاك موقعهُ حتى مَ تلجيه للشكوى وتمنعهُ
يا هاجري حيث لا صبرٌ تهدده بالصد عني ولا قلبٌ تروعهُ
اللهَ في عهد صب بات يحفظه وانت يا فاتني ظلماً تضيعهُ
قد كنت آمل ان الصبر يسعدني على هواك ولكن فات موضعهُ
اهلا بمرّ الاسى لو كان ينفعني ومرحباً بالبكا لو كنتَ تسمعهُ

﴿ ولحضرته ايضاً ﴾

ميلي الى علم الاصول سجية لا انتهى عنها ولا اتحوّل
ولطالما سامرت فناً غيره عن رغبة وهو الحبيب الاول

﴿ ولحضرته ايضاً ﴾

عباس ياقوت القلوب وطلعة الـ ـبدر المنير وفتنة الاغصان
زُرْ قاني الدمع الغزير ولا تطع لوم امرءٍ في عبدك الزُّرقاني

﴿ وقال عند زيارة المقام الاحمدي وهو مسك ختام ترجمته ﴾

أتيت ولو أعان الدهر ضعفي جعلتُ زيارة الاعتاب فرضاً
وها انا قد بسطت يمين عذري لترضى يا ابا العباس فارضَ

(٢) حضرة النابغة عزتلو احمد بك شوقي الموظف بالديوان الخديوي السامي . منحه الله ذهناً حاداً وقريحةً جيدةً وقادةً وذاكرة حاضرة . خضعت له ملكة الشعر فاصبح يقوله بلا تكاف ويضمنه الحكم

والمواعظ والامثال العربية مما يجعله مفيداً و بليغاً فصيحاً . ومرشداً ومؤنساً مليحاً . له قصائد كثيرة جداً وكلها مطولة منها القصيدة الهمزية التاريخية المسماة (مصر) التي اثبتها في رسائل نزهتي التاريخية وقصيدة قالها تهنئة للجناب العالي الخديوي بعيد مولد سموه الجليل سنة ١٣١٢ وقد عارض بها قصيدة البحتري المشهورة التي يقول في مطلعها

أخفي هوى لكَ في الضلوع وأضمرُ * وألامُ من كمدٍ عليك واعذرُ

﴿ وهاك بعض اباتها ﴾

أشكو هواك لمن يلوم فيعذرُ ... واجادل العزال فيك واكثر
وأبيت اجتنب الرقيب وأتقي ... وأخاف ألسنة الوشاة واحذرُ
وأصون ذكر هواك عن هذا الورى ... واجلُّ سرك ان يذاع واكبرُ
واردد الزفرات فيك واشتكي ... واعلل القلب الشقيّ واصبر
وأنيل جيد الدهر من غزلي ومن ... دمعي وأنظم للزمان وانثر
الله في صب قضى انسانه ... سهراً عليك ومن يحبك يسهر
(هجر الكرام اليك يا ابن محمد ... ورحابك الدنيا التي لا تهجر)
تهتز من كرم وترتجل الندى ... وتنيل من فوق الظنون وتغمر
وتعيد عهد الجود بالنعم التي ... يحيا الزمان ببعضها والاعصر
واعدت للنيل العلوم وعهدها ... والعلم تاج للبلاد ومظهر
ماجل عيب او تناهت سوأة ... الا وعيب اخي الجهالة أكبر
واذا الفتى لم يحله عرفانه ... فالحسن اول شائن والمنظر
أيدت أعلام الامارة بعدما ... طوت الخطوب واقسمت لا تنشر
قالت حوادث مصر فصل خطابها ... حتى تساوي منذر ومبشر

كذبت حوادثها ووعدك صادق   وحباك موفور وحلمك اوفر
يوم هو الاعياد الا أنه   حسب الزمان به يتيه ويفخر
باكرت دار الملك فيه بموكب   قام السراة له وخف العسكر
راعت روائعه النهار جلالة   فالشمس تجفل والضحى تستاخر
فالارض مائجة المذاهب بالقنا   والافق حال بالسيوف مجوهر
والخيل تعجب بالكماة وتنثني   وتنيف تيهاً بالرؤس وتخطر
ومن السلامة في ركابك هاتف   ومن الوجوه مهلل ومكبر
(عباس) يا مولاي بلغت المنى   ورزقت ملك صنوفها تتخير
وبقيت تسعد بالبنين وترتقي   ونقر عيناً بالمراد وتظفر
اني سألت لك العناية حفظها   وقبول سؤلي بالعناية أجدر

﴿ ولحضرته قصيدة طويلة عنوانها (هناء الانام ﴾
﴿ بتذكار جلوس عزيز الاسلام) منها ﴾

يودُّ من الارواح ما لا تودُّهُ   ويفتك فيها مسرفاً وهي جندهُ
نمير تواليه المحاسن وردا   وتنهل منه النفس لو دان وردهُ
مروع بالمسام النسيم مروّع   بماض خفيف ينزع اللب حده
اذا استله في انسه او نفاره   فكل فؤاد في البرية غمدهُ
خذوه بنفسي انه هو قاتلي   (ولا تقتلوه انني انا عبدهُ)
ولا تذكروني عنده بشفاعة   فان شفيع الواجد الصب وجده
فان يك فيما يزعم الناس قد سلا   فما بال قلبي عنده لا يرده
فيا مدني العذال ما شاء عطفه   ويا مقصي العشاق ما شاء صدُّهُ
أيمنح فوق القرب من سار ذمه   ويمنع منك اللفظ من سار حمده

اعوذ بعيد الملك من ان يمربي — فلا يلتقي بي من غرامك سعده
جلوس خديو العصر والملك الذي — ابوه ابوه في الفخار وجده
فتى تتشرف الدنيا اذا ذكر اسمه — ويهتز اشياخ الزمان ومرده
اذا ما الليالي نمن لم يخف حزمه — وفوق سهادالدهر في الخطب سهده
وان يرتجل وعدا وفي الليل هجعة — تجلى على الصدق الصباح ووعده
(أعباس) مهلاً في المعالي ونيلها — ومر يستمد النجم ما يستمده
لأنت لهذا العصران شاء اهله — وان لم يشاؤا مجده ثم مجده

وكلها درر من هذا القبيل تركت باقيها رغم النفس

وقد نال صاحب الترجمة صوتاً من اقتراح الهلال الا انه والحق يقال كوكب شعراء العصر ولست أبالغ اذا قلت ان شعره إلهام إلهي ولولا مراعاة مالبثي * ولم اقل نزهتي لان نظمه هو نزهة الالباب * لاستمريت اكتب من شعره حتى يشهد الطرس معي لدى تاريخ العصران حضرة المترجم عنه جدير بما وصفناه بو حفظه الله

(٣) الاستاذ النبيل (الشيخ علي الليثي) شاعر المعية الخديوية سابقاً

توفي رحمه الله يوم السبت ١٠ شعبان سنة ١٣١٣ بداء أصابه على كبر سنه فاسف عليه العلماء والامراء . ورثته الشعراء والخطباء فمن منظوماته قصيدة رفعها لولي النعم الخديوي السابق عقب الحوادث العرابية يستدر بها العفو عن المذنبين وقد انتجت ثمرا طيبا قال رحمه الله

كل حالٍ لضده يتحولْ — فالزم الصبر اذ عليه المعوّلْ
يا فؤادي استرح فما الصبر الاّ — ما به مظهر القضاء تنزّلْ
قدرٌ غالب وسر الخفايا — فوق عقل الاريب مهما تكمّلْ
رب ساع لحتفه وهو ممن — ظن بالسعي للعلى يتوصل
كان اقليمنا رياض صفاء — فيه للواردين اعذب منهل

فسرت اعين الحواسد فينا ... واطرحنا الوقار والامر اعضل
ما لنا كلنا اذًا قد ضللنا ... وسلكنا سبيل غاوٍ مضلل
قد تساوى الغبيّ والمتغابي ... وعليم من جاهل صار اجهل
ان تدقق تدق اعناق الفٍ ... بل مئين من الالوف تقتل
والرعايا تضيع بين عدوٍ ... ووليّ له الفخار المؤثل

وله من قصيدة تهنئة بعيد الجلوس الخديوي سنة ١٣١٠

خلِّ الملام فقلبي ليس بالسالي ... يا عاذلاً لجّ في لومي لتضلالي
دعني ووجدي وما القاه من وصبٍ ... ابيت ارعى الدياجي بائس الحال
اصبحت تطلب امرًا لست تدركه ... سلوان مثلي ايسلي المورد الحالي
ذق وابتهج في الهوى نهجي وعزّ وهن ... ثم احتكم ان تذق مقدار مثقال
يا ويح نفسي فؤادي صار منقسما ... بين الملول و بين اللائم القالي
امسي وأصبح والاشجان تنقلني ... على غرامي من حال الى حال
كأنني كرةٌ والوجد يلعب بي ... لا أستقر على حالٍ لتجوالِ
قد قال لي القلب كم حملتني نصباً ... من الغرام وقد ضاعفت اثقالي
هلاّ التفتّ والزمت اليراع بما ... يخفّ عني به وجدي و بلبالي
فقلت ياقلب صادفت المراد فذا ... عيد الجلوس الخديوي المفرد العالي
(عباس) مصر الذي ضاءت بغرته ... ارجاؤها وغدت روضاً لحلال
فادخل بنا في تهانيه بموسمه ... وان تعاظم فاسلك نهج اجمال
مولاي يا من به الآمال واثقة ... ومن به الحال باهي عصرنا الخالي
ان عاق عيني عن نور الشهود عنى ... ألمّ بي فلساني للثنا تالي
يهدي الدعاء و يسدي من محامدكم ... وشيا من الحسن لم ينسج بمنوال

وله من قصيدة تهنئة لصاحب الدولة الشهم الخبير مصطفى باشا رياض بافراح قران سعادة نجله الفاضل محمود باشا رياض

لله ليلات انسٍ عن سنا سفرتْ ... وأظهرت من محيّاً البشر ما سترت
وواصلت في معاني المجد باسمةً ... وبالمراد الى اسمى حمىً وصلتْ
كانها ليلة القدر التي نزلت ... فيها الملائك والدنيا بها ابتهجت
فما راى مثلها الرائي فقد شرفت ... في خير داربها الافراح قد رسمت
دارٌ بسدّتها الامجاد واردة ... مثل الظماء فكم علت وكم نهلت
نَعِمْ سويداك او سود العيون بما ... يروّح الفكر فاللذات قد حضرت
وارع المثاني وراع العندليب بها ... فيوسف الحسن اعطاها الذي طلبت
وانظر الى الزهر كيف استنزلت ورقت ... بين المصابيح تشريفاً وقد خدمت
ذق وانتشق واستمع وانظر ومدّ يداً ... الى يمينٍ بيمنٍ طالما سمحت
يد الوزير رياض من له ثبتت ... آثار حزم تباري الدهر قد عرفت
شهم كسته المعالي من محامدها ... ثوباً يدوم على الايام ما بقيت
مولاي شأوك عالٍ لست ادركه ... فأين منه ثنائي والورى كتبت
لكنني قمت اهدي نجلكم طرفاً ... من التهاني به دون الورى زهيت
بدا عليها جمال العرس فانتظمت ... بعقد جيد الليالي الغرّ وانشرحت
عهدي بمحمود باشا سر من شرفت ... به الرياض ومن معناه قد نفحت
يعيرها من شريف الطبع رقته ... لطفاً ويرعي معانيها اذا نشدت

الى ان قال في التاريخ ١٨٩٢

واهنا فهذا القران السعد ارخه ... شمس البهاء بمحمود الصفا اقترنت

وله في رثاء المرحوم حسن باشا الشريعي عين اعيان المنيا المتوفي سنة ١٣١٠

ابكي وجودي ام ابكي لمفقودِ اودي وغادرني في حال مفؤدِ
لم يعص دمعي عيني اذ دها اذني صوت النعيّ بترجيع وترديدِ
فبعد ذا الرزء لاتبك العيون دما واين منه سواه عند تعديدِ
جليل بيت الشريعي الأُولى ورثوا عز المكارم من شيب ومولود
قد قلدوا كل جيد من صنائعهم لذا الملوك حبتهم كل تقليد

الى قوله

عزِّ الاخلاء والانجال محتسبا وزر ضريحا عليه نور تحميد
وقل له ان تغب يابدر عن نظري فلي التفات الى انجالك الصيد
صبرا وان قال ناعيه يؤرخه مات الشريعي عهيد الحلم والجود

وقد نال صاحب الترجمة خمسة اصوات من اقتراح الهلال

(٤) سعادة المفضال ❋ اسماعيل باشا صبري ❋ محافظ الاسكندرية

ومن نظم سعادته قوله عند سفر سمو الخديوي المعظم من الاسكندريه الى مصر

سر الى مصر يقتفي اثرك اليمـ ـن وتحدو ركابك العلياء
واعد انسها بوجه على الايا م من نور حسنه لألاء
ان ثغرًا عهدته بك بساً مّاعداه حتي تعود الهناء
لاتطل شجوه ببعدك عنه فهو ذو غلة وانت الماء
ان ارضاً تسعي اليها يقيم ال انس فيها ويصطفيها الصفاء
فاذا سرت من ديار لاخرى حسدت ارضها عليك السماء

ولسعادته من قصيدة رثى بها المرحوم سليم بك تقلا صاحب جريدة الاهرام

اذا كان ورد الموت ضربة لازب فطول سرور المرء موعد كاذب
فلا تغترر بالعيش واحذر فانما صفاء الليالي هدنة من محارب

فتي طبعه قد كان كالماء رقةً فلوصب في كاس لساغ لشارب

وقد نال سعادته صوتين من اقتراح الهلال

(٥) سعادة المرحوم ﴿عبدالله باشا فكري﴾ الامجد ناظر المعارف المصرية سابقا . ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٥٠ هـ حيث كان والده المرحوم محمد افندي بليغ مع الجنود المصرية . ولحسن طالع المولود جاء ميلاده موافقا لجمل قوله تعالى (قال اني عبدالله أتاني الكتاب) . فاستبشر الوالد لسعادة ولده واخذه
١٣١ ٦١ ١٤٢ ٤٦٢ ٤٥٤
بيديه ووضعه على عتبة الكعبة ثم غسله بماء زمزم تبركاً ثم عاد به صغيراً لمصر وبها شب وشاب في حضانة المعارف حتي تضلع في كل علم وتربع في مناصب الحكومة الشريفة ورتبها العالية حائزا لرضاء ولي النعم خديوينا المعظم غيران كل ذي نعمة محسود فقد اتخذ احد الحساد الثورة العرابية وسيلة للوشاية في حق صاحب الترجمة عند سمو الخديوى المعظم لكن التحقيق اظهر براءته وصدق ولائه لمولاه فاخرج من السجن الا ان مرتب معاشه استمر موقوفاً فنظم قصيدة بديعة من فصيح قوله وبعث بها للحضرة الفخيمة الخديوية يستعطف مكارمها ويتنصل مما افتراه عليه المفترون قال فيها

كتابي توجه وجهة الساحة الكبرى وكبر اذا وافيت واجتنب الكبرا
وقف خاضعاً واستوهب الاذن والتمس قبولاً وقبل سدة الباب لي عشرا
وبلغ لدى الباب الخديوي حاجة لذى أملٍ يرجو له البشرَ والبشرا
لدى باب سمح الراحتين مؤملٌ صفوح عن الزلات يلتمس العذرا
يراقب رحمن السموات قلبه فيرحم من بالارض رفقاً بهم طرا
مليكي ومولاي العزيز وسيدي ومن ارتجي آلاء معروفه العمرا
لئن كان اقوامٌ عليَّ تقوّلوا بأمرٍ فقد جاؤا بما زوّروا نكرا

حلفت بما بين الحطيم وزمزم ... وبالباب والميذاب والكعبة الغرا
لما كان لى في الشر باعٌ ولا يدٌ ... ولا كنت من يبغي مدى عمره الشرا
ولكن محتوم المقادير قد جرى ... بما الله في امّ الكتاب له اجرى
اتذكر يامولاى حين تقول لى ... واني لارجو ان ستنفعني الذكرى
اراك تروم النفع للناس فطرة ... لديك ولا ترجو لذى نسمةٍ ضرا
فعفواً ابا العباس لازلت قادراً ... على الامر ان العفو من قادرٍ احرا
وحسبي ماقدمرّ من ضنك اشهرٍ ... تجرعت فيها الصبر اطعمه مرّا
يعادل منها الشهر في الطول حقبة ... ويعدل منها اليوم في طوله شهرا
ايجمل في دين المروءة انني ... اكابد في ايامك البؤس والعسرا

فاستحسنها الجناب الخديوي وسمح له بالتشرف بين يديه ومنحه معاشه وارضاه

ومن منظومات سعادته النافعة كتابه (الفوائد الفكرية للمكاتب المصرية) في علم النحو كانت تدرس سابقا بالمدارس الابتدائية المصرية وقد تعلمت منها المبادئ النحوية ولسلاسة عبارتها المناسبة للعقل يظن الانسان ان بها سر لنجاح التعليم بها تغمده الله بالرحمة والرضوان

(٦) حضرة الاصولي البارع عزتلو افندم ✻ حفني بك ناصف ✻ القاضي بمحكمة المنصورة الاهلية الآن · ولد بمصر المحروسة وتربي على الاداب العربية وشب متغذياً بلبانها ثم مكث بجامع الازهر عشرة سنوات منكباً على الدروس والمطالعه كأن المعالي بشرته بنيلها فاجتهد ليستعد لها اذ تمكن في تلك المدة من اتقان العلوم العربية وحفظ النصوص الشرعية ثم توظف مدرساً بدار العلوم الخديوية وبغيرها من المدارس الاميرية ودوائر الحكومة السنية واخيراً مدرساً بمدرسة الحقوق ومنها تعين قاضياً

في المحاكم الاهلية بارادة سنية وهو كذلك للان حفظه الله ورقاه

ومن نظمه القصيدة المشهورة التي رفعها للحضرة الفخيمة

الخديوية عند تشريفها الصعيد وهاك بعض اباتها

مولاي باسمك تصدر الاحكامُ بين الرعية والحقوق تقامُ
وتفيض منك على العباد عدالةٌ والعدل للملك الرفيع قوامُ
وبهيبة العباس قرَّ الامن في مصرٍ وقد رسخت له اقدام
وبباسك القانون يخفق بنده فيها وتخضع للنظام الهامُ
كلٌّ اذا احتدم الخصام وفوِّقت منه السهام له به استعصامُ
يرعاه باسمك من عبيد فتيةٌ أُخذت لديك عليهم الاقسام

الى ان قال يصف سرور الناس ومزاحمتهم لمشاهدة الذات الخديوية

طاروا سروراً من شهود اميرهم فكأنهم حول القطار حمام
يتسابقون الى اجتلاء سموه وبهم زفيرٌ نحوه وهيام
لو لم تكن نار القطار لجرّهُ وجدٌ يجيش بصدرهم وغرام
من كل فج ينسلون فأُترعت بهم الوهاد وماجت الآكام
والنور امسى ابحراً غرق الدجى فيها ومات بلجها الاظلام
فكأن وجه الارض وجه ابلج بين الكواكب والغمام لثام
والناس من كل الجوانب هتفٌ (عش يا عزيز يحوطك الاعظام)
واهناً باخلاص الرعية انها والله ليس لها سواك مرام
والامر يا عباس امرك فاحتكم في الكل لا نقض ولا ابرام
يا من يحاول غير ذا منا استرح (طوى الكتاب وجفت الاقلام)

ونظم قصيدة تهنئة لساكن النعيم خديوى مصر السابق بعام جديد

ولمح فيها الى حريق سراي عابدين بالعاصمة اثناء تغيب جنابه السامي عنها بالاسكندرية · ولكن بعبارة لطيفة كما ترى

وافي يقبّل راحتيك العامُ وحنتْ اليك رؤوسها الايام
والدهر اقسم لا يجيء بغير ما ترضى وكم بُرّت له اقسامُ
وتشوّق القصر الكريم لاهله والشوق في قلب المحب ضرام
لم يستطع صبرًا على طول النوى والصبر في شرع الغرام حرام
فتأججت جمراته وتصاعدت زفراته والصبُّ كيف يلام

ومن منظوماته المفيدة المشتملة على نصائح رشيدة قصيدته الحديثة العهد التي هنأ بها صاحب السعادة العلامة البارع اسماعيل باشا صبري بتقليده منصب (النائب العمومي والنشان الذي منحه اياه جناب خديوينا المعظم) وهاك صورتها التي سلمها لي في السويس بيده الكريمة وندعو الله بالدعا الذي قاله لي عند تمام تلاوتها امامه وهو (اكثر الله من امثاله في ارض مصر)

لم ينلها سواك من اهل مصرٍ والمعالي بالخاطب الكفء تدري
طمحت انفس اليها فصانت حسنها عنهم صيانة بكرِ
راودوها عن نفسها فاستخفت بنهاهم وقابلتهم بهجرِ
وابتغت كفأها فكنتَ رضاها فهي شمس جرت الى مستقرِ
صبرت مثل ماصبرت زمانا والمعالي عمادها حسن صبرِ
نبت عن حاكم البلاد فحقق مبتغاه واصدع بنهي وامرِ
واظلّ العباد منك بعدلٍ وتَوخّ السداد في كل امرِ
امض فينا القانون لافرق فيه بين زيد من الرعايا وعمرو

وانصر الحق ما ستطعت واصلح امره ان نصره خير نصر
لا تكن ليناً فترمي بضعف لا ولا جافياً فترمى بكبرِ
بين هذا وذاك نهج حميد آمنٌ من يجوزه كل شرّ
ان عبأً كما حملت عظيم فالق اعماله بواسع خبر
لاتدعْ للعدوّ فيك مجالاً لكلامٍ ولا مساغاً لمكرِ
واتّق الخادعين واحمل أذاهم واخش من كيدهم وخذ كل حذر
وتهنأ برتبــة ونشانٍ فيهما حوز منتهي كل فخر
نعمـة يشكر العزيز عليها واقام القسطاس اعظم شكر
ليت شعري أبالنشان تحلّى منك صدرٌ ام النشان بصدر
فيه علمٌ وحكمة واباءٌ فيه فكر تديره نفس حُرٍ
ان صدراً وراءه شمس علم لجدير بجمل هالة بدر
زاد مولاك في حلاك فهذا حَلي لبّ وتلك حلية قشر
هكذا يا ابا الحسين المزايا اكثر الله منك في ارض مصر

وقد ارتجل ثلاثة ابيات وصف بهم تدفق الماء من قناطر الترعة السوهاجية باسيوط يوم الاحتفال بفتحها الموافق ١٤ اغسطس سنة ١٨٩٠

قدجرى الماء من خلال الحنايا فتبدى لنا بشكل بهيْ
كجياد تسابقت في طراد فتداعي الكميّ فوق الكميْ
اوسهام قد فوّقت من بعيد وتلاقت نصالها في الرميْ

وقد نال صاحب الترجمة خمسة اصوات من اقتراح الهلال

(٨) عزتلو افندم ✻ علي بك رفاعه ✻ وكيل نظارة المعارف العمومية سابقاً ومن نظمه قوله يهني خديوينا المعظم بنشان (خاندان) الممنوح من لدن جلالة

سلطاننا الاعظم و يؤرخ ذلك وقد بعثه تلغرافياً

خليفة الله على امـةٍ * رجاؤها فيك وثيق الأملْ
صيرت عضواً منك عباسنا * ولفظ خاندان على القصد دلْ
عشت مع العباس ما أرخوا * نيشان خاندان لعباس جلْ

✱ وقول عزته ايضاً يهني سمو الخديوي بعام هجري جديد ✱

بيمن مليكنا العباس يرجى * لمصر واهلها فوز ونصرُ
فثق بعناية المولى وأرّخ * بهذا العام للعباس يسرُ

(٨) فضيلتلو استاذنا الجليل العلامة الشيخ ✱ حمزة فتح الله ✱ مفتش اللغة العربية بنظارة المعارف العمومية ولحضرته منظومات مطولات تشهد انه من مشاهير شعراء العصر و يمتازعنهم بما وهبه الله من القدرة على سبك الكلمات اللغوية المتعاصية التي لا يتصور امكان نظمها في قصائده الشعرية كقول حضرته

حمد الثرى يا أخي العود والنابِ * أنساك وعثاء اغبابٍ واخبابِ
فأنت ان هوّدتْ وجناك او وخدت * فما حاداك إلاّ حمـد اغبابِ
والمرء ان يحمد الاصدار عن نهلٍ * فالعود احمد ايراد لمتابِ
حيّ الحيا مهرة عنى وايقتها * بصالح من اجشّ الصوب مسكابِ

(٩) صاحب السعادة المرحوم ✱ مصطفى باشا صبحي ✱ احد ذوات مصر العظام بطنطا٠ انتقل الى دار البقا يوم ٩ ذي الحجة سنة ١٣١٢ هـ اثناء وقوفه على جبل عرفات لاداء فريضة الحج اسكنه الله نعيم جناته ٠ من شعره التقريظ الآتي للامية عبدالله افندي فريج وتاريخاً لنشرها قال رحمه الله

في الناس لامية جلت نصائحها * فراح كلٌّ براحاتٍ يصافحها

فيها المواعظ طابت للملا وحلت ... منها المعاني تغنينا صوادحها
زهت بحسن بيان من اخي ادب ... كروضة عبقت طيبا نوافحها
لازال يهدي لارباب النهي تحفاً ... من كنز فكرته فضلاً ويمنحها
ماقال صبحي بأبيات مؤرخة ... في الناس لامية جلت نصائحها

(١٠) الاصولي الفاضل عزتلو افندم ✻ محمد عثمان بك جلال ✻ أحد قضاة المحكمة المختلطة بمصر · الف كتاباً سماه (العيون اليواقظ · في الامثال والمواعظ) نظم فيه المواعظ المفيدة والامثال · فجاءت بهية تفوق اللآلي في الجمال · وقد اشتمل كتابه هذا على مائتي حكاية · كلها تنادي بالرشد الى الهداية منها ✻ قوله ناظماً حكمة سقراط ✻

سقراط لما بنى بيتاً ليسكنه ... جاءت لتنظر هذا البيت جيرانُ
قالوا له ضيقٌ لم يأنه أحدٌ ... وكله عطف سود واركانُ
وكيف تصنع يا سقراط إن دخلت ... في كسريتك احبابٌ واخوانُ
فقال ماضرّه ضيقٌ ولا صغرٌ ... (سم الخياط مع الاحباب ميدانُ)

✻ وقوله عن الذئب والخروف وهو مثل للظالم ✻

حكاية الذئب مع الخروفِ ... رسمتها باجمل الحروفِ
كان الخروف عند نهر يشربُ ... والذئب فوق ريحه واقربُ
فقال يا خروف حين جاءه ... يكفيك عكرتَ عليّ الماء
قال ابو الصوف لهذا الضاري ... الماء من عندك نحوي جاري
وكيف قلت أنني اعكر ... ذكرت يا سرحان مالا يذكر
قال له الذئب وكم تشتمني ... اما علمت ياخروف انني
وكرّ واغتال الخروف ظلما ... وأكل اللحم ومصّ العظما

فانظر الى الظالم والمظلوم   واحكم بما ترى من المعلوم
وقل لاهل العقل والفتوّة   (أحسن ما احتجّ الفتى بالقوّة)

ومن منظوماته قصيدة رفعها للحضرة الفخيمة الخديوية العباسية تهنئة بالعيد الاكبر سنة ١٣٠٩ هـ وهذا مطلعها و بعض ابيات منها

من يضاهيك في العلا من يداني   ياعزيزًا له علينا يدان
يد حكم بالعدل لايعتريها   عارض الميل فهي كالميزان
ويد في العطاء كالنيل قد فا   ض بانعامه على البلدان
ياعزيزا فاق المعز علاه   فبمدحي سناه فقت ابن هاني

(١١) صاحب العزة ﴿ عبد اللطيف بك الصيرفي ﴾ احد قضاة محكمة الاستئناف سابقًا . ومن نظمه قوله مشطرًا

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى   اخلاء لايصفو له منهم ودٌّ
على انه يلقى على رغم انفه   عدوًّا له مامن صداقته بدٌّ

ولحضرته في رثاء الاستاذ المرحوم الشيخ علي الليثي وتاريخ وفاته

عزاء اولى الافضال في قدوة الهدى   حليف الندا بحر العطا هامل الغيث
عليّ الثنا رب التقي نخبة الملا   شديد الذكا راقي النهي المنشى الليث
قضى نحبه في المجد والفخر والرضا   وخلفنا نبكي عليه بلا ريث
ومذ جاور الرحمان اقسمت ارخو   وربي في عدن مقيم على الليثي

وقد نال صاحب الترجمة صوتا من اقتراح الهلال

(١٢) حضرة الاستاذ النبيل ﴿ الشيخ علي ابي يوسف الازهري ﴾ صاحب جريدة المؤيد الشهيرة نطق بالشعر وهو في ريعان الشباب ونظم من مبتكرات افكاره ما جذب اليه الألباب ولحضرته ديوان اسمه

(نسمة السحر) طبع سنة ١٣٠٤ هـ وانتشر . الا انه اشتغل اخيرًا بتحرير الجرائد . عن نظم القصائد . وسبح في بحر السياسة العريض . بعد ان خاض بحور القريض شأن ذوي المدارك السامية والمعارف التامية

وقد ارسلت لحضرته مكتوبًا اطلب بعضًا من نظمه بعد ان اعلمته بشروعي فأجابني بانه قال بعض اشعار في عهد الشباب . و يرى انها لا تستحق التدوين مع الشعراء في كتاب . فبحثت بنفسي عن ديوانه حتى وجدته فاذا هو نسمة سحر تنعش القلب وتنير اللب فنقلت عنه ما يأتي

﴿ قال يمدح ساكن النعيم سمو خديوينا السابق عند زيارته الصعيد ﴾

كم لركب العزيز فينا احتفالُ　　فهو للعز والمسرة فالُ
موكبٌ عهدنا به من قديم　　أنه اليمن للورى لا يزالُ
موكبٌ للصعيد طالع سعدٍ　　زانه الحسن والبها والكمالُ
موكبٌ والسراة فيه نجومٌ　　قد علا هالة النجوم الهلالُ
يا لها من زيارة قد أبانت　　عن امور يضيق عنها المقالُ
في مريع الربيع والوقت صافٍ　　والصفا قد وفا وسرّ المآلُ
يا عزيزا به تعز البرايا　　وبليكاً به المعالي تنالُ
وجهك العيد للصعيد ومدحي　　فيك عيدي وليس فيه اعتلالُ

﴿ وقال لجنابه الفخيم تهنئة بعيد الاضحى ﴾

غيري خيال الكرى ان مرّ يرجفهُ　　واصرف الدهر ان وافت تصرّفهُ
ومعضل الامر ان أمّت بوادره　　تلقاه ارجّ واندكت مشارفهُ
وان ألمّ به في الدهر مرتبكٌ　　حزنًا تأسى له من ليس يعرفه
وان تحدر عنه امر مشتورٍ　　الفيته ابتز واعتلت معارفه

الا اذا ما اتاني عنه منتدبٌ فإن اخفاه مهما كان اكشفهُ
فانني المرءُ لا غيري ومن رمزت له انامل من في الوصف ينصفه
عزت بفضلي اقوامي ومن علمت اني ابن بجدة من عزت اسالفهُ
يجتاز بي المرءُ في ابهامه فانا بصائب الفكر من رأيي ازيفه
قد كنت من قبل والايام لي حرب واليوم عبد وان اعدى أعنفهُ
فلا ابالي اذ ما الدهر قيل سطا او شط عنك نخطب الدهر اصرفهُ

﴿ ولحضرته في الوصفيات ﴾

يم الركب نحو ربع الاماني واحذر الميل عن سبيل الامان
واقض فرض العهود عني عساهم يرسلوا القلب من وثاق الرهان
واسأل الرفق ان أبوا لمشوقٍ عاقه السقم عن سرى الركبانِ
وانحُ نحو الرياض عند مياهٍ طاب فيها الورود للظمآنِ
واقتطف زهر ورد خدّ بطاح رقّ فيها ملاعب الغزلانِ
وانظر الماء اذ يسير بلطفٍ في وهاد الرياض كالوسنانِ
يلثم السوق من غصون قدودٍ هائمًا بالقدود والاغصانِ
والظبي بالعقول ثَمَّت تلهو والمثاني تدير ايدى الحسانِ
فارتشف من مزاجها سلسبيلاً اذ تطوف الكؤوس بالولدانِ
واحبس الطرف ان يجول فتردى فالهوى حيث تنظر العيانِ
وادع قلبي فعلّه بعد يسلو خطة الغيّ والهوى والاغاني
واستفقه عساه يصحو ويقفو منهج الرشد والمنى والاماني

﴿ ولهُ ضمن قصيدة طويلة في المراسلات ﴾

وقفتُ على محبتكم فؤادي وسقمي والمدامع من شهودي

تصرّفه الصبابة حيث شاءت　　　تصاريف المالك بالعبيد
فلا والله إلا اسلو هواهم　　　ولو قطعتموا مني وريدي

﴿ ولحضرته مضمناً ﴾

خالستني نظرة من عين عين　　　في رياض الانس ترعى الياسمين
قد رماني لحظها لما رنا　　　يجتلي بالكسر قلب الناظرين
غادرتني من جفوني سائلاً　　　سائلاً هل منصف لي اومعين
لا تراني عين من ناشدتهم　　　جيرتي منهم لخاروا معجبين
غادروني ثم قالوا اين ذا　　　اين ذا المهدور عهدا والطعين
قلت اني بينكم ياجيرتي　　　فاطلبوني حيث يزجي بي الانين
فتشوا عني فلما حققوا　　　رؤيتي قالوا بقول المحدين
قال منهم قائل يدري الهوى　　　هذه خلسات ربات البرين
هـذه حالة مطعون الظبى　　　هذه والله حال العاشقين
ثم هبت نفحة شرقية　　　ادخلتني في حشاها كالجنين
قلت ياريح الصبا دعني هنا　　　علني القى بها قلبي الرهين
ياشموس الروض لى فيكم هوى　　　منذ قد عاهدتكم عهدي المتين
لاتجيبوا مثل ليلي مدنفاً　　　(لاوهل في العشق ياامي ارحمين)

وله من قصيدة مدح بها دولتلو الغازي ﴿ احمد مختار باشا ﴾ عقب مجيء جنابه مصر بنحو شهر

اقمتَ بند القنا في دولة الأسلِ　　　فكنتَ جنداً على الايام والدولِ
وسستَ دهرك حتى ذلّ مقودُهُ　　　في كف حزمك لاينفك ذا وجلِ
وسالمتك الليالى وهي باسمة　　　فلم يغرّك منها بارق الجذلِ

وصلت بالرمح يوم الروس فانتثرت　　منها الرؤس على الآكام والجبلِ
اذ رمت تمحو بظل السيف ذكرهم　　لولا المقادير لم ينجو من القبل
وقد ابنت ضروباً للوغي سبلا　　بعد اندراس دروس الحرب في السبل
فبان كيف يصول الرمح ممتثلاً　　امر الضراب واضحى واضح المثل
(وعادة السيف ان يزهو بجوهره　　وليس يعمل الا في يدى بطل)
وقد رقيت سماء المجد مكتسبا　　وسم الغزاة وهذا غاية الأمل
وصرت من بعد مختار الخليفة في　　امر الخليقة عند الحادث الجلل
فجئت مصر وقد كانت تمور على　　كفٍّ من الدهر بالاعمال في شلل
معضد الرأي بالتوفيق من قبل الا　　مولى الخليفة للاصلاح في العمل
ومذ حللت بها حلّ الرجاء بها　　والناس مابين دعاء ومبتهل

﴿ ولحضرته من قصيدة طويلة ﴾

يشير لذروة العليا بناني　　ويمنعني الوصول لها زماني
ولي همم تهمّ الى الثريا　　وحظ بالثرى مرخي العنان
ولي نفس تعاف الضيم ورداً　　وتأنف شيمة تزري بشاني
ولي عند الحوادث سيف صبر　　يذيب فرنده الحدُّ اليماني
ولي عهد الشبيبة عف نفس　　تعف عن الخنا في كل آن
اقارن بالعلا املي ولكن　　يغار بيَ الزمان على قراني
وكم اشكو زماني لليالي　　وكم اشكو الليالي للزمان
فيسمع قصتي هذا وهذا　　وما هذان الا ساحران

﴿ وقال مادحاً صاحب العزة محمد درّي بك الحكيم ﴾

لو نلت في الدهر ما أبغيه لم ترني　　في مدح من شئت الا ناظم الدرر

او كنت ادلجت في المسرى فليس الى شيء يكون سوى للكوكب الدُّري
اوإن المَّت بي الاسقامُ في زمنٍ لم استطبْ سوى بالماهر الدُّري
فهوالحكيم الذي لم يشكُ ذو مرضٍ إلاَّ ونادى به يا كاشف الضُّرِّ

ولحضرته على جريدة الزمان وفيه تضمين

قد حبانا الزمان من قبل مدحاً ورمى الآن عرضنا بالخسيس
ففعلنا ما قيل في بيت شعر من قديم مع الزمان التعيسِ
فاذا ما الصديق عنك تولىً (فتصدَّق به على ابليس)

وقال مطرزًا

ر رأى انني اهوى المعاطف والقدّا فقابل بالاعراض واستعمل الصدّا
ا اروح اليه اشتكي لاعج الهوى واغدوا ونيران الحشاشة لا تهدا
غ غوازله تغزو القلوب وقد أبي فؤادي الا ان يهيم به وجدا
ب بدا لي مبدا الحب فيه صبابة فكان ختام الامر في حبه مبدا

وقال في حالة الدهر

يا بارق الدهر قد ابطأْت بالمطر فاقرأْ على السمع مني صفحة الخبرِ
فان طول انتظار المرء متعبة والناس تأْلف دوماً راحة الفكرِ
منيتني غيث جدوى العمر عن عدةٍ ولم تف الوعد فيما فات من عمري
وكلما شمت مني نظرةً سنحت غضضت طرفك كي يرتدّ لي نظري
فما لك اليوم قد انكرت معرفتي في العهد الا بصوب الكد والكدرِ
ما شئت يا دهر فافعل انني جلدٌ ما قلت عند خطوبي ضاع مصطبري
ارَشت لي سهم غدر بان عن وترٍ ولم اقل في الورى قد خانني وتري
اذ لستِ ارتاع من سهم تسدده نحوي ولو كان فيه اعظم الضررِ

أمنت بالله هذا الدهر منعكس في صفحتيه لأهل الجد والهذرِ
هذا اعتقادي ولا يرتابني احدٌ والحمد لله اني صادق خبري

«ولحضرته هذين البيتين كتبهما ضمن رسالة نثرية»

ينازعني هواي بكم جميعاً فما ظني بروحي اين راحت
وما ادري بمن اقضي وانتم قضاتي منكم الفتوى أباحت

«وقال في صدر مقالة عنوانها استقبال العزيز عباس باشا الثاني»

جواهر هذا الملك كانت وديعة وقد حفظت حتى تسلمتها عقدا
لهذا وفي المولى الموفق وارتقى الى الملا الأعلى لكي يسكن الخلدا
فمنذ الصبا كنت الوليّ لعهده ولما بلغت الرشد اسلمك المهدا
فعش خالدا واستقبل الملك جدة وسد وارق للعليا وشد ما تلي مجدا

(١٣) حضرة العلامة الفاضل الاستاذ ﴿ الشيخ محمد راشد ﴾

مفتي المعية السنية ومن نظمه قصيدة انشدها في ختام المؤتمر الشرقي التاسع المنعقد في لندن سنة ١٨٩٢ حيث كان حضرته من الوفد المصري في المؤتمر المذكور ومنها قوله

هات حدّث عن العلا وتأملْ في علوم الأولى ودع عنك من ملْ
واهد قلبي بنيرات المعاني لا بلحظٍ من الغزيل مرسلْ
واشج نفسي بحسن لفظ تبدي لا بقد ولا عذار مسلسلْ
واطرح اللائمين في العلم واصدق لا تطع في العلوم افديك عذلْ
من يكن همه اعتناق المعالي فاجتياز الاخطار ادنى واسهلْ
سيما ان هدته خاتمة السيـ ـر الى مرتقى الجلال المبجلْ
فاطلبوا العلم في الحديث بصينٍ قاطع حجة الذي قد تأول

فامض براً ولا يهولنك بحرٌ ان علا الموج جهده او تسفلْ
(كيف اخشى بحراً واني رسولٌ لمليك من جوده البحر يخجلْ)
معدن العلم مركز الحلم عبا س الثاني المهيب المكملْ
خير من حاط قطرنا ورعاه ودعانا للمكرمات واجزلْ

(١٤) الاستاذ العالم ✻ الشيخ عبد الرحمن قراعه ✻ باسيوط ومن نظمه
قصيدة رفعها للجناب العالي الخديوي يوم تشريف سموه لاسيوط منها

هو المجد من يطلبه يستعذب الصبرا ويستسهل الاخطار والمركب الوعرا
فيرخص في ادراكه كل ما غلا وينفق في ادني رغائبه العمرا
فمالك والتحذير دعني فانما اردت على جهل بتحذيرك الاغرا
أأترك حقي طائعا بين معشري وقومي ومن يعتدني الكنز والذخرا
واخذل اوطاني العزيزة بعد ما ضمنت لها مني المعونة والنصرا
فابرق وارعد كيف شئت وخلني وقومي وكف العرف عني والنكرا
فرأيي مشيري في الخطوب وجنتي بنو وطني حسبي باخلاصهم فخرا
أأنقص ما زادوا أأنقض ما بنوا أأسخطهم سرا وأرضيهموا جهرا
لعمري لقد كلفتني غير شيمتي وحاولت مني في نصيحتك الغدرا
سأصبر ما الفيت للصبر موضعاً والا فنبذ الصبر عن عاتقي احرا
تفيأت اظلال المليك فلم أخف عدواً ولم اخش الهوان ولا القهرا

✻ الى ان قال في مدح الذات الخديوية ✻

يؤلف بين الماء والجمر حكمة كما الَّف الساقي لك الماء والخمرا
فتي السن كهل الحزم يهديه فكره الى الامر ألقى الغيب من فوقه سترا
فيا زخر مصر ان مصر واهلها رأتك لها مولى فألقت لك الأمرا

فصنها رعاك الله فالأنفس التى تحوم عليها قد احطت بها خبرا
وهذي العيون المبغضات التي غدت تسر لنا البغضاء تلحظنا شذرا
فان ابصروا الحسني تعاموا وان رأوا على غير عمدٍ ذلة ضاعفوا الوزرا

(١٥) المنشى البليغ المرحوم ﴿ السيد عبد الله نديم الادريسي ﴾ كان حضرته مشتغلاً بتحرير جريدة ايام الثورة العرابية ولما حصلت واقعة التل الكبير اختفى عن العيون فرارا من العقاب واستمر كذلك عدة سنوات واخيرا استدلت عليه الحكومة المصرية وضبطته فاسترحم بالمكارم الخديوية فشملته وعفت عن جريمته وصرحت له الحكومة بانشاء جريدة سماها (الاستاذ)

ولما ظهر اول عدد منها اقبل عليها المشتركون من كافة البلدان حتى الاميين وكل يستعذب عباراتها ويتلذذ بسماعها ولكن لم يطل عمرها حتى اقتضت الادوار السياسية ايقافها لشدة لهجتها الوطنية وتأثيرها ثم حكمت بابعاد محررها صاحب الترجمة عن القطر المصري فقال لمشتركي جريدته ومحبيه عند فراقه اياهم

أُودّعكم والله يعلم انني أودّ لقاكم والخلود اليكمُ
وما عن قلىً كان الرحيل وانما دواعٍ تبدّت فالسلام عليكمُ

واقام مؤخرًا في دار السعادة مشمولاً بتعطفات جلالة مولانا السلطان الاعظم يباشر ادارة المطبوعات العثمانية حتى توفي هناك في شهر ربيع الثاني سنة ١٣١٤ · وله رحمه الله اشعار كثيرة كلها حكم مفيدة منها قوله في ذم الخمرة

طاف النديم بكاسه في الحانِ ومشى يزف البكر بالألحانِ
وجلا لنا شمساً تحلّى جيدها بالدر فوق قلائد العقيانِ
برزت تقهقه بين ندمان الطلا فخجلت اذ ضحكت على الاذقانِ

عجباً لارباب النهى لعبت بهم هذى العجوز ومظهر العصيانِ
ايّ المحاسن ابصروا في وجهها وهي العتيقة من قديم زمانِ
امّ الخبائث بنت عسلوج الهوا اخت الحشائش زوجة الشيطانِ
من زفها من خدرها لفؤاده صرعته عند مزالق الأطيانِ
واذا تستر في ترشفها بدت من فيه تفضحه لدى الاخوانِ
واذا مشى لعبت به من مكرها ليقال هذي مشية السكرانِ
واذا تمكن سهمها من فتية تركتهم في الحان كالاوثانِ

وله من قصيدة اخرى

اجهل تجد صفوَ الزمان فانهُ من قسمة الفدم الغبيّ الجاهلِ
ودع التعقل بالتغفل يستقم امر المعاش لحظهُ للغافلِ
وارضَ البلادة تغتنم من بابها مالاً وجاهاً بعد ذكرٍ خاملِ
ضدان لا تلقاها في واحدٍ مال الغبيّ وحكمة للكاملِ

(١٦) حضرة الاستاذ الشيخ محمد علي النشار من علماء دمياط من نظمه البديع قصيدة تضمنت العزاء والهنا قدمها للجناب العالي الخديوي عند ارتقاء سموه السدة الخديوية سنة ١٣٠٩

عزآء توالي بعده البشر للناس فيوم لأتراح ويوم لأيناس.
وخطب محته للتهاني بشائر كما محت الظلماء انوار نبراس
دهينا بتوفيق العزيز محمد ووافت لنا البشرى باكرم عباس
فما بكت العينان حتي تبسمت ثغور وجرح القلب عالجة الاسى
وقد حزنت مصر لفقد اميرها وحازت من العباس اعظم ايناس
ونالت بعيد الملك منا فأرخت سجاليل مولانا أضا انس عباس

سقى الله بالرضوان مثوى فقيدنا وابقى مليك القطر للعدل في الناس

ولحضرته كتاب من رقيق النظم يأتي في باب المراسلات

(١٧) حضرة العلامة ﴿ الشيخ سليمان نعبد ﴾ احد علماء الازهر ومدرس بدار العلوم . سمعنا لحضرته كثيراً من الاشعار قالها عفوا لدى تشرفه بمقابلة الحضرة الخديوية في المواسم منها

لتذ كار ميلاد الخديوي نضارة تبشرنا بالسعد والنجح والفوز

واعياده عادت بصفو مسرة تتيه على الاعياد في ابهج الطرز

فقام لها الاقبال يشدو مؤرخا بمولد عباس صفت مصر في العز

ولحضرته من قصيدة تهنئة وتاريخ لأفراح ابراهيم بك نجل سعادتلو احمد فريد باشا ناظر الدائرة السنية سنة ١٣١٠

بنادي السعد افراحٌ وعرس وانس فائق يتلوه انس

بشائره بيمن ارخته تزف لاسعد ابراهيم شمس

وقد نال حضرته ثلاثة اصوات من الهلال

(١٨) الاستاذ الورع العلامة ﴿ الشيخ احمد صلى ﴾ نائب المحكمة بالسويس . لحضرته من قصيدة طويلة بعثها ردا على كتاب ورد اليه من الشيخ احمد الصواف مدرس علوم الفقه بسمنود قوله

أتاني كتاب من صدوق صداقةٍ يذكرني في الحب ماهو ذاكرُهْ

يمثله المشتاق روض بلاغة وازهار آداب تضوع ضبائرُهْ

هو الجهبذ الصواف حبر زمانه من ابتهجت بالوعظ منه مثابرُهْ

امام له في كل فن براعة تنادي بها بين العلوم جماهرُهْ

(١٩) حضرة ﴿ الشيخ محمد السملوطي ﴾ من علماء الازهر من شعره

الأبيات الآتية من قصيدة طويلة هنأ بها حضرة الفاضل عزتلو ابراهيم بك نبيه بترقيته وكيلاً لمحافظة القنال

أجالية الحوادث خبرينا   على مَ ألفت هذا الصنع فينا
نكون بجمعنا فنصير شتى   ويصبح جمعنا الزاهي عزينا
وابراهيم ان ينأى ابتغاء   لمرضاة الخديو فقد رضينا
نبيه ليس يشبهه نبيه   حوى ظرفا وعاطفة ودينا

(٢٠) حضرة ﴿ الشيخ احمد ابو علي الازهري ﴾ امين عربي مكتبة المجلس البلدي الاسكندري ومن شعره قوله

كأن السماكين استهاجا على السها   فذا قائم رمحاً وذا عاقة العزل
كأن سهيلاً والدٌ فارق ابنه   فلا تألف الاغفاء اعينه النجلُ
كأن بني نعش صغار لمرضع   على ثديها طفل وفي حجرها طفلُ
كأن نجوم الافق جند كتيبةٍ   ومنفصلات الشهب من بينها رسل

وله موشح بديع في مدح الحضرة الخديوية وقد نال صوتاً من الهلال

(٢١) الشيخ (محمد الفقي الجنبيهي) ومن نظمه قوله في رثا احد الافاضل

سهام المنايا وقعهنَّ مصيب   ويوم تنوح النائحات صعيب
وفقدان تيجان المعالي مصيبة   وتشتيت شمل الاصدقاء مريبُ
هو الموت لا تسأل عن الموت انه   لطارق غمٍّ ما عليه رقيبُ

(٢٢) « الشيخ محمد النجار » مدرس اللغة العربية بمدرسة الصنائع ومحرر مجلة (الأرغول) له منظومات كثيرة قريضية و زجلية منها في الزجل قوله

يا فاطر رمضان يا خاسر دينك　　كلبتنا السوده تقطع مصرينك

دور

كلبتنا السودة تهبر في قلبك　　اكمنك فاطر ومخالف ربك
دي مصيبتك سوده ذنبك على جنبك　　ما كان بالخاطر والناس تفشينك

وله من زجل آخر سماه زجل البرابرة كله حكم ومواعظ

اترك التقليد وعش عيشة بلادك　　لحسن التقليد عليك يحكم بأشيه
تاخذ الدين بالربا وتصبح مفلس　　والامور تعطل وكانت قبل ماشيه
يخدش عرضك وكل الناس تذمك　　والمذمة في قبيح العرض فاشيه

(٢٣) حضرة (السيد وفا افندي محمد) امين الكتبخانة الخديوية

ومن نظمه قصيدة طويلة مدح بها الجناب الخديوي عند زيارة سموه الاستانة

جددت عهد تواصل وتلاقِ　　وعطفت مشتاق الى مشتاقِ
يا نسمة حملت الينا بكرةً　　عرف الربا ورسائل الاشواق
ألقيت ركب الدواري عشية　　فنقلت طيب شذا الخير رفاق
هو سيد العليا خديوينا الذي　　ساد الورى بفضائل الاخلاق

(٢٤) حضرة الشيخ ﷺ محمد زكيّ الدين سند ﷺ مدرس علوم الانشا بمدرسة الفجالة من نظمه قوله

الى مَ اعي عهد الهوى وهو مختلُّ　　وحتى مَ استشفي به وهو معتلُّ
وفي مَ ازيد النفس شغلا بمحصه　　وفي مذهبي ان الهوى نفسه شغل
وعما قليل سوف اقضي منيتي　　ويمضي شبابي حيث موعدنا الاصلُ
فاني اختبرت الدهر ليناً وشدة　　فما سرَّني خصب لديه ولا محلُ
وسرت مسير الشمس في طلب العلا　　ولكن فلا الترحال اجدى ولا الحل

وكم قائل ما العز الا بذلة　　　وما الذل من شأني ولا شأني الذل

فلي نفس حرٍّ لا ترى الذل هيناً　　　ولو انه اودى بها السيف والنصل

وله من قصيده هنأ بها صاحب الفضيلة العلامة التقي الشيخ محمد راشد مفتي المعية السنية بالرتبة التي منحت لحضرته من لدن الحضرة الخديوية

حذار مواضي الهند من عينها الوسنا　　　وبالجفن سحر قاب قوسين او أدنى

ولدن العوالي من تثني قوامها　　　وصافي شراب الراح من ريقها الاهنى

فتاة فتات المسك شاهد حسنها　　　فلا عجب ان عمها خالها حسنا

لها رقة تعني القلوب لطرفها　　　عنو العلا طوعاً لمن رأيه الحسنى

امامٌ همامٌ راشد ذو مهابة　　　وجيه منيران دجى الليل اوجنى

(٢٥) حضرة ﴿ محمود افندي واصف ﴾ ومن نظمه قصيدة قالها وهو بسجن الاسكندرية منها

اما والاماني باجتناب الرغائب　　　لقد صغرت عندي كبار المصائب

لي الله ما اقوى فؤادي على الاسى　　　واصبره عند اشتداد النوائب

وما بي نفسي غير ان وراءها　　　صغاراً اصابتهم سهام المعاطب

دهتهم امورٌ فادحات غدوا بها　　　حيارى بهم ضاقت رحاب المذاهب

يرون الردى في حفظ ما وجوههم　　　حياءا وقصد الناس اردا المعايب

وقد نال صوتاً من اقتراح الهلال

(٢٦) حضرة الشيخ « ابراهيم عبده » من اهالي كفر النور قال

رأى البرق وهناً فاستهلت مدامعه　　　وباتت على مهد الشجون مضاجعه

وحنت لماذي الرقمتين ضلوعه　　　وشاقته ايام الحمى ومرابعه

وقفنا على الآثار نبكي زمانها　　　لعرفانها بالطيب اذ بان ضائعه

وباتت مكان الغيث تسقي عطاشها　　محاجرنا والدمع كالسيل هامعه
افق يا فؤادي من تماديك في الهوى　　فان الهوى مرّ حميم جرائمه

(٢٧) حضرة العالم المرحوم الشيخ ﴿ احمد الحلواني الخليجي ﴾ بدمياط

(٢٨) حضرة الشيخ « محمود حزه » من علماء دمياط

(٢٩) حضرة الشيخ « محمد الحامصي » من علماء دمياط

المذكورين من افاضل شعراء العصر وقد كتبت لاحد الاصحاب بأن ينسخ لي بعضاً من اشعارهم فلم يأتني الرد للآن ولذا اكتفينا بذكر الاسماء

(٣٠) حضرة فقيد العلم والادب ﴿ المرحوم عبد الله داشم افندي ﴾ كان رحمه الله من مشاهير الشعراء وذهبت لصديقه نابغة كتاب العصر العالم الشهير عزتلو احمد بك زكي رئيس اقلام الترجمة بمجلس النظار لأتحصل من حضرته على اشعار من نظم الفقيد فلم يساعدني الحظ بمقابلته ولذا نكتفي بذكر اسمه تغمده الله بالرحمة والرضوان

(٣١) حضرة الفاضل ﴿ حسن افندي توفيق ﴾ المفتش بنظارة المعارف · لحضرته مكان مشهور بين شعراء العصر ولكون حضرته كان في اشغال التفتيش خارج مصر فلم يمكن الحصول على شيء من نظمه

(٣٢) حضرة الشيخ ﴿ عثمان زناتي ﴾ المدرّس بمدرسة باب الشعرية ومن نظمه قوله

دعا الداعي فما احدٌ اجابا　　ولباه الصدا لما اهابا
وغيٌّ ان تخاطب غير حيٍّ　　وانّى يسمع الموتى خطابا
ومن وعد المطامع اخلفته　　وكان ثوابه ألاّ يثابا
نفوس لم تلد الا ظنونا　　عطاشا لم ترد الا سرابا

(وله من قصيدة طويلة)

للمجد عندي حقٌّ لست انكرهُ ... وللمكارم سرٌّ لست استرهُ
ولي همامة نفس لو رميت بها ... جيش الحوادث لم يزحف معسكرهُ
نفس ابت لي اغضاء الجفون على ... قذى الليالي ونفس الحرّ تجبرهُ
كأنني في خميس من حميتها ... او ان جسمي عرين وهي قسوره
لو امسك الفضل من مالي لما تربت ... يوماً يدي وسخاء المرء يفقرهُ

(٣٣) وقد بعثت لي درة عقد الشعراء وسلالة الامراء حضرة صاحبة العصمة والعفاف * السيدة عائشة عصمت خانم التيمورية * ببعض اشعار من نظمها بناء على طلبي تثبت منها ما يأتي . قالت

يا راقد الليل ان الليل سحارُ ... نبه عيونك ان الفلك دوارُ
حيِّ الليالي وخلِّ العين ساهرة ... فكم له استعبدت بالرغم احرارُ
لا تطمعنّ بفوز في الهوى ابدا ... فالنفس امارة والدهر غدارُ

* ولها اكثر الله في العقيلات من امثالها *

الناس ناس ما بقيت بثروة ... فهمو قيام حولها وقعودُ
واذا غدوت بضدها متسربلا ... لاقاك منهم نفرة وصدودُ

« ولحضرتها ايضاً »

قد تهت في روض الشباب وكل من ... قال الشباب كلمحة كذبتهُ
لما دنى شيبي وقال نذيره ... بل عيش عمرك لمحة صدقتهُ

* وقالت في الغزل وهو من قصيدة طويلة *

سلوا جفني الهامي اسقم اصابه ... ام الوجد من ليلى اباح انصبابه
وميلوا على قلبي بلوم فانه ... دعاه الى نار الهوى فاجابه

ولحضرتها ديوان جامع لكثير من نظمها طبع وانتشر

(٣٤) المرحوم الشيخ « رمضان حلاوه » بسكندرية ومن نظمه التخميس الآتي

غريب ودمعي في العيون معينُ   ومالي على وصل الحبيب معينُ
وقد اسرتني والغرام يهين   عيون عن السحر المبين تبين
لها عند تحريك الجفون سكون

لها حر نبل في المحبين قد كوى   وسيف على قتل المشوقين قدلوى
لها الامر في جذب القلوب الى الجوى   اذا ابصرت قلباً خالياً من الهوى
تقول له كن مغرماً فيكون

(٣٥) الشيخ « احمد عبد الغني » بسكندرية من نظمه قوله يهنى سعادة امين باشا فكري بنوال النشان المجيدي الثاني

آلت العليا وبرت في اليمين   لم يكن اهلاً لها الا أمين
خطبته مذ رأته كفؤها   واصطفته من الوف ومئين
وراى عباس باشا انه   خير من في الملك من خير امين
ولذا احسن في اعطائه   منه نيشانا به الدر الثمين

(٣٦) الشيخ « احمد محمد الكناني الايباري » مدرس اللغة العربية بالمدارس الاميرية لحضرته تشطير على قصيدة ابي فراس منه قوله

(اراك عصي الدمع شيمتك الصبرُ)   كانك تستحلي هوىً طعمه الصبرُ
ولم تستملك الغانيات بدلها   (اما للهوى نهي عليك ولا امرُ)
(بلى انا مشتاق وعندي لوعة)   وفي كبدي الحري قد اضطرم الجمرُ
وان عدّ ارباب الهوى كنت اولاً   (ولكن مثلي لا يذاع له سرُّ)

(۳۷) الاستاذ العالم المرحوم الشيخ « احمد علي القوصي » . لحضرته بين الشعراء شهرة عظيمة وقد توجهت لمحل نجله بالعباسية للحصول منه على بعض اشعار والده فلم اصادف وجوده ولضيق الوقت اكتفينا بذكر اسمه رحمه الله

(۳۸) « حضرة محمد حمدي افندي النشار » ابن الاستاذ الشيخ محمد علي النشار السابق ترجمته بهذا الباب . لحضرته في الشعر ديوان مطبوع اسمه (ثمرات الافكار) وقد اهداني نسخة منه وكتب عليها

انا الثمرات قد وافيت اهدي * الى روض الذكاء العامري
وكم ظلت الى رؤياه نفسي * وقد ادركت في ذا العام ربي

(۳۹) وقرأت لحضرة « عبد الله افندي فريج » . كثيراً من القصائد والقطع الشعرية غالبها مطبوع ولله دره حيث يقول

لحى الله دهراً قد تلاءم اهله فاضحت مواليه تحاكي عجائزه
اذا فيه اهديت الامير قصيدة (يكاد عليها منك يطلب جائزه)

وقد نال صوتين من اقتراح الهلال

(٤٠) وقرات لحضرة الاستاذ الشيخ « احمد محمد جداوي الاسواني » قاضي شرعي مديرية اسنا قصيدة اشتملت على عشرين بيتاً وكل شطرة منها تؤرخ العام الهجري الذي شرف فيه الجناب العالي الخديوي ارض الصعيد منها قوله

۱۳۰۸ قدومك مبرور لك الحمد والشكر وسعيك اسعاد حلى به الذكر ۱۳۰۸
۱۳۰۸ ركابك مذ حل الصعيد يزينه تزين بالبشر وحل به الطهر ۱۳۰۸

(٤١) وقرأت لصاحب العزة « اسماعيل بك عاصم » المحامي بمصر هذه الابيات

كانت لنا من كرام الناس اجداد . شادوا ولكن هدمنا كل ما شادوا
والشرق كانت بهم تسمو مكانته والغرب كان بهم للشرق ينقاد
ماتو وقد اورثونا بعدهم نعماً ضاعت على يدنا والدهر نقاد
صرنا واهواؤنا شتى تفرقنا كأنما بعضنا للبعض اضداد
صرنا ولا جامع للحب يجمعنا والأهل وآسفا للاهل حساد

(٤٢) وقرأت لحضرة لاستاذ ✻ الشيخ طه محمود قطرية ✻ الدمياطي قصيدة منها

يا قوم ادوا لنهر النيل ما وجبا ألم تروا كل قلب نحوه وجبا
الم تر وا كل عين نحوه طمحت كأنه الشمس للعباد مرتقبا

(٤٣) وقرات لحضرة الفاضل ✻ محمود بك محرم رستم ✻ قصيدة هنأ بها حضرة فخر الشبان العالم النبيل عزتلو احمد بك زكي رئيس اقلام الترجمة بمجلس النظار بسلامة عودته من اورو با سنة ١٣١٠ ه منها

لو جهلنا خمار سكر الفراق ما علمنا مقدار شكر التلاقي
والتداني ان لم يشبه ثناء مازكت في الفؤاد نار اشتياقِ
فاقتطف بالشفاه ورداً جنياً من خدود في غاية الأشراقِ
لفتاة كالغصن قداً ولينا وكبدر التمام في الأئتلاقِ
واثقتني وبعدها اوثقتني في هواها ولم تحل وثاقي
(زرتها والدجى يولي فرارا من هجوم الضيا على الآفاق)
لحتنى بنظرة لو تعدت لحتنى نبال تلك الحداق
هي روض في حسنها وزكيٌّ غصن فضل مطهر الاعراقِ
قد اضاءت بفضله عين مصر مثل بدر اضاء على الآفاق

صيته صار حاملاً لثناه في البرايا كالمسك في الاعباق
فيهنيك بالسلامة خلٌّ حرم النوم طول ليل الفراق

(٤٤) وقرأت لحضرة الاصولي البارع ❋ عزتلو محمد بك عفت ❋ قاضي محكمة طنطا الاهلية جملة قصائد منها في مدح الجناب العالي الخديوى قوله

سهام لحاظ مالها قبلي وتر رمتني فاصمت حيث يستودع السر

❋ الى ان قال في المدح ❋

على عرش مصر قام بالقسط فاغتدت وليس من الامصار يشبهها مصر
له الهمة القعساء والشرف الذي اضاء لها من حسن تدبيره فجر
سلالة بيت المجد وارث عزه دعامة ماالقت له آله الغرُّ

❋ ولحضرته وقد ارسله تلغرافياً للاعتاب الخديوية بالاستانة ❋

لتهن مصر بما نال العزيز فقد اضحى علاه قريبا في علا ثاني
بيت الخديوي عباس احاط به بيت السنا والعلا من آل عثمان

❋ ولحضرته في وصف فيضان النيل وقد اجاد ❋

اعجب لمصر اذا ماالنيل وافاها وطاف يغمر اقصاها وادناها
فاذ بها روضة تزهو بنضرتها صارت بحارا يروق العين مجراها
كانت زمردة خضراء صافية واذ بها درة بيضاء تلقاها
كأن ربك راعاها بناظرة وفي مناظرها الحسناء جلاها
اذا اتى القيظ واشتدت لوافحه تبردت بمياه النيل رمضاها
قف بالصعيد فما ابهى محاسنه والنيل يغمر في الحيضان افواها
ترى المزارع فيها الفلك جارية في لجة الماء والاسماك تغشاها

ترى القري في عباب الماء قائمة ... كأنها سفن في اللج مرساها
أو أنها جزر من عهد نشأتها ... او انها العيس وسط البيد مرآها
وصارت الارض في لون السماء فان ... نظرت احداها شاهدت اخراها
فالشمس شمسان هذي عند مطالعها ... وتلك في القاع مجلواً محياها
والنجم نجمان نجم في منازله ... واليمّ يطبع منه الليل اشباها
يخمش الريح وجه الماء في لعب ... فـيزأر البحر زأراً عند مسراها
كانما الموج والارواح تقذفه ... بهم تطاد فوق الدهم اعداها
كانما الماء مصقولاً جوانبه ... مرآة خودٍ اجادتها لمغناها

(٤٥) وقرأت لحضرة ✽سليمان افندى عياد✽ من مستخدمي الدخلية قصيدة تهنئة بعود الوزارة المصرية لرئاسة صاحب الدولة رياض باشا منها

برياض حلا بهاء الوزار ... فانثنت بهجة وماست نضاره
فهنيئاً يا اهل مصر هنيئاً ... بالوزير الذي علمتم نخاره
رجل القطر والمدافع عنه ... والمفادي له المحب اعتباره
يا وزير البلاد عودك عيد ... تتلقاه بالهنا والبشاره
فليعش ملك مصر عباس باشا ... صائب الرأي فيك لا باستشاره

(٤٦) وقرأت لحضرة ✽محمود افندي حسني✽ المعاون بمحافظة مصر جملة اشعار منها قوله في عيد الجلوس الخديوي سنة ١٣١٢

تبسم الملك يا عباس بالبشرى ... لما بطلعتك الغرّا ارتقى قدرا
ولاح بدر الهنا لما جلست على ... عرش السرور فاسدى فوزه مصرا
فاسلم ودم ياعزيز القطر واسم على ... كل المعالي بملك احرز الفخرا
وابشر فمذ سسته قلنا نؤرخه ... تبسم الملك يا عباس بالبشرى

(٤٧) وقرأت لنقيد لأدب المرحوم ﴿ محمود افندي انسي ﴾ بدمياط قصيدة مدح بها صاحب العزة السيد احمد بك عفيفي القاضي بالاستئناف سنة ١٣٠٩ منها

الفضل دين واثنا وثناء   لكن فضلك ما له استقصاء
سعدت بحكمتك المحاكم فانثنى   احكامها الاحكام والاعلاء
اولا لكم ربك ماتشاء فنت في الـ   آفاق نور جمالها الوضاء
واتم نعمته عليك كما على   ابويك قبل اتمت النعماء

(٤٨) الاستاذ العلامة المرحوم ﴿ الشيخ محمد البسيوني ﴾ مفتي المنية سابقاً ومن نظمه قصيدة هنا بها الجناب العالي الخديوي بورود نشان من دولة اسبانيا لسموه منها

اصعد ودم فوق الاريكة راقيا   فلك السعود مع الهنا متواليا
بك مصر في شرف العلاء تجملت   لما رقيت لعرشها متعاليا
هذى ملوك الارض طرّاً قدسعت   بوسامها تهدي اليك تهانيا
وزها نشان اسبانيا بك وازدهى   فسما على الجوزا بمجدك راقيا
يهنيه مجداً إن بدا تاريخه   بعلا خديوينا نشان اسبانيا

(٤٩) وقرأت لحضرة الشيخ ﴿ ابراهيم سعيد الخصوصي ﴾ المصحح بالجريدة الرسمية قوله

بالانس قد شرف العباس مبتهجاً   والانس من عوده قد صار منشرحاً
بشرى التهاني لقد جاءت تؤرخه   عاد الخديوي في اعلى الهنا فرحاً

(٥٠) وقرأت لصاحب العزة « ودبي بك تادرس » ناظر المدرسة القبطية هذه الابيات

عوّجا بذياك اللوا وسلا   أألمّ بالحب امروءٌ وسلا
واستعطفا لي من احب وان   انكرت منه كل مـا فعلا
(عباس) يا مولاي دم ابداً   فينا مطاع الامر ممتثـلاً

(٥١) حضرة الخطيب المصقع ﴿ مصطفى افندي كامل ﴾ تعلق بنظم الشعر في حداثة سنه غير متجاوز الثالثة عشر من عمره وبذا يستدل القاري على صدق ما قدمناه في صدر هذا الفصل من ان الشعر يسمو بالمدارك الى العلا ويولد في النفس احساسات شريفة تشهر صاحبها بين الملا كما هو الامر مع صاحب الترجمة حتى وصف في نفس عواصم اوروبا بخطيب مصر النبيل وقيامه الآن بوظيفة الخطابة بشان مصر يذكرني جيداً بمشاهدات رأيتها فيه ايام التلمذة تثبت ان ما سيكون عليه الانسان في الكبر تلوح بوادره عليه في الصغر فقد كان المترجم عنه كلفاً بنظم الاناشيد والقصائد الوطنية ويجتهد في ترغيب التلامذة في حفظها ومنها قوله

هلموا يابني الأوطان طرًّا   لنرجع مجدنا ونعزّ مصرا
هلموا كي نوفّ القطر حقًّا   نسيناه فضاع بذاك قدرا
هلموا وادركوا العلياء حتى   تنال بلادنا عزا وفخرا
هلموا واتركوا الشحناء منكم   وكونوا اوفياء فذاك احرى
أليس يشيننا ترك المعالي   تباع بغير وادينا وتشرى
ونحن رجالها وبما لديها   من الاسعاد والخيرات ادرى
نسينا البر للنيل المفدّى   وخلنا أننا جئناه خيرا
فعارٌ أن نسمي الذل عزا   وعارٌ ان نسمي الشحّ برًّا
وعارٌ ان يكون لنا وجودٌ   ويحظي غيرنا فوزًا ونصرا

فقوموا واطلبوا للنيل عزا ولا تبقوا بذلٍ كي يعزا
وسيروا نحوهذا القصد حتى تنادوا اجمعين بعز مصرا

ولكنه اشتغل اخيرًا بالخطب السياسية عن القصائد الشعريه

(٥٢) وقرأت لحضرة ﴿ ابراهيم بك العرب ﴾ بسكندرية ما يأتي في مدح الحضرة الخديوية

بمدحكمو نظم القريض تشرفا ومن نعتكم سمع الانام تشنفا
وانك اولى ماتصاغ لمدحه من الفكرابكارالمعاني وتصطفي

(٥٣) وقرأت لحضرة ﴿ احمد افندعلي ﴾ رئيس ورشة المبيعات والمشتروات بالدايرة السنية تهنئة لسعادة احمد فريد باشا بافراح زواج نجله ابراهيم بك وقد طرز اوائل الصدور بهذه الشطرة (تزوجت ابراهيم فليهن والدك) واوائل الاعجاز بهذه الشطرة (تزوج ابراهيم شمس سما سعد) وكل منها تاريخ لسنة ١٣١٠ وهاك بعض ابيات القصيدة

تعالى على عرش الكمال فريد تعالى يبدى للهنا ويعيد
تباهى به عز الوجود فأنسه اعزبه الافراح وهي شهود

(٥٤) وقرأت للشيخ ﴿ حميده سالم الدمنهوري ﴾ قصيدة منها قوله يرثي المرحوم الشيخ احمد ابي الفرج

هو الموت كم يسطوا وبالحركم يعدو فيلحظه شذرًا يروح فلا يغدو
فما الخطب بين الناس الا مهند بكف المنايا والنفوس له غمد
فتبا لموت قد عدا باخ العلا ابي فرج من راح يصحبه المجد
فلازال مغموراً بغفران ربه ومنه الرضى طول الدوام له يبدو

(٥٥) وقرأت لحضرة ﴿ ابراهيم افندي رمزي ﴾ بالفيوم قصائد

كثيرة منها قصيدة لسعادة المفضال محمود بك صبري مدير الفيوم سابقاً منها

لك من قلوب الحاضرين شهود ... تدري بانك فاضل محمود
تتلو على تلك المآثر اسطراً ... كلماتها التعظيم والتمجيد
يا راحلاً عنا بكل سلامة ... لك بالمحامد طالع محمود
لا تنس من قد اخلصوا لك ودهم ... فالصدق فيك مؤكد معهود

(٥٦) وقد بعث لي حضرة ﴿عبد اللطيف افندي شكري الاسكندري﴾ الكاتب بتحريرات مديرية المنوفية قصائد كثيرة من نظمه وكلها بلاغة لولا مقام النزهة لاثبتناها كلها · منها في رثاء المبرورة كريمة محمد افندي شاكر وقد توفت وهي عروس قوله

وقفت على قبر العفاف انادي ... اهل تستفيق من طويل رقادي
فقالت على القرب السلام فانه ... على قدر ما اهواه كان بعادي
تحجبت عن اهلي وقد ضمني الثرى ... عروساً ولم اهنأ بصفو ودادي

وله في رثاء المرحوم الشيخ جاد الحمد محمود الازهري سنة ١٣٠٩

يا واثقاً بزمان لا امان له ... اقصر عناك ففيه العيش منكود
وما الحياة سوى يوم وليلته ... قد انقضى اليوم جاء الليل مشهود
فافعل من الفعل ما يثني عليك غدا ... فإنما الفعل بعد المرء موجود
ومذ وفا بالرفا رضوان ارخه ... بجنة الخلد جاد الحق محمود

وله مؤرخاً زواج الفاضل محمد افندي صبري مرزوق بالسويس

شدت تهانينا الرحال لصبري ... بقرانه السامي باجمل فخر
فالدهر اهداه وقال مؤرخاً ... سعد الهدية زوجة يا صبري

(٥٧) وقرأت لحضرة ﴿السيد محمد افندي التميمي الداري الخليلي﴾

من اهالي القرشية بالغربية قصيدة ضمن مقامة سماها (المقامة الخيلية) يذكر فيها ما تلاقيه اصايل الخيل في عصر التمدن عن لسان حال جواد منها

كم وقفة لي بنجد ارهبت عربه ... والان اكوي بنار السوط في عربه
مجرد الجسم مغلول ومقترن ... بآخر من هجان الخيل في خشبه
بعد السروج لبسنا كل سابغة ... مثل الاكاف وطوق الجرّ في الرقبه
كنا نكر بفرسان جحاجحة ... مثل الاسود ونار الحرب ملتهبة
اريـ الحماسة ماتت بعد صهوتنا ... وخطة العز باتت وهي منقلبة
فمقعد الناس في الامصار مركبة ... خلف الحصان يحاذي وجههم ذنبه

(٥٨) وقرأت لحضرة الشيخ (عبد الرحمن الحراقاني الازهري) قصيدة هنأ بها العلامة التقي الشيخ احمد صلى نائب الشرع الشريف بالسويس منها

رتبة العلم عند ربي رفيعة ... وهي للعالمين نعم الشفيعة
بلغتها قوم كرام عظام ... شيدوا الدين بل اقاموا ربوعه
منهم اللوزي احمد صلى ... ناشر الشرع بالسهام المريعة
رب نله المنى بحرمة طه ... واجعله رب لدى الحساب شفيعه

(٥٩) حضرة الفاضل ✻ محمود افندي سلامة ✻ مدرس بمدرسة حلوان الاميرية ومنشىء مجلة الرشاد· من منظوماته قصيدة سماها (المقامة الصابرية) في حمار سرق من حضرة عثمان افندي لبيب وقد ذكر فيها غفلة البوليس منها

قف بسوق الحمير وانظر ملياً ... هل ترى ادهماً اغرّ المحيا
رافع الرأس شامخ الانف اعجا ... باً وآذانه تسامي الثريا
مسبل الذيل للنواظر يبدي ... كفلاً واسعاً عريضاً علياً

قائم السوق ذو حوافر يحكي شكلها للهلال وضعاً سوياً
خلسته يد اللصوص صباحاً موكفاً ملجماً معداً مهياً
ليت كف اللصوص كفت بكف من منون ولم تأت شياً
فلكم احرقت قلوبا عليه وصلتها نار الفراق صلياً
كان يا حسرتا عليه صبورا قانع النفس راضياً مرضياً
فلكم صاح يا بوليس اغثني حينما اللص للتعدي تهياً
فنأي جانباً واستغفر الله اجاب الدعاء لو كان حياً
وعلى فرض انه كان حياً فلماذا كان الندا منسياً
ارأى العدل في الاجابة ظلماً ام راى الرشد في التعرض غياً
ام لتلك اللصوص كان شريكا (رب لاتبق في الورى شرطياً)
ان تذرهم فقد اضلوا كثيرا واضاعوا الحقوق شيئاً فشياً
هم اثموا الانام عن كل امر حين قالوا الامان اضحى رضياً
ليت شعري اين الامان وهذا جحش عثمان قد عدمناه حياً
كان في الركض يسبق الطرف والطر ف ويطوي سباسب الارض طياً
تشرب الكاس فوقه مطمئناً وهو يجري ولا تراق الحمياً
لك فيه العزاء عثمان اما سالبوه فسوق يلقون غياً
فتجلد لوعد ربك واصبر انه كان وعده ماتياً

(وله في صدر كتاب نثرى)

ما توانى عن المليك كتابي لسلو او رغبة عن هواه
انما كلما كتبت رقيما سقط الدمع فوقه فمحاه

(٦٠) وقرأت لحضرة ✲ محمود افندي خاطر ✲ الموظف بالمالية

قصيدة تهنئة للجناب العالي الخديوى بعام جديد منها

لو كنت اعهد بالعيون مناما　　لطلبت من طيف الخيال سلاما
فالحب مثل الكد في طلب العلا　　جعل الهجود على الجفون حراما
فعلى مَ يعذلني الخليّ ولو درى　　حالي لكف عن الشجيّ ملاما
والى م يظلمني الزمان كانه　　يرعى بتجريبي الخطوب زماما
ان راق لي يوماً و رق لخاطرى　　قلب المجنّ وهالني اعواماً
فاكفف سهامك يا زمان وان ترد　　حرباً رميت على السهام سهاماً
واذا عزمت على الكفاح فان لي　　مولى بنصرى لم يزل قوّاماً
(عباس) من دانت له اسد الشرى　　ودنت له رتب الكمال تماماً

(٦١) وقرأت لحضرة ﴿ الشيخ احمد مفتاح ﴾ مدرس بدار العلوم قصيدة رثي بها المرحوم السيد احمد نصر والد حضرة مصطفى افندى نصر المدرس بمدرسة الحقوق منها

قفا نبك لو يجدى بكا ونحيب　　ونلبس ثوب الحزن وهو قشيب
وكيف يفيد الدمع او ينفع الاسى　　وهن المنايا تعتدى وتؤوب
عفاء على الدنيا فما لامرئ بها　　مقام وهل ينوى المقام غريب
تولى ابو نصر فلا الدمع بعده　　بمغن ولا الدمع اللجوج منيب
الى دار نعمى لا يغيب نعيمها　　وليس سواء منهل وقليب

(٦٢) وقرأت لحضرة ﴿ الشيخ طاهر العشي ﴾ بقنا قصيدة تلاها في احتفال اقامة سعادة الهمام فايق بك مدير قنا الامجد

زهت اوقاتنا واتى الهناء　　وطاب الانس وافتتح الصفاء
بعيد جلوس والي القطر فزنا　　بما نهوى وتم لنا البهاء

وذاك بفائق الاقران وافي　　باوقات لبهجتها ارتقاء
مدير قد اراد العدل فينا　　له الاسعاد والحسنى جزاء

(٦٣) وقرأت لحضرة ﴿ عبد العليم افندي صالح ﴾ المحامي قصيدة رثي بها المرحوم السيد عبد الله نديم منها

هل في التباريخ معنى يمنع المحنا　　او يدفع الخطب عن جسم وقد وهنا
اودي النديم وابقي لوعة واسي　　بين الضلوع وخلى الهم والحزنا
تبكيك مصر واهل الشرق اجمعه　　ما شاع ذكرك عم الشام واليمنا
يبكيك فضلك والاقلام تندبه　　يبكيك نطقك اذ ما اعجز اللسنا
سقي ضريحك عبد الله غادية　　من الرضاء اذا ما المزن قد هتنا

(٦٤) وقرات لحضرة ﴿ الشيخ احمد الحملاوي ﴾ المدرس بدار العلوم الابيات الآتية من قصيدة تلاها امام الجناب العالي الخديوي عند زيارة المدرسة

دار العلوم لقد نالت امانيها　　وطالع السعد قد هنى اهاليها
حيث الخديوي بيمن القصد شرفها　　فاصبح العز يزهو في نواحيها
مولاي مولاي قد احيت زيارتكم　　دار العلوم وزادت في معاليها
لا زلت خير نصير للعلوم على　　مر الدهور وبالحسنى تواليها

(٦٥) حضرة ﴿ الشيخ محمد احمدين ﴾ الخوجة بمدرسة السويس الاميرية فمن نظمه الابيات لآتية من قصيدة مطولة تلاها يوم الاحتفال بافتتاح المسجد العباسي بالسويس سنة ١٣١٤

قد اظهر الرشد من آياته عجباً　　واستكمل الدين في اوصافه الرتبا
والناس طراً لمولانا مرتلة　　شكراً جميلاً له والحق قد وجبا

عباس حلمي الذي ماشئت من همم | حدث و بالغ وقل شعراً او قل خطبا
هذا الامير الذي من رام يمدحه | لا يختم القول حتى ينظم الشهبا
فانظر ترى مصر قد راقت مناظرها | والحوض مورده للناس قد عذبا
فيه بنى مسجد التقوى وأسسه | بالخير والثغر قد نال الذي طلبا

(٦٦) وقرأت لحضرة الشيخ * عبد المجيد الشرنوبي الازهري * المصحح بالجريدة الرسمية ما يأتي

الا ابشري يامصر بالسعد واليسر | واوقات افراح تعم بني القطر
فقد جاء نصر الله والفتح مذ بدا | محيا الخديوي مشرقا باسم الثغر
واشرق في دار الخلافة فازدهى | باوج حمى سلطاننا صاحب الامر
وعاد الى قطر سعيد ممتعا | بحسن صفاء الحال منشرح الصدر

(٦٧) وقرات لحضرة * احمد افندى نجيب * محرر مجلة المنظوم هذين البيتين يؤرخ بهما زفاف المصونة كريمة صاحب العطوفة مصطفي باشا فهمي لحضرة الاصولي البارع سعد بك زغلول سنة ١٣١٣

في ظل عباس رايت لمصطفي | افراح سعد صفوها متكامل
ولدي تمام العرس قلت مؤرخا | لك سعد بنت وزير مصر الباسل

(٦٨) وقرات لحضرة * محمود افندي شكري * الكاتب بمديرية القليوبية قصيدة في مدح الجناب الخديوي منها

مقامك يا مولاى عال مكمل | وذكرك بين العالمين مبجل
اذا جئت ارضا زارها الغيث والندا | وفي حلل الاسعاد والبشر ترفل
لمقدمك المسعود مصر قد ازدهت | وارجاؤها ازدانت بنورك تحفل
وهذا لسان الشعب اضحى مؤرخا | سمو الخديوي في العلا جاء يرفل

(٦٩) وقرأت لحضرة الفاضل ﴿ محمد توفيق افندي رفعت ﴾ احد قضاة محكمة طنطا الاهلية قصيدة رفعها للجناب العالي الخديوي منها

اذكي لظى الشوق في اعشار مهجته   نسيم معهد ذي وجد بخلته
فبات يطوي اليه مسلكاً وعرا   أدنى حزونته اقصى سهولته
كأنَّ عبرته حالت بلوعته   الى بخار يزجيه بزفرته
تكاد مهجته من فرط مااحترقت   ان لاتميز من جلباب ليلته
قد غودرت بين صباب العيون وسـباب العيون وصب في غوايته

(٧٠) وقرأت لحضرة الشيخ ﴿ عبد الله حسن ﴾ من علماء المنيا قصيدة في مدح الوزير الخطير عطوفتلو افندم مصطفى باشا فهمي رئيس مجلس النظار منها

اذاً سعد الزمان برأي فهمي   فياسحب الندى والقطر فاهمي
وميلي في رياض العدل تيهاً   فذا شهم الزمان وأيُّ شهم
فلا زال العزيز بكل وقت   يولي امرنا من كل قرم
ولا زال الوزير بنا رحيماً   يرينا الامن في حرب وسلم

(٧١) وقرأت لحضرة الطاهرة ﴿ السيدة خديجة المغربية ﴾ باسيوط التاريخ الآتي لسياحة الجناب الخديوي بالصعيد سنة ١٣١٢

في كل عام ذوالجناب المهيب   يكسو الرعاياثوب عدل قشيب
سياحة العباس ارخ بها   ﴿ نصر من الله وفتح قريب ﴾

(٧٢) وقرأت لحضرة ﴿ محمد افندي سعيد البغدادي ﴾ الموظف بالدائرة السنية تهنئة للنبيه حسن افندي صالح الكاتب بالمعارف

قد ارادوا بما وليت اختبارًا   فتبدى لهم كمالك واضحْ

ورأوك فثبتوك فقلنا حسن فعلهم لانك صالح
فتهنأ به ولا زلت ترقي زروة السعد بالمعارف ناجح

(٧٣) وقرأت لحضرة ﴿ حسن راسم افندي حجازي ﴾ بشبين الكوم ما يأتي في مدح الجناب الخديوي

في افق السعد بدا البدر وبعزته تم البشر
فأضاء به الكون الزاهي وازداد بمقدمه الفخر
ملك ملك العليا فسمت وازدادن بحكمته العصر

(٧٤) وقرأت لحضرة ﴿ عبد العظيم بك مصطفى الطهطائي ﴾ وكيل دائرة دولتلو عصمتلو البرنسس نعمت الله خانم افندي شقيقة الجناب العالي قصيدة طويلة يهنىء بها صاحب الدولة البرنس جميل باشا طوسون بولادة نجله الامير البرنس (محمد عادل) سنة ١٣١٤ منها

وقتي صفا ووفا بانسي العاجل يتلوه حسن مسرة في الاجل
زاد السرور وعم لما شرف ال نجل سعيد العادل ابن الكامل
نسل الجميل محمد ابن محمد من (نعمة الله) الجليل العادل
يبقى ويرقي رتبة العلياء مع ابويه في عزو بغية آمل
فالسعد طالعه يقول مؤرخاً اضحى الصفا ينمو بمولد (عادل)

(٤٨) وقد بعث لي حضرة ﴿ يوسف افندي ماركو ﴾ المستخدم بمصلحة المطرية مجموعه من شعره ناخذ منها التطريز الآتي مراعاة لمقام النزهة

ح حوى الجمال غزال جل باريه شمس الزمان ولم اقو اباريه
س سبا العقول وكم صادت لواحظه من الاسود وكم سادت معانيه
ن نم الجميل وان تلى وصائفه على المريض لأضحى الوصف شافيه

وهنا التمس المعذرة من السادة الشعراء اذا رأوا مني ملازمة الاختصار في ما لم عندي من الاشعار فرغم ارادتي حصل ذلك مراعاة للحال واسأل الله في ختام هذا الباب ان يحسن لنا المآل وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل وصفوة الأنبياء وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثالث

شعراء الشام وباقي البلدان

افتتح هذا الباب (بعد حمد الله . والصلاة والسلام على من اسرى به الله لحضرته الربانية واصطفاه) بما سبق ابديته في ختام الباب الثاني وهو طلب المعذرة من سادتي شعراء هذا الباب اذا رأوا مني ملازمة الاختصار المفيد والله الموفق لكل عمل سديد

بعث لي حضرة الفاضل نصير الأدب ميخائيل افندي فتح الله الحمصي بحلب جملة مكاتيب تتضمن منظومات افاضل شعراء جهاته المعاصرين فبعد اسدائه جزيل الثناء على مساعدته المبرورة نثبت اسماء ومنتخبات اشعار هؤلاء الافاضل فنقول

(١) حضرة العلامة الفاضل ❊ عبد الفتاح افندي الطرابيشي الحلبي ❊ ومن نظمه قوله من قصيدة طويلة

أبى القلب ان يهوى لغير الاكارمِ ولو قطعت افلاذه بالصوارمِ
وان لا يرى فيمن يرى بمذلةٍ ولو صار فردًا دون كل العوالمِ
(لقد رفعت حالي العوامل عندما نصبتُ الى خفض الامور عزائمي)

فعودتُ عزمك الدهر مع كل ماجدٍ وكلّ همام راغب في العظائم
(اذا المرء لم يبل الزمان وصرفه بهمته لم يلف غير المظالم)
فبادر لبذل النفس في حومة الوغى وخلِّ المغاني للنساء الروائم
لحي الله من يهوى الهوان ويرتضي فعال الدنايا خشية من ملاحم
اخلاي هموا ما استطعتم بجزمكم لنيل العلا فالعمر ليس بدائم
سأشهر سيفي للزمان واهله وان كنت فيهم نفوس الضراغم

ولحضرته من قصيدة مطولة

أيا ظاعناً عني وليس بظاعن عن القلب ان القلب يتبع الاثر
للك الله هلا رحمة لمتيم احاط به داعي المنون ولا يدري
انل نظرة تحيي الفؤاد وانها تعادل عندي ما نظرت من العمر

ولحضرته قصيدة تزيد عن الخمسين بيتاً هي في بابها احسن ما قيل في عصرها تركتها رغم الارادة ساخطاً على الحال التي منعتني عن اثباتها كلها واحسن عزاء لي التمثل بقوله منها

(اخلاي قد جار الزمان وأهله عليَّ ولي لم يبق خلٌّ مهذَّب)
(يجود اذا الدهر ادلهم بنفسه وهيهات ان يلفى بذا الوقت طيب)
(دعوني فلا ابغي نصيراً يعينني فلي ناصرٌ ماضي العزيمة احدب)

(٢) حضرة العالم الكامل احمد افندي وهبي الحلبي الكتبي

ومن نظمه قوله من قصيدة مطولة

من حكمة العقل مجد الحزم للرجلِ كن حازماً واحتكم في القول والعملِ
وكن جسوراً على الايام مقتحماً اهوالها غير مرتاع ولا وجل
واحذر عدوًّا اذا وافاك مرتدياً ثوب الصداقة منسوجا من الختل

ففطرة الطبع في الاعمال قائمة | بين الانام بموج ومعتدل
(وانما عارف الدنيا ومدركها | من لايعوّل في الدنيا على رجل)
فان ظفرت بمعروف فحمدلة | وان تجربت بالمكروه فاحتمل
واذ تجشمك الاخطار منظرها | فانظر اليها بعين النقد عن عجل
كما أبو بكر في التدبير صادمها | وصدمة الرأي فاقت صدمة البطل

﴿ ولحضرته من قصيدة اخرى ﴾

يا جيرة البان ياجيران جيرون | جرتم فمن جوركم هلا تجيروني
أطلتم البعد عن صب قضى كمداً | فعاد من بعدكم في قلب محزون
غادرتموه صريع الشوق في حلب | لما نأيتم الى اعمال يبرين
آهاً على لذة ايامها قصرت | كمدة الورد في أيام تشرين

﴿ وله مورياً في اسم نوري ﴾

انا قمر بنورك مستمدٌ | فجد بالوصل ياشمس البدورِ
ايضنيني البعاد وانت قربي | ويدركني الخسوف وانت نوري

﴿ وله في الوصفيات قصيدة طويلة منها ﴾

هجم الربيع كهجمة المشتاقِ | والناس بين مودّعٍ وملاق
فانهض بنا يا صاح نغنم فرصة | بجلوسنا بمصاطب العشاق
وانظر لوادٍ ارضه مفروشة | في سندس من صنعة الخلاقِ
فهناك نهر قويق يجري ماؤه | بين الرياض بلونه البرّاق
والجوسق المبني باجمل بقعةٍ | فيساحة متشامخ للراقي
وعيون ازهار الرياض تفتحت | في نرجس ترنو من الاحداق
والورق صادحة على اغصانها | (والطلّ صافح راحة الاوراق)

وبساحة العمدين من غربيها   في طود جوشن فرحة المشتاق
وبمشهد الحسنين ثم زيارة الـ   شيخ المحسن بهجة الاشراق
والغيد هزت بالقدود ذوابلاً   بمعاطف وتمايلت لعناق
مع كل سرب سارح في سربه   غنج اللواحظ واسع الاحداق
فاذا تلفت اوترت اجفانه   قوس النبال فليس لي من واق
إلا بمدح ابي البشير لانه   يرعى الولا بالعهد والميثاق

* قوله مصاطب العشاق · والفيض · ونهر قويق · والجوشق · وقصر البقعة · وساحة العمدين · وجبل الجوشن · ومشهد الحسنين · وزيارة الشيخ محسن · الجميع اسماء منتزهات في جهة مدينة حلب الغربية

(٣) حضرة الاستاذ العالم الشيخ ❋ كامل افندي الغزي الحلبي ❋

ومن نظمه قوله من قصيدة في مدح سعادة الحاج رفعت اغا بركت

يا من يعلق للشفاء من الهوى   فضل التمائم ما اراك مصيبا
من كان ممرضه المحبة لم يجد   الا مواصلة الحبيب طبيبا

❋ وله من قصيدة زهرية مطولة ولله دره ❋

نبه عيونك للنسيم الساري   فالطلُّ نبه مقلة الازهار
نظمت اكاليل الزهور واصبحت   معقودة بمفارق الاشجار
نسج السحاب ملاءة من سندس   نشرت على الانجاد والاغوار
وتنوعت نوّارها من ابيضٍ   مثل اللجين واصفر كنضار
(وجرت ازاهرها بصفحة نهرها   فالنهر منها كالمجرة جاري)
(فاذا نظرت الى البقاع حسبتها   فلكاً هوى بالزهر والاقمار)

﴿ وله من قصيدة طويلة في النسيب ﴾

نثر الربيع لآلئ الفطرِ　　فتنظمت بمفارق الزهرِ
فانهض لشرب الراح مغتنماً　　فالراح فيها راحة العمر
واستجلها حمراء صافية　　مثل العقيقة ذوبها يجري
(تحكي لنا في لطف اكؤسها　　شفقا جرى بزجاجة الفجر)
واحذر بان تغريك نشوتها　　حتى تجوز بها الى السكر
لولا الاولى سبقوا بعربدة　　لم يلحق التحريم بالخمر
يسقيكها من خمر ريقته　　فيما حوته كؤوسه يزري
الحاظه الكسرى اذا رمقت　　تستلفت الانظار بالجبر
تنمي الى نجد روادفه　　والخصر ينسب منه للغور

﴿ ولحضرته ايضاً ﴾

هي الشمس لكن في الخدور تحجبُ　　على ان منها الشمس في الافق اقرب
صبوت بها بعد ان شاب عارضي　　وقال الغواني ذلك الصب اشيب"
(ارى الشيب صبحاً والحسان كواكبا　　اذا ما بدا لم يبد منهنَّ كوكبُ)
رعى الله نسمات لعبن بسجفها　　فاظهرن لي غيداء باللب تلعبُ
(نظرت لها والمشط من عسجد زها　　بغرتها كالبرق غشاه غيهبُ)
(تجلت علي مرآتها بحليها　　فعادت كافق فيه بدرٌ واشهبُ)
فقلت دعيني الثم الخدمرة　　فقالت حرام في السعير تعذبُ

﴿ وله من قصيدة تهنئة بزفاف صديق له ﴾

هذي الخيام وهذه اسماها　　ظهرت بجلوتها فما اسماها
زارتك في جنح الدجى وتوهمت　　ان الظلام عن الرقيب وقاها

كلا فشمس جمالها ما صانها　　الا اندهاش رقيبها بسناها

(٤) حضرة اللوزعي الفاضل ❊ الشيخ ابراهيم اليازجي ❊ اللبناني

ومن شعره قوله مضمنا

الله يعلم ما بالعين بعدك من　　سهر تقاسيه او دمع تعانيهِ
اما الفؤاد فحسبي انت ساكنه　　وصاحب البيت ادرى بالذي فيهِ

❊ وقال في عود الطرب ❊

وعود صفا الندمان قدما بظله　　وما برحت تصفو لديه المجالسُ
تعشقه طير الاراكة اخضرًا　　وحن اليه ريشه وهو يابسُ

❊ ولحضرته أيضًا ❊

يا نائيًا عني حرمت وصاله　　بالله قل كيف السبيل الى اللقا
ان كان اجر العاشقين بصبرهم　　فانا الذي صبري قضى ولك البقا
وقد نال صوتًا من اقتراح الهلال

(٥) حضرة الالمعي الامجد ❊ نبهاني زاده السيد يوسف افندي ❊

ومن شعره قصيدة طويلة رفعها لصاحب السماحة والسيادة الاستاذ الاكرم (السيد محمد أبي الهدى الصيادي الرفاعي المقيم في حظوة جلالة مولانا السلطان الاعظم) منها قوله

ياساري البرق بل ياساري السحب　　حيّ المنازل بين البان فالكثب
انخ هناك مطايا الغيث مثقلة　　من كل منهمر بالقطر منسكب
وقف على الدار وسط الحيّ منتدبًا　　لثغر ساكنها والفخر بذا النسب
ما الدار يابرق في المنى سوى صدف　　ودرّة الخدر فيها منتهى اربي
موّهتُ بالدار والمقصود ربتها　　كذكرنا الكاس والقصد ابنة العنب

فاذكر لها عجباً من امر مدنفها ... دانٍ على البعد لم يحضر ولم يغبِ
زفيره من أوار الوجد في صعد ... ودمعه من مجاري الخد في صببِ

« الى ان قال »

لم أنس ماوجدت في البيدايتقنا ... من الوجا ونفاء الماء والعشب
والليل ملقٍ خياما من غياهبه ... قامت بلا عمدٍ فيها ولا طنب
حتى اذا احتبكت في الارض ظلمته ... وأنجم الافق في حجب من السحب
حرنا فلما هتفنا باسم سيدنا ... (ابي الهدى) ضاء نور السبعة الشهب
محمد خلف الصياد صفوته ... الهاشميّ الرفاعيّ الفتى العربي

(٦) حضرة القانوني البارع ﴿ جورجي افندي خياط ﴾ بحلب

ومن شعره قوله من قصيدة ارَّخ بها تدشين دار في محلة السليمية انشأها مجلس بلدية حلب لسكنى الولاة العظام بها وكان ذلك في عهد دولتلو اشقودري حسن حقي باشا سنة ١٣١٢ هـ

ليعش بالنصر والعز المبين ... سيد الدنيا امير المؤمنين
نحمد الله على ايلائه ... حلب الشهباء واليها الامين
حسن الافعال حقي المرتجى ... نير الاعمال بالعلم اليقين
دشنت في عهده دارها ... تنجلي لا كدار عن قلب الحزين
قل لهم في كل تاريخ شفا ... ادخلوها بسلام آمنين

وقال مؤرخاً زفاف صديقه الفاضل جورجي افندي كورونلي سنة ١٨٨٥ وهو ختام قصيدة طويلة

عقد هذا الزفاف قد أرَّخوه * ضاء ليلاً بملتقى القمرين

ولحضرته تخميس بديع على قصيدة ابن مطروح منه

سكنوا سويدا القلب لا وادي منى ... وتوطنوا من اضلعي بالمنحنى
لما رأوا بوصالهم نيل المنى ... هزُّوا القدود واشهروا سمر القنا
وتقلدوا عوض السيوف الاعينا

(۷) حضرة الفاضل ❊ ميخائيل افندي صقال ❊ بحلب فمن منظوماته قصيدة مدح بها القانوني الفاضل مصطفى نديم افندي رئيس محكمة بداية حلب الافخم

رأت شيبي فصاحت وهي سكرى ... من الادلال ويلك جئت نكرا
وقالت دع هوى الغيد الغواني ... لغيرك واعتزل منهن ذكرى
مضى لسبيله عصر التصابي ... فلا تذكر من الايام عصرا
ودع عنك التعلل والاماني ... فاني لا اراك تطيق صبرا

« وله ايضاً »

رأتني فأرخت شعرها فوق نحرها ... فغاب صباح النحر في ليلة الشعرِ
فقلت اسفري قالت اخاف افتضاحنا ... فاني وجدت الليل اكتم للسرِّ

(۸) حضرة العالم الكامل ❊ الشيخ عبد الله افندي السلطان ❊ الحلبي ومن شعره الابيات الآتية من قصيدة مطولة

طاب الهناء وراق في كاساتهِ ... وصفا زمان الانس في اوقاتهِ
والروض فاحت منه نشر عبيره ... مذ هبَّ نفح الطيب من نفحاتهِ
والنهر فيه يمد معصمه التي ... طفحت كفوف سمائها بفراتهِ
والورق تملي للندامى عند ما ... غنى الحمام على اختلاف لغاتهِ
وبأيكه قامت تؤذن فاختت ... والطير يخطب في ذرى دوحاتهِ
والغصن يسجد في الغدير وطالما ... صلى به القمريّ في ذرواتهِ

فانهض الى اللذات منتهزًا لها   واغنم لصافي العيش قبل فواتهِ
فالدهر لا ينقاد طوعاً دائمًا   لا يأمن الانسان من افاتهِ
فلربما عثر الجواد وفاته ال   سبق الذي قد كان من عاداتهِ
ولربما بخل الكريم وعاقه   شحّ فاحرمه لذيذ حياتهِ
ولربما العمر انقضى وزمانه   لم يقضه الامل الذي في ذاته

(٩) حضرة العلامة الاريب فضيلتلو الشيخ محمد سعيد افندي الازهري نائب مركز ولاية اليمن ووطنه لاذقية العرب . رأيت حضرته وجالسته فاذا هو هو الذي ان تكلم جذب الالباب اوسكت فدرس في الآداب . وبكل اسف اقول ان ضيق الوقت وشواغل السفر منعاني من كتابة منظوماته غيرما علقه فكري من قصيدة مدح بها العالم الكامل الشيخ محمد بن مصطفى من علماء طرابلس الغرب وقد ضمنها شطرات من الفية ابن مالك وهو

في مدحة ابن مصطفى الندب الفهم   كلامنا لفظ مفيد كاستقم
فهو الفتى محمد في الشان   كالفضل والحارث والنعمان
وكلمةٌ من لفظه المعزز   تقرب الاقصى بلفظٍ موجز
لم يلههِ عن رتبة التحصيل   نحو فتاةٍ او فتىً كحيل

(وقوله في تدخين الدخان)

رأيته يخرج الدخان من فمه * فقلت هل حكمة فيه لذي فكرِ
فقال وجهي شمس رمت استرها * عن ناظرٍ خشية من دهشة النظرِ

(١٠) وممن وجب عليَّ شكرهم من افاضل الادباء لمساعدتهم لي في اتمام مشروعي حضرة الكاتب البليغ عزتلو افندم حكمت بك شريف

باشكاتب المجلس البلدي بطرابلس الشام وقد بعث لي حضرته مجموعة وعت من شعره ونثره المفيد ما يستحق التسجيل في بطون التواريخ ولكن دعي مقام النزهة هذه الطبعة الى اثبات البعض من شعره فقط وحفظنا الباقي تذكاراً لفضله حفظه الله

قال في صدر كتابه المدعو «الآثار الحميدية في البلاد العثمانية» مادحاً به فخر الامة وملجأ العباد سيدنا ومولانا السلطان الغازي ✻ عبد الحميد خان الثاني ✻ نصره الله وادامه

مليك الورى (عبد الحميد) التي غدت ... مآثره الغرا تجلّ عن الحصرِ
فأيّد مولانا الكريم مليكنا ... بعزٍ ونصر دائمين مدى الدهرِ
وخلد رب العرش عرش خلافة ... كما خلد التاريخ ذكراهُ بالنشرِ

وقال في النزل الكبير الاوربي في مينا طرابلس الشام

نزل عجيبٌ شائق الترتيب ... وعجيب صنع فائق التدريب
فالراح والريحان والاكل اللذ ... يذ حوى ومن اصناف كل عجيب

وقال مشطراً بيتي حضرة العلامة الشيخ ✻ محمد سعيد افندي ✻ الازهري

(رأيته يخرج الدخان من فمه) ... نظير قلبي المعنّى زائد الشررِ
من حر نار الجوى قد صحت محترقا ... (فقلت هل عبرة فيه لذي فكرِ)
(فقال وجهي شمس رمت استرها) ... خوفاً عليك لكي تنجو من الضررِ
فخر وجد وشمس لا يطاق كذا ... (عن ناظر خيفة من دهشة النظر)

(١١) حضرة الكاتب النحرير ✻ سليم بك نقلا ✻ من اهالي لبنان ومؤسس جريدة الاهرام بمصر . لحضرته منظومات كثيرة مطبوعة منها قوله

مروءة المرء في صرف من الزمن | تبين الفرق بين الرمح والغصن
وللعظائم قومٌ لا يروعهم | لدى الصدام زحام الخيل والحصن
من كاف النفس امرًا فوق طاقتها | فقد تكلف خوض البحر بالهجن

وله في مدح ساكن النعيم جلالة ﴿ السلطان ناصر الدين شاه ايران المعظم ﴾ عند سياحة عظمته في ممالك اوروبا سنة ١٨٨٩

كذاك فليستقم مجد السلاطين | مجد ترفع في دنيا وفي دين
اعزّ مبناه شاه الفرس سيدها | نسل الاكاسرة الغرّ الميامين
شاهٌ بنصرة دين الله معتصمٌ | لذاك سمي عدلا (ناصر الدين)
قبلٌ لمملكة كلٌّ لهيبتها | يطأطئ الرأس من عال ومن دون
هذي التي خفقت اعلام سؤددها | في الخافقين وسنت كل قانون

(١٢) حضرة الدكتور البارع ﴿ يعقوب صروف ﴾ احد منشئ مجلة المقتطف وجريدة المقطم بمصر · لحضرته منظومات شعرية كثيرة يصف بها المناظر الطبيعية والمشاهدات العصرية التي رآها في النيل واوروبا غالبها درج في المقتطف والمقطم من ذلك قوله في وصف منتزه راس البر بدمياط

نزلنا برأس البر ما بين بحرينِ | على رملة ميساء صينت بسيفينِ
يمدُّ اليها الماء حينًا وينثني | كصب براه الوجد خوفًا من البين
ويلثم خديها فيفتر ثغرها | لآلئ صيغت فيه سمطين سمطين
جماد ولكن لاحياة بغيرها | سكون حراك فهو جامع ضدين
اقامت به الاسماك والطير اذ رأت | محارًا بلا حدٍّ وصيدا بلا صين
(وقد خضعت تلك الملايين كلها | لمن بالنهى والحزم ساد على الكون)
تراب عليه عاملان تنازعا | فصار بنو حواء من ذاك شخصين

فمن فاضل يفدى العفاة بنفسه | ومن ناقص يزداد بالمين والشين
نزلنا كناسا للظبى ومسارحاً | جآذرها ترمي الكماة بنبلين
بيوتاً من الحلفاء لا تغتذي بها | مكاريب امراض ولا رسل الحين
تمر بها هوج الرياح كأنها | مصافي اطباء تلافت قذى العين
نزلنا بها نبغي الاقامة سبة | فطابت لنا فيها الاقامة شهرين

(١٣) حضرة اللوذعي الاريب ﴿ الشيخ نجيب الحداد ﴾

صاحب جريدة لسان العرب ومن شعره قوله في اهداء نوط

فكرت في شيءٍ يكون بقدر من | يهدى له لا قدر من يهديه
فوجدت ان القلب خير هدية | تهدي اليك لان شخصك فيه

(١٤) حضرة العلامة البارع سعادة ﴿ سهراب زاده حسن حسني باشا الطويراني ﴾ صاحب جريدة النيل · نال صوتاً من اقتراح الهلال له في الشعر ديوان مطبوع منه قوله

اشكو وقد ملَّ الزمان عتابي | وجفا الحبيب لما درى بمصابي
والقلب من قرب الحبيب ممتع | لاه بانس رضا و رشف رضاب
يا غادراً عهد المحبة بيننا | اوما كفاك وما اكتفيت بمابي
نم طول ليلك ان جفني ساهر | يرعي ودمعي دائم التسكاب

﴿ وله ايضاً ﴾

مابال من سكروا في الحب حين صحوا | لاموا المحب وعما جربوا نصحوا
قالوا اسل عنهم وما السلوان من شيمي | قالوا اكتم الوجد قلت الامر يتضح

﴿ وله في الادبيات ﴾

من لم ينل فرصة الآداب في صغره | فقد اصاب هموم الدهر في كبره

وما جنى الذنب الاّ ان والده　　أضاعه فغدا يشقى على اثره

(١٥) وقرأت لحضرة الامير النبيل عزتلو افندم ﴿ شكيب ارسلان ﴾ من امراء لبنان قصيدة طويلة رفعها لجلالة مولانا السلطان الاعظم تهنئة بعيد الجلوس الهمايوني منها

هل في الوقوف على قديم رسومِ　　الاّ ذمام لم يكن بذميمِ
ورضى ضمير ليس في غير الوفا　　ابداً له من جنة ونعيم

(الى ان قال بعد ما وصف تحامل اوروبا على الدولة العلية)

ان الحوادث بالبقاع دوائرٌ　　داء النوازل لم يزل بقديمِ
(ولربما انتثر النظام فلم يكن　　الا لعود اللؤلؤ المنظوم)
(لا يرهق الرحمن ملكاً زان من　　(عبد الحميد) بحاكم وحكيم)
(سلطان اهل الشرق لولا ظله　　ما كان هذا الجيل غير يتيم)
يغضي على سفه الجناة لأنه　　ما ساد في الاملاك غير حليم
ولد الزمان له خطوباً لم يكن　　عنها قديم الدهر غير عقيم
فمضى يدفعها تباعا مثل ما　　زجت صفوف الجحفل المهزوم
مهما تفاقمت الامور فلن يرى　　فرحاً بإذن الله قلب خصيم

(١٦) وقرأت لسعادة الامير الافخم ﴿ محيي الدين باشا ابن الامير المرحوم عبد القادر الجزائري ﴾ المقيم الآن في بر الشام . قوله مورياً

وخود قد سبت عقلي بحسنٍ　　وألطافٍ مع الشيم الرقيقهْ
فقلت لها اشفقي بالصب لطفاً　　فقالت يا فتى اني شفيقهْ

(١٧) سعادة المحترم الفاضل ﴿ سليم باشا حموي ﴾ صاحب جريدة الفلاح لحضرته منظومات كثيرة منها قوله يؤرخ عيد الجلوس عام

١٣١٣ وهو من قصيدة طويلة

يوم الجلوس وفى بالحظ عائده　　فالانس فيه صفت تحلو موارده
يوم تولى امير المؤمنين به　　(عبد الحميد) فعمتنا محامده
خليفة الله في ارض ونائبه　　حامي حمى الدين في الدنيا وشائده
فهو المليك الذي عمّت مآثره　　بل الكريم الذي ما خاب قاصده
فدام سلطاننا عبد الحميد لنا　　والشعر منا له تهدى خرائده
ما قلت في النظم والبشرى مؤرخة　　يوم الجلوس وفى بالحظ عائده

(١٨) فقيد الادب المرحوم ❊ خليل افندي الخوري ❊ مدير بوليتيكة سوريا المتوفي في اواخر سنة ١٨٩٤ ومن شعره قوله من مرثية رثى بها شقيقه

وادلهمّ الافق واسودّ الفلك　　فكأن الصبح في الدنيا حلك
واحاط الرعب فينا واشتبك　　وتوالت صاعقات العطب
واذا انقضت بساحات الفضا　　نظر الكل ليدروا من قضى
واذا شطر فؤادي قد مضى　　منيتي سؤلي شقيقي اربي

وقد نال صوتاً من اقتراح الهلال

(١٩) حضرة الالمعي الفاضل ❊ ابراهيم افندي الحوراني ❊ له في الشعر مبتكرات كثيرة منها قوله من قصيدة غزلية طويلة

في وجنتيه لكل شمس مطلع　　وبمقلتيه لكل نفس مصرع
قمر له في كل صدغ عقرب　　من فرعه ومن البروج البرقع

وقد نال صوتاً من اقتراح الهلال

(٢٠) وبعث لي حضرة الالمعي ❊ عبد الله افندي سليم بازجي ❊

بطرابلس الشام جملة قصائد منها قوله يهنىء صديقاً له يدعى رشيداً باقترانه

أتت سلمى مُخضَّبة البنانِ   تميس بقامة كالخيزرانِ
رأتني هائماً قالت بغيري   صبرت على النوى نالت سلاني
عتبت فندّدتني كيف ألهو   بغير غرامها وحسبت جاني
كأن غرامها فرض كنظمي   الى ذي الرشد تهنئة اقتران

وقال راثياً المأسوف عليها خرستين شحاده قرينة حضرة الوجيه الفاضل ميخائيل افندي شحاده باش ترجمان قونسلاتو جنرال دولة روسيا ببيروت

الموت سهمٌ به الايام ترمينا   وما عليها طبيب منه يشفينا
والدهر يرقب في مرصاده ابدا   لكي يميت من الدنيا المفيدينا

الى ان قال في التاريخ

كفُّوا البكا فإلى دار مخلدة   ربُّ المؤرخ مستدعٍ خرستينا ١٨٩٥

وله من قصيدة طويلة رثى بها المأسوف عليه يوسف المطران الشهير صاحب امتيازات الخطوط الحديدية في سوريا ومرفأ بيروت منها

اسفي عليك ولهفتي يا يوسفُ   فعلى نظيرك بالحقيقة يؤسفُ
قد كنت قبلاً للفضيلة ناصرًا   والحق ان الفضل بعدك يأسف
من ذا الذي ليست تسيل دموعه   او من له قلب ولا يتلهف
تبكي خطوطٌ قد سعى في مدّها   والسائرون بارضها تأفف
يبكي فقيرٌ كان يقضي حاجهُ   وعليه كان كفه يتعطف
قصفته ايدي الموت غصناً يانعاً   ايجوز غصنٌ مثل هذا يقصف
يا آل مطران الكرام بجبهم   نفخرى ومن منهم حبيبي يوسف
قلبي تفطر حسرةً ونواظري   عوض الدموع دماً عليه تذرف

﴿ وفي التاريخ ﴾

بل سطروا تاريخة ودعوا البكا   فيحضن يعقوب توسد يوسف ١٨٩٥

وله ينعي ولده المأسوف عليه لطف الله وكأن الحزن املاها له

بفقدك لطف الله شقت مرارتي   بفقدك لطف جسمي تهدما

بنيَّ حبيبي كنت قبلاً مؤانسي   فأنى يسليني سواك ومن وما

فيا رحمة الرحمن حيي ضريحهُ   وعبداً عليه في الختام ترحما

(٢١) حضرة الفاضل ﴿ خليل مطران افندي ﴾ ومن نظمه قصيدة رفعها لصاحب الدولة الشهم الهمام البرنس حسين باشا كامل الافخم تعزيه بوفاة كريمته المغفور لها البرنسس كامله هانم افندي منها قوله

من الملاء الاعلى على ذلك القبر   ملائك حراس الفضائل والطهر

سجود على باب الضريح الذي ثوت   به مصطفاة الله كاملة البر

فيا سيد الدهر المعزى بفقدها   انخشى عليك اليوم من نهضة الدهر

وان التي تبكي اسى في وداعها   و يبكي النهى والمجد من لوعة الهجر

تقابل باريها بعين قريرة   وتنعم في الجنات بالسعد والبشر

(٢٢) حضرة الفاضل ﴿ قباني زاده احمد مختار افندي ﴾ قائمقام الناصرة . ومن شعره قوله من قصيدة مطولة

خليليَّ طال البعد وانقطع الودُّ   وعزَّ اللقا واشتد ما بيننا البعدُ

وما هيج الاشواق الا مغرّدٌ   شدا فانثنى من لحنه القضب الملد

شدا باسم من اهوى ففاضت مدامعي   وذكرني العهد القديم بما يشدو

(٢٣) فضيلتلو العلامة حريري زاده ﴿ السيد محمد افندي ﴾ الرفاعي الحموي مفتي لواء حماة ونقيب اشرافها وشيخ السجادة الرفاعية بها ومن

شعره منظومة في مدح الاستاذ صاحب السماحة والسيادة السيد ابي الهدى افندي الصيادة منها قوله

احرمت عيني في هواك رقادا　　وسلبت مني مهجة وفؤادا
واخذت تعذبي لديك طريقة　　وجعلت صدى والنوى اوردا
رفقاً كفاك به مجازاة فقد　　اشمت في احواله الحسادا
عوفيت ما ذاق المتيم في الهوى　　وحماك موليك الجمال سعادا
وبراك من كل العيوب كما برى　　(شبل الرفاعي) من سما اجدادا
كنز السيادة والعلوم ابو الهدى　　وحفيد من قنص الاسود وصادا

(٢٤) حضرة الفاضل رفعتلو ✱ احمد افندي اللبابيدي البيروتي ✱

ومن نظمه قوله مهنئاً سماحة السيد المشار اليه بنوال سيادته نشان الافتخار من لدن جلالة مولانا السلطان الاعظم سنة ١٣١٣

اقول مقدماً حسن التهاني　　لباب (ابي الهدى) السامي اعتباره
نشان الافتخار بخير صدر　　لقد ارخت (يزداد افتخاره) ١٣١٣

(٢٥) حضرة العالم العامل ✱ الشيخ ابراهيم الراوي الرفاعي ✱

شيخ سجادة تكية السلطان علي الرفاعي رضي الله عنه ببغداد ومن شعره قوله في العزاء وهو من قصيدة طويلة

انما الصبر في المصاب جميل　　والى الله كل امر يؤول
والقضا المحتوم يجري ولا حو　　ل لعبد وكل مال يحول
فاز من فوض الامور الى الل　　ـه تعالى وشغله التهليلُ
وجميلٌ اذا اعترانا ملمٌ　　قولنا في الختام صبرٌ جميل

(٢٦) فقيد الادب ✱ المرحوم الياس صالح ✱ من اهالي بيروت

توفي اول يونيو سنة ١٨٩٥ وهو شاب على وشك الزواج ومن شعره قوله

ونحوية ساءلتها اعربي لنا (حبيبي عليه الحب قد جار واعتدى)
فقالت حبيبي مبتدا في كلامهم فقلت لها ضميه ان كان مبتدا

﴿ وقوله يصف كبري قصر النيل ﴾

جسر قصر النيل المبارك جسر قصرت في الجلال عنه القصور
ثابت كالزمان هيهات يفنى وهو ايضاً مثل الزمان يدور

وقد نال صوتاً من اقتراح الهلال

(٢٧) حضرة العالم الفاضل ﴿ الشيخ حسين افندي الجسر ﴾ من علماء طرابلس الشام ومن نظمه قوله من قصيدة طويلة رثى بها امام العلماء شمس الدين المرحوم الشيخ محمد الانبابي شيخ الجامع الازهر

خطبٌ الَمَّ بساحة الاسلام سحت له مقل العلوم دوامي
منعاه من مصر صدى اصواته شق المرائر في ربوع الشام

﴿ الى ان قال ﴾

أسفاً على شمس المعارف والهدى علامة الدنيا وخير امام

(٢٨) حضرة اللوذعي الفاضل ﴿ الشيخ محمد المبارك الجزائري ﴾ نزيل دمشق الشام ومن نظمه قصيدته (الشامية) في وصف مشروب (الشاي) وهي طويلة منها قوله

قهوة الشاي وهي الطف قهوَهْ لم تدع الى قهوة البن شهوَهْ
ابسوداء يعدل الشاي وهو الشـ ـاه كلا لتلك اعظم هفوه
ما ابنة البن في الحقيقة الا من جواريه صادفت حسن حظوه
وحوت دلة لدى كل حبر ما جد كان في المكارم قدوه

لكن الشاي بقبة القوم اما عقدوا في مرابع البسط حبوه
فهو ابهى لوناً واشهى مذاقاً وهو اذكى نشراً واعظم نشوه

واني اخالف هذا الفكر وافضل قهوة البن على الشاي من وجوه اللذة والفائدة والتدبير وليس هنا مكان البيان

(٢٩) حضرة الدكتور البارع ﴿ امين افندي الخوري ﴾

حكيمباشي اسبتالية دمياط ومن نظمه قوله من قصيدة رثى بها اخاه المرحوم

عدمتك ما هذا التجلد يا قلبي يموت ولم تخرج لك الويل من صدري
فيالهف قلبي حين قبلت كفه واحنى علي موهناً دمعه يجري
يقول امين يا اخي هاك حالتي فياطالما قد كنت نفعي في ضري
أخيّ وهل عين رأت مثله اخاً يشد به ازر ويشرك في الامر
لئن غبت عن عيني فذكرك في فمي وقولك في سمعي ورسمك في فكري
ونجلاك في روحي وبنتك في دمي وشخصك في قلبي وعرسك في عمري
واني اذا ما عشت بعدك للشقا لابكيك في سري وارثيك في جهري

وله موشح مفيد ضمنه وصايا حسنة للزوجة منه

ودّي أُخت الزوج واسترضي اباه وابذلي كل احترام لامه
أُتركي الهزل ولا تلقى اخاه بمزاح لا ولا ابنى عمه
اقضي ما يرضي وخلي ما اباه وكذا اهتمي له في همه
واذا البشرى عليه ظهرت اظهري بشراً له وأُنسي
وكذ في غمه لو بدرت حدةٌ لا تنزعي للشرس

(٣٠) حضرة العلامة التقي ﴿ الشيخ عبد الغني افندي الرافعي ﴾

ومن نظمه قصيدة رثى بها العالم المرحوم الشيخ خالد افندي الازهري مفتي

اللاذقية سابقاً و والد حضرة فضيلتلو الشيخ محمد افندي سعيد الازهري

عفى من ربيع الفضل ربع الافاضل وغيب بدر المجد بين الجنادل
وقد بكت العلياء دوحة فضلها سليل العلا بدر الهدى والفضائل
وانا وان كنا اصبنا بفقده واوحش من علياه لطف المنازل
ففي شبله الزاكي لنا خير سلوةٍ فتى للواء المجد اعظم حامل

(۳۱) حضرة البارع ✻ سليمان افندي صوله ✻ قال يرثى المرحومة المبرورة والدة ساكن الجنان الامير عبد القادر الحسني الجزائري وقد دفنت بجوار سيدي يحيى بالشام .

جاورت يا لحدها في الشام يحياها وجاورت في عليين النبي طه
أميرةٌ طيب الرحمن تربتها فطيبت كل ملحود برياها

✻ ومنها في ذم الدنيا الغرورة ✻

حتى م نخطبها جهلاً ونطلبها ولا تجيب وان نادت اجبناها
لا شيء اقبح منها غير عاشقها ينهاه خالقها عنها ويهواها

وله ديوان جامع لمنظوماته طبع حديثاً

(۳۲) وقرأت لحضرة الفاضل عزتلو ✻ نعوم بك شقير ✻ الموظف بنظارة الحربية المصرية قصيدة مدح وشكر لجلالة امبراطور النمسا وملك المجر لانعامه عليه بنيشان الاستحقاق الذهبي المتوج

احمل انفاس النسيم اذا سرى وفي طيه ما فاق في النشر عنبرا
لعاصمة النمسا (ويانه) التي همت على روضها مزن المعالي فأزهرا
عقود ثناء رائقات أصوغها وأنظمها في السلك دراً وجوهراً
تقبل اعتاب المليك فرنسوي وتبدي بناديه الرفيع التشكرا

هو الامبراطور الذي فاق مجده   وفاخر كسرى في المعالي وقيصرا
تعطف لي فضلاً باكرم منةٍ   وسام صليب فوقه التاج أسفرا
سأجعله عنوان فخر وعزةٍ   يحق به لي ان اعزّ وافخرا
وتذكار تشريف بمنحة سيدٍ   غدا حمده فرضاً عليَّ مقرّرا

(٣٣) وقرأت لحضرة الفاضل ﴿ داود افندي عمون المحامي ﴾ لدى المحاكم بسكندرية قصيدة هنأ بها سعادة اسماعيل باشا صبري الامجد بتعيينه محافظاً للاسكندرية منها قوله

لأنت من يهوى على خلقه   فكلنا المعذور في عشقه
جبلت من لطف ومن رقةٍ   تبارك الخالق في خلقه
أُرسلت للثغر شفاءً فلا   بدع اذا ابسم عن برقه
وصل حبال الشعر يا ربه   وارع له العهد على صدقه
من في قوافيك اتى ذكره   بشره فالتخليد من حقه

(٣٤) الكاتبة البارعة الست ﴿ ورده اليازجي ﴾ لها ديوان مطبوع ومن نظمها قولها تعارض قصيدة ابن زريق البغدادي التي مطلعها

(لا تعذليه فان العذل يولعه * قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه)

صب جرت كفوادي السحب ادمعه   وجداً وذابت من الاشواق اضلعه
ما زال يصبو الى ربع اقام به   قلبٌ له ساقه شوق يشيعه
يعلل النفس في آماله طمعاً   من البقاء ولكن خاب مطمعه

(٣٥) المرحوم ﴿ شاكر افندى شقير ﴾ محرر مجلة الكنانة له في النظم اقوال كثيرة غالبها طبع من ذلك قوله يهنيء نسيبة الفاضل عزتلو سعيد بك عبد الله شقير كاتم اسرار محافظة سواكن لنواله الرتبة

الثانية وهو من قصيدة طويلة

يا ليالي الوصال بالله عودي لمحب متيم بالصدود
قد صبرنا على لقا الحظ حتى اهديت رتبة السنا لسعيد
يا اديباً له على السر والجهـ ـر من الحق كل راي سديد
قد منحت الاسعاد بالحق يا اهـ ـلاً له والاسعاد حق السعيد

(٣٦) حضرة الفاضل ✻ عزيز افندي زند ✻ محرر جريدة المحروسة له منظومة طويلة مدح بها صاحب الدولة الوزير الاكرم مصطفى رياض باشا منها قوله

يشاهد معنى خدها الجمر والورد ويشبه اهني ريقها الخمر والشهدُ

« الى ان قال »

وعنفنى من لا يرق لحالتي ولست براج ان يرقّ لي الصلد
فحسبي من ريب الزمان تخلصي بمدح رياض من له الحلّ والعقد

(٣٠) حضرة امين ✻ افندى فارس ✻ بالناصرة

ومن نظمه قصيدة طويلة انشأها في العلم واهله منها قوله

ما العلم الا منار للهدى رفعاً به الضلال امّحى والجهل قد دفعا
ومصدر العلم محراب المدارس ما احلى واسعد تلذّاً بها رتعا
فمن تعلق بالعلم الشريف غدا مواصل العز بين الخلق مرتفعا

(٣٧) المنشي البليغ حضرة ✻ رفيق بك عظم ✻ المحترم نزيل حلوان ومن نظمه تشطيره الآتي

(يفنى البخيل بجمع المال مدتهُ) وللسوى من فسيح العيش متسع
فما قصاراه الا موت مفتقر (وللحوادث ما يسعى وما يدع)

(كدودة القزّ ما تبنيه يهلكها) من حيث تجمع لا من حيث تدرع
اذ لو درت ما بنت شيئاً لملكتها (وغيرها بالذي تبنيه ينتفع)

(٣٨) حضرة اللوذعي ابراهيم افندي كرامة ومن مبتكراته قوله على فتاة لبست ثوباً ورديا

وردية الخد بالوردي قد خطرت تميس تيها وتثني القدّ اعجابا
لم يكف قامتها الهيفاء ما فعلت حتى اكتست من دم العشاق اثوابا

(٣٩) حضرة العالم العامل الشيخ محمود محيي الدين من اهالي شنقيط بالصحراء الكبرى جنوبي بلاد الغرب الاقصى عرفته عند مروره على السويس قاصداً ارض الحجاز سنة ١٣١٣ لاداء فريضة الحج وسببها انني رأيته بلباس اهل الغرب ولكنه فصيح اللفظ صحيح الكلام فسألته (لم لفظك يخالف لهجة الغرب افي مصر تقيم) فقال (لا انا من بلد تسمى تيرس قرب شنقيط جنوبي الغرب الاقصى وكل اهلها يتكلمون بفصيح اللغة وغالبهم يرتجل الاشعار وهي آهلة بالعلم والعلماء ولبعدها لم يتوصل لها اجنبي فتراها عنصراً واحداً) فقلت لا عجب اذاً وقد اظهرت السبب فاسمعنا بعضاً من شعرك فابتدأ يتلو بلفظه الرقيق قصيدة ضمنها رحلته للحج من يوم مبارحته وطنه نذكر منها الأبيات الآتية

أدمعاً تبقياه بغرب عين وقد عاينتما دار الكنين
أليس من الوفاء لقاطنيها إزالة ما يصان بكل عين
فعوجا يا خليليّ اللذين هما مني بمنزلة اليدين
عليها باكيان وحيياها معي حييتما من صاحبين
قفا ثم ارجعا الابصار فيها وعودا فارجعاها مرتين

بها مترسمين لها وكونا اذا لم تبكيا متباكيين
فما لكما سوى الذكرى سبيلٌ عليّ فلستما بمسيطرين
وكونا عاذرين ولا تكونا اذا لم تسعداني عاذلين

(٤٠) ومن علماء هاتيك الانحاء حضرة العلامة العامل ﴿ الشيخ محمد يحيى بن محمد المختار الولاتي ﴾ بينه و بين شنقيط مسير عشرين يوماً ومن نظمه قوله في مطلع قصيدة طويلة قالها عند زيارة المقام النبوي سنة ١٣١٤

بشراك يا قلب هذا سيد الرسل ابشر ظفرت بما ترجوه من امل
وذا خليفته الصديق صاحبهُ في الغار عند شديد الضيق والوجل
وذا خليفته الفاروق من فتحت به البلاد وعز الدين في الملل

(٤١) حضرة الذكي الاديب ﴿ نقولا افندي يوسف فياض ﴾ بيروت ومن شعره قوله من مرثية

اروّعك الطير المغرد في الفجر فرحت حزين البال منقبض الصدر
تهيج بك الذكرى فتعروك هزة وتحلو لك الشكوى فتذهب بالصبر
وتطلب للقلب الامان فلا ترى له اثرا بين التنازع والشر

(٤٢) حضرة الاديب ﴿ رزق الله افندي حداد ﴾ بيروت ومن نظمه قوله يرثي فقيد المعارف الدكتور كارنيليوس فان ديك

بكتك المعالي فهي فيك ثواكل وشقت جيوب المجد فالخطب هائلُ
وصدع طود العلم من رنة الاسى فروض الاماني منه اصفر ذابل

ومنهـا

الا قف قليلا جانب الرمس واعتبر بما فعلت فينا الخطوب الغوائل

فذا فيلسوف الشرق قطب زمانه قضى صاغرا لم تجد عنه الوسائل

(٤٣) حضرة الذكي الاديب ﴿ اسكندر افندي صافى ﴾ احد اساتذة مدرسة سوق الغرب بلبنان ومن شعره قوله من مرثية طويلة

اذا ما سطا سيف القضاء على العمر تميل دواعيه لناحية الفرّ
ورثنا الردى لا غير من مال دهرنا وما بيدينا غير انصبة الدهر
ولدنا ولم نختر ونحيا بلا نهى ونجري على رغم الانوف الى القبر

(٤٤) وقرأت لحضرة اللوذعي الفاضل ﴿ اسكندر افندي عاذار ﴾ ببيروت قصيدة رقيقة منها

يا زمان الشباب سقياً و رعياً وسلاماً يا خير كل زمانِ
قد ظناك يانعيم مقيما ما ظنناك نشأة النشوان
وشغلنا عن الحياة بلهوٍ وانصرفنا الى الوجوه الحسان
وسكرنا فما دنا الصحو حتى آذنتنا السنون بالحرمان
فاخو الرشد من صحا قلبه من غفلة الجهل قبل فوات الأوان

(٤٥) حضرة الاصولي البارع ﴿ امين افندي شميل ﴾ المحامي لدى المحاكم بمصر ومحرر مجلة الحقوق ومن شعره قوله

ظننتَ ان مدار العلم بالكبر حتى ازدريت بمن فيه على صغر
ما العلم في سنوات العمر متجد لكن في سنوات العقل والفكر

(٤٦) حضرة المنشىء اللبيب ﴿ الياس افندي يوسف فياض ﴾ ومن شعره قوله في الرثا

امرُّ على القبور وبي حنين وشوقي للذي سكن الترابا
اقول وقد وقفت به ودمعي ينظم فوق تربته خبابا

ومن حولي سكون الموت يوحي   الى قلبي خشوعاً واضطرابا
سلامٌ ايها الثاوي بقبر   تظلله مهابته حجابا

(٤٨) وقرأت لحضرة ﴿ الياس افندي حنيكاتي ﴾ ببيروت قوله

بشراك بشراك يا بيروت بشراك   وافاك باليمن والاقبال مولاكِ
لله من يوم سعد هلّ طالعه   فزينت بالنصوح البر علياك
لا زلت آمنة بالصفو رائعة   وعين ربك ترعاه وترعاك

مهلاً ايها البراع · فقد تكلفت مالا يستطاع · واراك مع ما بذلته من الجهد · وعانيته من السهد · في سبيل هذا المشروع الجليل · لم تزل تعترف بان هذا الحصر لم يجمع كل شعراء العصر · فتقدم بابداء عذرك في الختام عساك تنجو من سهام الملام

﴿ خاتمة وايضاح ﴾

ومما مرَّ يرى القارى ان فصل شعراء العصر الذي جعلته روضاً لنزهة الالباب لم يجمع كافة الازهار · مع ما بذلته بشأنهِ في كافة الاقطار وذلك لعدم وجود المعدات اللازمة لمشروعه الجليل ليتمكن جامعه من حصر اصوله وفروعه واول هذه المعدات ملازمة الاسفار في السهول والقفار · والاجتماع بالناس · هو الاساس و بخلاف هذا لا يمكن جمع سيرة شعراء العصر · في كل قرية ومصر · وان شاء الله و وفقني لهذا العمل الجليل و رزقني طول العمر وقبضت على اعنة الصفر والحمر · سأكون الرّحال · في المدن والجبال · ليتم المشروع و يكمل بذكر تاريخ كل شاعر الموضوع والأَ ان عاجل الاجل · فها انا اوضحت الطريق ليتابع المجتهد العمل · والله اسأَل ان يوفقنا لما فيه النفع العام وعلى انبيائه و رسله ازكي الصلاة واتم السلام

كتاب

نزهة الالباب

في

مراسلات الاحباب

الفصل الثالث

تأليف

محمد حسني افندي العامري
كاتب قلم باسورتات السويس

طبع بمطبعة (الهلال) بالفجالة بمصر سنة ١٨٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم الانسان ما لم يعلم · ومنح لمن اراده من خلقه بيان الحكمة فتعلم وعلمّ · والصلاة والسلام على من خصه الله بمعجزة الفصاحة والبيان فاعجز بها فرسان الميدان وأئمة اللسان نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اما بعد فيقول الضعيف · صاحب هذا التأليف · انه لما كان جلّ الامل · خدمة العلم و بني الجنس بهذا العمل · وكان مضمون كتابي (نزهة الالباب في مراسلات الاحباب) اي هذا الفصل الاخير لا يفي بالمقصود · ولو انه يشفي العلة عند الورود · وجهت افكاري لموضوع يعمُّ به نفع المشروع · حتي ارشد الله بصيرتي · لموضوعين جاليلين تزهو بهما نزهتي · ألا وهما (تاريخ مصر · وشعراء العصر) وضمنت التاريخ حقيقة علمية من عهد طوفان سيدنا نوح عليه السلام لغاية ايامنا الحالية وذيلت ذلك القسم باجناس الحجاج الذين يمرون على السويس وشرحت صفاتهم و بلادهم و بينت مقدار كمياتهم · ثم ذكرت بعد ذلك سجايا العرب · واقمت الادلة على ان بلادهم لم تزل بيضة الشعر ومنبت الادب · مما يدحض زعم المدعين بان الشعر هجر بلاده ولم يبق له نصيب عند اولاده · وضمنت قسم شعراء العصر تراجم الشعراء المعاصرين لي في كل قرية ومصر مع ذكر اشعارهم و بنات افكارهم · و وسمت الكتاب باسم « نزهة الالباب · في تاريخ مصر · وشعراء العصر · ومراسلات الاحباب » كما هو الآن فاستحق ان

يقدم هدية بهية لعليّ الهمم ولي النعم · المحفوظ بالسبع المثاني افندينا ﴿ عباس باشا الثاني ﴾ منحه الله الفوز والنصر لتسعد به مصر وغاية املي من القراء دعوات صالحات وغفران ما يجدونه من الهفوات والله الهادي الى سبيل الرشاد

﴿ الباب الاول ﴾

قلت في وداع حضرة العـلامة الامجد والشاعر الاوحد محبنا ﴿ الشيخ فهد بن عبد الله المهيزعي ﴾ النجدي وسبق نوّهنا عنه عند الكلام على حجاج العربُ في الفصل الاول وهو في درجة الارتجال حيث انشيء وقت اقلاع السفينة

رأى طرفي من الاعراب شهماً ... بسيم الثغر معتدل الصفات
فهام به على بعـد فؤادي ... هيام الصب في حب المهاة
وجاذبني الهوى فدنوت منه ... ادوباً ابتغي وصل الصلاة
واهديت السلام فقال اهلاً ... وصافحني ضياء النيرات
وآنسني بترحيب لطيف ... وحادثني بجال ثم آت
بشوش الوجه ذو وصف مليح ... فصيح القول عنوان الثبات
اميرٌ جاء من اقطار نجد ... ومطلعه الحصا بين الذوات
ويسمى سيدي فهد المهيزعي ... عريق المجد من قوم سراة
له رتب من السلطان عليا ... تشير لقدره بين الكماة
اتى لاداء فرض الحج عمداً ... فنعم السمي فمل الطيبات

وفيما نحن في شكوى غرام　　اذا داعي الوداع نعى الشتات
واقلعت السفينة ياخليلي　　وسارت في البحار الزاخرات
وبسم الله تجري مثل دمعي　　نقل الحب فهد المكرمات
سأحفظ وده مهما نأينا　　لعمري انه طيب الحياة
ادام الله فهداً في المعالي　　ومتعني به قبل المات

فاجاب عليها بعد وصوله سالمًا لوطنه بالقصيدة البديعة الآتية

اتتك تحيّ باهرة الصفات　　تبختر في الثياب السابغات
محلاة الغلائل .وهي غرثى　　وشاحاً في مناطق جائلات
اتتنا تشتكي البرحاء حتى　　بكينا قبل عرفان الفتاة
فاهلاً من فتاة من سراها　　عليها من نحول الناصبات
فقري وابشري سعةً ورحباً　　فانت في حمى قوم حماة
سيشكر من اتانا وهو ضيف　　على مرِّ السنين المحلات
كما يأبى مقارعنا طويلاً　　اذا طرحت قناة من قناة
ابيني يا ابنة الاقوام انت　　فدتك النفس من اي الجهات
نراك غريبة الاشكال فينا　　بنطق او بحلي او بذات
امثلي تجحد السيماء منها　　ومصر بلدتي وبها لداتي
أأنت بنت حسنيّ أخينا　　ذكيّ الطبع قرن المكرمات
فزورينا على عطل وباهي　　ولا تدري مقال الحاسدات
فما عطل الكرائم من عقود　　اذا كرمت بآباء سراة
ابوك من له شرف بمصر　　يحلق فوق هام النيرات
رأته الدولة الغرا اميناً　　حليماً في الامور المعضلات

فولته اوامر واردات صوادر بالعشيّ وبالغداة
عهدناه فتى يلفى فريداً اذا جاؤا بفتيان السراة
ارق من الصبا طبعاً واحلا حديثاً من غناء الساجعات
اعيذك يا محمد من أديب بأ حشاكم ربى هذي المهاة
جلوت غريدة ما كان تجلى من اللائي برزن مخبآت
فأدت بعد تمجيد ظريف شكايات ظرف مشجيات
معبرة عن الاشواق ممن سبوا منا القلوب الوالهات
محمد يا وثيق العهد ماذا بعثت من الشجون الأولات
لئن اشجاكمو منا ارتحال وصدّع قلبكم قرب الشتات
ففي قلبي لفرقتكم صدوعٌ تظل بها جفوني سائلات
وها انا بين اصحابي واهلي أحنّ لكم حنين الظامئات
وانتم في ضميري لو بعدتم وانتم نصب عيني في حياتي

وكان حضرته تكرم فبعث لي كوفيتين وعقالاً من ازياء امراء نجد وذلك قبيل عيد الاضحى فنظمت الابيات الآتية اشكر حضرته على عطيته واهنئه بالعيد وهي

غزالي من حمى نجد يوالي إليّ من التعطف كل غالِ
فلله الغزال وما حواهُ من الطبع المطابق للكمال
عجبت له وقد اهدتْ الينا مكارمه غطاءً مع عقال
أمحبوبٌ يهادي عاشقيهِ وفوق المنح يسمح بالوصال
ولا عجبٌ اذا منح العطايا غزالٌ نال في نجد المعالي
من العرب الكرام جليل قدرٍ صبوت لحبه وكذا صبالي

فلم يهجر ولم يبخل بوصلٍ ... كذاك الدهر مذ صافى صفى لي
ولما هلَّ عيد الحج عندي ... وكان العيد معرفتي غزالي
اتيتُ مهنئاً أثني بقولي ... غزالي من حمى نجد يوالي

فاجاب عليها بالقصيدة الآتية بعد ان صدرها بمقدمة نثرية تذرى بالقلائد الدرية عرفني فيها انه علي جناح السفر من وطنه للهند لاشغال خصوصية رافقته السلامة وهي

أيا أسد العرين وانت اعلى ... لدينا ان تلقب بالغزال
أتتنا منكمُ عذراء شعرٍ ... ترى كسلاء من فرط الدلال
تعذرت العذارى من سناها ... على عطلٍ وقد كنَّ الحوالي
انت والشوق يحدوها الينا ... كما تحدى الجمال من الكلال
فوافتني اخا نظرٍ اليها ... كما نظر العيون الى الهلال
الا يا عامريَّ الاصل اني ... عليكم عامريّ الحب غالي
متى هبت نسائم ارض مصر ... تعرّفها النديم بطيب حالي
ولي في حين اذكركم حنينٌ ... حنين الامهات الى الفصال
ولي في نيل حبكم افتخارٌ ... وعندي انه حوز الكمال
ومالي لا اسامي في هواكم ... ومن يهواكمو يهوى المعالي
وحبكمو يزيد المرء عزّاً ... على ان الهوى هون الرجال
ولولا المزعجات من الليالي ... شددتُ الى دياركمو رحالي

وكان عرفني باقامته فى بومبى عند كريم الشيم عالي الهمم صديقنا الشيخ ابراهيم بن راشد بن عيد وطلب الافادة عن وصول مكتوبه فكتبت لحضرته القصيدة الدالية المتضمنة لمشاهير العرب القاطنين بالهند وما جاورها وهي

سرْ يا كتابي ليمّ الهندصف وجدي | الى كريم اتاها من ربى نجد
الى كريم انار الهند قاطبةً | مذ هلَّ في افق بومبي منجز الوعد
اقبل عليه وقبل لي انامله | واهد السلام وأدّي واجب الود
واطلب رضاه بما تبديه من ادبٍ | عساك تحظى بلثم الثغر من فهد
فاءن فهدًا ادام الله طلعته | بالعلم في ثغره بحر من الشهد
فتى المعارف خدن الفضل منطبعٌ | على المكارم كالآباء والجدِّ
بشراك يا فهد بالترحاب في سفرٍ | والبشرِ واليمنِ والاقبالِ والسعدِ
فانما الهند بالاعراب زاهرة | ومن نداهم نري جناتها تجدي
اخص بالذكر من في الكون شهرتهم | ابناء بسام اهل الفضل والمجد
والسيد العلوي السقاف مع عمرٍ | كذا محمد اخوان كما الاسد
وصالح الفعل مع اصحابه النجبا | اهل الكويت كابراهيم ذى الرشد
وكم وكم من بني نجد جهابذة | في كل مملكة جلوا عن العد
ادامهم في سما الاقبال خالقنا | واعزّ نجدًا بهم في (دولة الرشد)
واقبل من الوامق المضنى تحيته | يا فهد واقبل سلامًا دائم المد
لا زالت بدر العلا ما قال ناظمها | (سرْ يا كتابي ليم الهندصف وجدي)

حضرة طاهر الشيم محبنا ✱ الشيخ ابراهيم راشد بن عيد المحترم ✱

بعث لنا هذا الفاضل بالجواب الآتي من بومبي بالهند بعد ان ادّى فريضة الحج وهو افادة عن وصول صورة قصيدتي الارتجالية المذكورة في باب اجناس الحجاج من الفصل الاول وها هو نص جواب حضرته قال

بسم الله الرحمن الرحيم اهلا بكتاب ابتسم ثغره عن درثمين ٠ ولفظت استاره امثال العين ٠ قلت اذا نشرت ٠ وفيه عيني ادرت شعرًا

لفظ الخدور عليك حوراً اعينا　　أنسين ماجمع الكنيس قطينا

وبقيت حيران · اقول للندمان · ياله من كتاب ما احلا اسجاعه واحسن اوضاعه · وألطف كلماته · وأجزل قرآآته · ولا غرابة اذ جاء من فتى المروّة· جميل الاخوة · حبيب ناظري · ومسكن خاطري · السيد محمد حسني العامري · عمر الله مجده · واسعد جده آمين امين بجاه الامين

اما بعد فنرفع سلاماً · وتحيات تهامى · يشوقان السامع · ويملآن المسامع · اليك ايها الحبيب المحب النازح · الذي هو بالمحبة صادح · وبفنون الادب مطارح · · اخي ورد علينا كتابك الكريم· ورود الشفاء على السقيم · وسقط علينا سقوط الغيث على النبات الهشيم · فصحت به اعضاء نباهاتي · وبقلت به ارجاء مسراتي · فلما جلوت ثمينه · وفتشت مكنونه · وجدتك فيه تشكو النوى · وتعظم قدر الهوى · فتحققت عند ذلك ما في الامثال الشوارد · من ان القلب على القلب شاهد · فنسأل الذي بيننا في المحبة · ان يمن علينا بلقاء الاحبة اه

وهذا ما كتبته لحضرة العالم الامجد محبنا الشيخ مبارك مساعد البسام النجدي اطلب منه اتصال الوداد بيننا اجابة لاشارة الشاعر المجيد الشيخ فهد المهزعي النجدي

هي الاذان تعشق عن سماع　　بذكر ذوي المكارم والسيادَه

فلا عجب اذا امسيت مضنى　　بشهم حاز في العلم الاجادَه

مبارك فرع بسام المفدّى　　له في العرب مرضيّ الشهاده

هداني نحوه فهد واوعى　　لوارف علمه قصد الافاده

ومن طبعي اهيم بحب عربٍ　　كرام في شمائلهم نجاده

فهام به الفؤاد وزاد وجدي ومالي الآن عن هذا حياده
فأهديه السلام بفرط شوقٍ سلام متيم يبغي وداده
ودام مباركا من فضل ربي رغيد العيش متصل السعاده

* فوردني من حضرته جواب نثرى التركيب - يستميل برقيق لفظه كل لبيب وهاك بعض سطوره . و بدائع منشوره الموضحة بالاختصار وحسن المنطق عمليات اشكل علينا فهمها في المنطق قال (غب اهداء تحيات صافيات عنبرية النفحات . وازكي تسليمات وافيات . عطرية النسمات . يصاحبها مدح ازهى من عقود الجمان . وثناء ابهى من الدر في اجياد الحسان . الى من لبس من حلل السعادة كل بهية وسنية . وجمع له في السيادة كل كلية وجزئية . واكتسب من اشكال المعروف المنتجد ومزيد الثناء كل قضية حملية لا وضعية . الذي سلب الالباب بكلياته وجزئياته . واظهر نتايج الافهام بحسن مقاماته الوضعية وحملياته . واولاه مولاه من الاوصاف الجميلة ما يعجز الرسم بل الحد عن حصر خاصية مقدماتها . وقضى لاعدائه بالعكس والطرد والعقم والسلب من سائر جهاتها . ولا زالت قضايا سيادته لازمة . ومزايا سعادته بدوامها جازمة حرسه الله وتولاه

* وهذا مكتوب آخر ارسلته لحضرة العلامة الوحيد . والاستاذ الشاعر المجيد الشيخ محمد النشار وهو عائد من الحج الشريف مع سعادة الشهم المفضال الفريق عبد الحليم باشا عاصم سرياور الحضرة الفخيمة الخديوية وامير الحج المصري سنة ١٣١٣ عند وصول الركب لثغر الوجه في اول صفر سنة ١٣١٤

الا يا نسيم الوجه بلغ تحيتي لركبٍ شريفٍ قد اتاك نزيلُ

لركبٍ له في مصر ايام زينة يطوف بها داعي الهنا ويجولُ
لركب جليل قد تولى زمامه همام لأهوال الخطوب يزيلُ
امير لو ان الناس تقفو اثره لأضحى بناء الملك وهو كليلُ
له هيبة اسد العرين تهابه ولكن حلم النفس فيه جميلُ
بلى انه عبد الحليم اخا العلا جليس الخديوي قوله مقبولُ
فيا وجه ذاك الوجه بشّ لركبه وحيي الامير وقل له ما اقولُ
والا توسل للامير بعالم ذكي تقي في الاداب جليلُ
وذا شيخنا النشار اول ماجد امام له في الشعر باع طويلُ
متى يقدم الركب الشريف لثغرنا واحظى به يوماً هو المأمول

* فاجاب عليه حضرة الاستاذ بقوله

وفاني بثغر الوجه درّ ثنائكم رقيقاً وشعر العامريّ رقيقُ
فأطربني صوت المحبة والوفا واسكرني من كأس حسني رحيق
ولا غرو بالحسنى يجود محمدٌ له روض لفظ في المديح وريق
فاحسن في صف الامير لانه بكل كمال في الانام حقيق
وبالغ في وصفي واطنب في الثنا وحملني في المدح ما لا اطيق
فقلت كريمٌ قد حباني بوصفه وانت بهذا المدح دوني خليق
فلا زلت للاداب ركن جمالها وعشت ومسك الفضل منك عبيق
وهاك من النشار ازكى تحية تزيد على حسن البها وتفوق
فاما اميرى نضرّ الله وجهه فأثنى وقد اثنى عليك (فريق)
وابلغ سلامي يا همام لسادتي ولا سيما خلٌ لنا ورفيق

* وقد بعث لي حضرة الشاعر المجيد الفاضل * عبد الله سليم افندى

يازجي ✻ قصيدة طويلة تثبت بعض ابياتها قال

بقربك يا حبيب القلب عِدني … فني قرب الحبيب نعيم عدنِ
أُشخص باللقا عند لاني … رأيت جهنما ببعاد حسني
همامٌ همت في وادي هواه … وقبل نواظري عشقته اذني

فأجبت حضرته عليها بقولي

أُعد لي ذا الحديث ولا تعدني … وعُد لي يا حبيب القلب عُدني
وكرر بالترنم والتأني … وان آنست سكرى منه زدني
لان به شفاه ضناه قلب … يقاسي العشق عن سمعي وعيني
يعاقب عن ذنوب سواه قسرًا … ومن عجب يلذ بها ويثني

* و بعثت لحضرة الكاتب البليغ والشاعر الفصيح عزتلو افندم ✻ حكمت بك شريف ✻ باشكاتب مجلس بلدية طرابلس الشام هذه الابيات وهي من قصيدة طويلة

الا ياقلب حدِّث لا تبالي … وصغ نظماً يفوق على اللآلي
ترنم كيف شئت فانت حرٌّ … بذكر مؤدب حسن الخصال
وناد طرابلس الشام ابتهاجاً … ففي ارجائها بدر الكمالِ
هو المشهور (حكمت) ذو الثنايا … (شريف) عالم حاز المعالي
عليه سلام حسنى كل وقتٍ … يدوم مكررًا طول الليالي

فأجابني على هذا بقوله وهو من قصيدة طويلة ايضاً

الا يا فاضلاً حزت المعالي … تفديك النفوس من الاعالي
فانت (محمدٌ حسني) اريب … وحزت اللطف يا بدر الكمال
لقد وافي كتاب منك يسمى … لعمر الحق اذرى باللآلي

فقبلت الكتاب ومست تيهاً　　بما اوعاه من حسن المقال
ومن حكمت على حسني سلامٌ　　على عدد الدقائق والرمال

الباب الثاني

﴿ في المراثي ﴾

* قلت عند وفاة العالم العامل شريف الحسب والنسب المرحوم والدي ﴿ الشيخ حسن خضر شريف العامري الحسيني ﴾ في منتصف ليلة السبت ٢٣ جمادي الاولى سنة ١٣١١ هجرية

للموت كل الخلق سوف تؤولُ　　ويدور فينا كأسه ويجولُ
فاعلم بان القبر حتماً ورده　　من غير نور برتجيه جليل
ولدى الفراق الحزن يملك قلبنا　　فيبيت يبكي عالم وجهول
لا سيما الاهل المعظم شأنهم　　فلوصف فرقتهم بكائي يطول
ها والدي زار النعيم بغيبتي　　فاصاب قلبي من نواه فلول
حزني عليه مدا الزمان لانه　　اب شفوق ما اليه مثيل
الله يغفر ذنبه ويخصه　　بالرحمة العلياء فهو جليل

* وقلت مؤرخاً وفاته اسكنه الله فسيح جناته (وضمن النظم ستة ابيات من قول محبنا اللبيب السيد محمد بسيوني وقد جعلت قوله بين اقواس للتميز)

موت ابي قد اوعظني　　وعرفت الحق من الفاسد
وزهدت الفرح وبهجته　　ولزمت صلاتي كالعابد
قد كان الانس بنادينا　　والدهر بشوشاً للوارد

فأتانا الحزن بنكبته ليلاً وسبا منا الوالد
قد كان لنا شمس هدى ولاهل الفضل هو الراشد
في العلم له علمٌ ظاهر وجزيل الفضل له شاهد
(للشافعي يعزى مذهبه بدراسته اشتغل العابد)
(وطريق الشاذل مسلكه ولمشربه نعم الوارد)
(ومحبته لقرابتــه وقراء الشارد والوارد)
(و يحب الضيف ويكرمه ويقلّ اللغومع الجاحد)
(ستين وسبعة اعوام تعمير الحبر بلا زائد)
(نـاداه الحي لباه وبجنته سكن الولد)
فادع المولا وله ارخ المولا راضي عن الوالد ١٣١١

وقد و ردتني الابيات الآتية من حضرة الصديق النبيل **محمد افندي** صبري نجل حضرة الامجد حسن افندي داود بمصر تعزية لي على فراق المرحوم والدنا

هي الحياة شقاء وما عليها يزولْ حفت بكل عناء فالصفو فيها قليلْ
ومن عليها سيفنى فالكل فيها نزيل تزود الصبر خلي فانه لجليـل
خفض عليك وهون ان المصاب ثقيل واقبل عزاءً جميلا يتلوه خل خليل

ومما اذكره عن حضرة والدنا المرحوم انه املاني عند وفاة المرحومة والدته وذلك في ليلة الاسراء ٢٧ رجب سنة ١٣٠١ جملة جاءت تاريخاً تاماً وهي قوله (ضافت ودود) ثم املاني الابيات الآتية

صبرًا فذا شأن الوجودْ ما في قضا المولى جحودْ
اين النبيّ محمد والآل والصحب الجنود
ظعنوا لمن ظعنت له امي بجنات الخلود

طوبي لها طوبي لها ارختها ضافت ودود

وله رحمه الله قصيدة طويلة رثى بها العالم العلامة الفلكي الشهير المرحوم ﴿ الشيخ خليل العزازي ﴾ من اقاربنا بالشرقية هذا مطلعها

هلمَّ نبكي الخل الخليلْ لفقد علم دمعي يسيل

وقلت تعزية لحضرة الصديق الفاضل ﴿ حافظ افندي حسن ﴾ المدرس بالمدرسة التوفيقية لوفاة قرينته المبرورة في ٤ محرم سنة ١٣١٢

دار الفناء بها الحياة عذاب والحر فيها بالهموم مصابُ

دارٌ تدير سرورها بمحازن تبا عليها مالها احباب

فاصبر لصرف الدهر لاتحزن له ان التصبر للقضاء ثواب

الفصل الثالث

﴿ في المدح والتهاني ﴾

قلت بين يدي الجناب العالي الخديوي يوم تشريف سموه المدرسة

بشرى لنا قد هلَّ كوكب قطرنا والسعد اقبل والسرور مع الهنا

بحر العطا كنز السعادة والغنا نور الورى شمس السعود خديونا

يا كوكبًا فقت الكواكب كلها يا من ضياؤك في البلاد جميعها

لك في قلوب العالمين باسرها حبٌّ زايد يا مليك بلادنا

وقلت مهنئًا سعادة الشهم الهمام ﴿ عبد الحليم باشا عاصم ﴾ سرياور الحضرة الفخيمة الخديوية وامير الحج سنة ١٣١٣ بعودته من الاقطار الحجازية

حجَّ الامير وعاد بالاقبالِ متزوّدًا من صالح الاعمالِ

بطل تمسك بالديانة فارتقى في الملك حتى نال قرب الوالي

فليقتفوا اهل المعالى اثره فتسود مصربهم على الامثال

عز الممالك واتساع نفوذها   بالدين اذ بالدين حسن الحال

وقلت مهنئاً سعادة القانوني الفاضل ﴿ ابراهيم باشا نجيب ﴾ وكيل نظارة الداخلية بالنشان المجيدي الثاني في ٢٥ ديسمبر سنة ٩٥

تهنى بالعطية والنوالِ   وما اوتيت من رتب المعالى
علوت على السماك بحسن عقل   وتدبير ورأي واعتدال
فاهدى فضل انعام الخديوي   اليك نشان عثماني يلالى
فدم في العز مرفوع المقام   عظيم الجاه مسموع المقال

وقلت مهنئاً سعادة الشهم الهمام ﴿ مصطفى وهبي باشا البغدادلي ﴾ بتعيينه مديراً للشرقية سنة ١٣١٢

السعد والعليا كذا المجد اصطفى   لسمائه بدر الهداية (مصطفى)
شهم تسامى بالمعارف قدره   ونداه طلَّ على الجميع واشرفا
يا مصطفى باشا تهنَّ بالعلا   واقبل تهاني القائمين على الوفا
ابقاك ربي في المعالي مشرقا   وحباك بالاسعاد فينا والصفا

وقلت مادحا صاحب السعادة والمجد والسيادة ﴿ احمد باشا الشراعي ﴾ الانجم من اكابر اليمن لعودته فائزاً برضا جلالة مولانا السلطان الاعظم ١٣١٢

نعم الرجال اكابر الاعرابِ   اهل الشهامة منبع الادابِ
نسل الاولى ما زال يذكر فضلهم   وصفاتهم تزهو بكل كتاب
لا غرو ان وصفوا بكل فضيلة   فهموا بنو العليا من الاحقاب
هذا هو الشهم الشراعي من سما   بمكارم الاخلاق والانساب
قد قام في دار الخلافة فائزاً   برعاية السلطان في ترحاب
الله يحفظه الدوام ممتعاً   بحياة الانجال مع الاحباب

وقلت مهنئاً سعادة الهمام الكامل ﴿ راشد باشا محمد ﴾ محافظ السويس سابقاً برتبة مير ميران الممنوحة لسعادته من لدن الحضرة الخديوي سنة ١٨٩٦

اهنأ برتبة مرمران وسعدها يا دوحة الافضال دمت بمجدها
وافت تزف مع السرور اليك في ايام عيد اشرقت بورودها
والسعد قال مؤرخاً بقدومها اهنا برتبة مرمران وسعدها

وقلت ضمن كتاب بعثته لسعادة الشهم الكامل صاحب الخلق المرضية سليمان بك السيد اباظه استفسر عن صحة سعادته لسقم اعتراه سلمه الله

عفا عنك الاله اخا المعالي وخصك بالسلامة والكمالِ
فنومك في فراش السقم سقمٌ علينا ياهماماً في الرجالِ
حباك الله ما ترجو ونبغي معافى الجسم في حلل الجمالِ
ولا زال الصبا في الناس يدعو عفا عنك الاله اخا المعالي

* وقلت مهنئاً المفضال الامجد عزتلو افندم عبدالرحمن بك كامي بافراح اقامها في السويس عند زفاف كريمته الطاهرة لحضرة اسماعيل قبودان دمير

طاب السرور واشرقت افراحنا فالكل منشرح الفؤاد بمارنا
افراح سعد عند (كامي) تزدهي في روضةٍ ضاءت وتمّ بها المنى
وبشير طالع انسها يشدو لنا آيات يمناه ويدعو للهنا

* وقلت تهنئة لشريف النسب المكرم عزتلو ﴿ عطيه بك الغندور ﴾ من اعيان الشرقية بعيد الفطر المبارك

الى دوحة الغندور نهدي تهانينا ونبدي له البشرى باعياد توافينا
ادامه الله في افق العلا قمرا يزهو بعيد به نلنا امانينا

وقلت مهنئاً عمدة العرب الهمام الاكرم لملوم بك السعدي عمدة قبيلة الفوائد بالمنيا بعودته من الحج الشريف ومعزياً على وفاة حرمه الطاهر هناك

بدا لي بدر اقبالي وسعدي	فبشرى ثم بشرى زاد مجدي
فيا قلبي تهنا بالمعالي	فقد جاء الحبيب وزال وجدي
فذا لملوم بيك مثل بدرٍ	بغيث نداه في الآفاق يجدي
نقيٌ صالح نال المعالي	وزار الحج والمبعوث جدّي
تمتع بالحجاز وكل ارض	مقدسة بها الغفران يسدى
ولكن ساءه موت التقية	قرينته التي من بيت مجد
فيابيك العلا صبراً جميلاً	فان الموت مورد كل فرد
ادامك في العلا ربي قريرا	سعيد العيش منهل كل رفد

وقلت افادة بوصول جواب من قدوة الاماجد عمدة العرب الشيخ سعودي الطحاوي بالصالحية ومهنئاً لحضرته بعيد الاضحى سنة ١٣١٣

ورد الكتاب من الامير سعودي	نسل الطحاوي بشرة بسعودي
فقرأته وسررت من نفحاته	نحوي وسلمت الوداد عهودي
بطل من الاعراب يندر مثله	بين الاكابر سيما في الجود
يا سيدي هذا الجواب نظمته	مدحاً فجاء ختامه بالعيد
فاهنأ بهذا العيد ان اريجه	عطرٌ يمازجه عبير العود
والله يمنحك البقاء لمثله	وتأملك الزوار للتعييد

وكنت زرت محكمة الزقازيق الشرعية فرأيت كاتباً يطلب الرشوة عياناً فقلت

قد زرت هذي المحكمه	شوقاً لاحكام الشريعه
فوجدت فيها كاتباً	كالكلب يعوي للقطيعه

وقلت في دعوة لافراح زواج حضرة الشاب اللبيب ﴿ محمد افندي صبري مرزوق ﴾ كاتب توكيل وابورات البوستة الخديوية بالسويس في ٢٠ رجب سنة ١٣١٣ عن لسان حضرة والده المكرم

شمس افراحي بصبري قد بدت وازدهت انوارها بالاقتران
وانشراح الصدر شوقني الى دعو احبابي لتشريف المكان

وقلت مهنئاً حضرات شقيقي حسن افندي نجيب وعزيز افندي لطيف عند تعيينهما مهندسي مساحة بفك الزمام في نوفمبر سنة ١٨٩٦

تهنَّأ يا نجيب ويا عزيز لقد احرزتما ابهى وظيفه
فهيَّا لاكتساب المجد منها وذا أَن تسلكا الطرق الشريفه

﴿ وقلت على استفحال المساكر في الورى ﴾

ان المساكر مذ تمادى غيهم في الارض امسى داؤها لا يبرءُ
كالسلّ في الجسم السليم سرى به لا طب ينفعه ولا هو يدرءُ

وقلت مهنئاً حضرة المهندس البارع ﴿ مرسى افندي ابراهيم ﴾ مهندس تنظيم السويس بافراح زواجه في ٦ صفر الخير سنة ١٣١٣

ليالي البشر قد وافت مع الافراح والانس
واعلام الهنا رفعت لبدر ضيائها مرسي
همامٌ ماجدٌ فطن بساحته الثنا يرسي
سما علمًا سما فرعًا اصيل الجد والجنس
وحسن البخت اسعده فنال كريمة الشمسي
اتم الله سعدكما ودمت بروضة الانس

وقلت مادحاً حضرة الفاضل محب الادب احمد افندي طاهر الموظف بحكمدارية عموم القنال لطيب اخلاقه

يميل قلبي لذي لطف وذي ادبٍ   وان تحلى بنظم الشعر ذا اربي
حسبي الدليل الى العذّال ارفعه   اشراق وجهي لاحمد طاهر النسب
فتى المعارف والآداب من كرمت   اخلاقه فسما في دولة الادب

وكان حضرة الوجيه الفاضل ذكي الفكر شقيقي الاكبر * خضر افندي حسن * عرض عليّ امر الزواج ولزيادة مشغوليتي بجمع كتابي هذا ابيت القبول فتكدر مني فنظمت ابياتاً في هذا الصدد وهي

قل للعواذل بالصريح   قولا يردده الجريح
ان الزواج كقول من   عرف المليح من القبيح
(افراح شهرٍ غم دهـ   ـرٍ كسر ظهر يا فصيح)
واذا نقضت مقالتي   بالدين والشرع الصحيح
فلآجل لا عاجل   يا خضر واسمع ذا المديح
لاتمّ درس العلم في   حال الشباب واستريح

فرضي عني متعنا الله برضائه واطال وجوده وقدرني على خدمته نظير تعليمه لنا كل علم ارشدنا للسعادة والهدى في زمن الكبر

وقلت شكرا لحضرة الهمام محمد سامي افندي احد ضباط الجيش المصري

سلامي الى سامي زكيٍّ معطر   وشكري لما ابداه بالمجد يذكرُ
اقام على عهد الوداد فحبذا   صديق على وصل الوداد يثابرُ
حميد اذا ساعدتني فبصحبتي   ارى نورّ تاليفي يتم وينشرُ
سميي تراني بالاحبا محمداً   وحسني باخواني ولا شك زاهر

يمين عليَّ الشكر فرض مقدس ... لذي الفضل هذا ما أكنُّ واضمرُ

وكتب لي صديق عن امام مسجد لبس قفازا (جوانتي) في يديه كالفرنج

ليت حسني كان ينظر ... لبس هذا الالدوان

ان قطع اليد اولى ... من بدع هذا الزمان

وقلت في غبي تداعي الخطابة ورقي المنابر جهلاً

تداعي غشوم بحضرة قوم ... وقال عليكم سألقى خطابه

فركب دبشاعلى وزن كبش ... وصاح يبطش اضاع صوابه

يشير مرارًا بكلتا يديه ... ويرقص اخرى ويبرز نابه

جديرٌ بفظ غليظ كهذا ... عتل زنيم غبيّ الاجابه

يقابل منا بهجر وهجو ... وضرب الوطابه ولبس العصابه

ليمح ضلال ويذكر نصح ... به الدين يعلو وتشفى الاصابه

وقال حضرة الدكتور محمد افندي عبد الفتاح لحضرة علي قبودان حلاوه

حبيب قد سبا مني الفؤاد ... ومني قد اخذ روحي علاوه

وواعد بالوصال وقد صبرنا ... وهل صبر يكون على حلاوه

وقلت هذين البيتين ليترنم بهما المؤذنون يوم افتتاح المسجد العباسي بالسويس

الهي بمن شاد للاسلام جامعه الاسما ... ومن جاء بالقرآن واختص بالاسرا

ادم عزة الاسلام وانصر رجاله ... ووفق لنا الخيرات وامنح لنا يسرا

وقلت مخمساً للاستغاثة

الهي انت غفار جليل * واني عبدك المخطي الذليل

انا في عفوك الساميء دخيل * وظني فيك يارب جميل

فحقق يا الهي فيك ظني

تمَّ طبعة في يوم الجمعة ٣٠ رجب سنة ١٣١٤ ه على صاحبها افضل الصلاة واتم السلام